الباب الثالث

مشكلات المسلمين فى عالم اليوم

مقـــــــدمة

الفصل الخامس : الاقليـات الاسـلامية في العالم

الفصل السادس : صراع المسلمين ضد اعدائهـــم

مقـــدمة

انتشر الاسلام في معظم قارات العالم . بحيث نجد المسلمين يعيشـــون في كل اركان الكرة الارضية ومع وجود دول اسلامية دينها الرسمى الاسلام وكل سكانها او معظمهم مســـلمون ، فقد عاشت وتعيش حتى اليـــوم اقليات اسلامية في كثير من اقطار العالم في آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا ، وسط كثرة غير اســـلامية .

وقبل أن نتحدث عن هذه الاقليات منذ وجدت على الارض التى تعيش فيها الان ، فاننا يجب ان نعرف الدول الاسلامية ونعـــددها اولا ، وهى على النحـــو التالى : ـ

١ ـ جمهورية مصر العربية وسكانها حوالى ٤١ مليون نسمة .
٢ ـ الجمهورية الجزائرية وسكانها اكثر من ١٦ مليون نسمة .
٣ ـ المملكة المغربية وعدد سكانها اكثر من ١٦ مليون نسمة .
٤ ـ الجمهورية السودانية وعدد سكانها ١٨ مليون نسمة .
٥ ـ الجمهورية العراقية وعدد سكانها ١١ مليون نسمة .
٦ ـ الجمهورية السورية وعدد سكانها ٧ مليون نسمة .
٧ ـ المملكة العربية السعودية وعدد سكانها حوالى ٨ مليون نسمة .
٨ ـ الجمهورية العربية اليمنية وعدد سكانها ٦ مليون نسمة .
٩ ـ الجمهورية التونسية وعدد سكانها ٦ مليون نسمة .
١٠ـ جمهورية الصومال الديمقراطية وعدد سكانها ٣٫٤٤ مليـــون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .
١١ـ جمهورية موريتانيا الاسلامية وعدد سكانها ١٫٣٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .
١٢ـ الجمهورية اللبنانية وعدد سكانها ٣ مليون نسمة .
١٣ـ المملكة الاردنية الهاشمية وعدد سكانها حوالى ٣ مليون نسمة .
١٤ـ فلسطين وعدد الفلسطينيين داخل الارض الفلسطينية وخارجها حوالى ٣ مليون نسمة .
١٥ـ الجمهورية العربية الليبية وعدد سكانها حوالى ٣ مليون نسمة .
١٦ـ جمهورية اليمن الديمقراطية وعدد سكانها ٢ مليون نسمة .
١٧ـ سلطنة عمان وعدد سكانها اكثر من مليون نسمة .

١٨ــ دولة الكويت وعدد سكانها يقارب المليون نسمة (٩٠٠ الف تقريبا) .
١٩ــ جمهورية جيبوتى وعدد سكانها ١١٣٫٥٠٠ نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .
٢٠ــ دولة الامارات العربية المتحدة وعدد سكانها (سبع امارات) ٣٠٠ الف نسمة .
٢١ــدولة البحرين وعدد سكانها حوالى ٢٢٠ الف نسمة .
٢٢ــ دولة قطر وعدد سكانها حوالى ٢٠٠ الف نسمة .

وهذه المجموعة من الاقطار ــ وعددها ٢٢ دولة ــ تدخل في منظومة الجامعة العربية ، فهى تتفق في الدين والجنس واللغة العربية معا، وهذه الدول رغم أن معظم سكان كل منها ان لم يكن كلهم من المسلمين فانه توجد بها أقليات غير اسلامية هى في الغالب أقلية تدين بالمسيحية وان وجدت اقليات يهودية او وثنية كما في جنوب السودان مثلا .

ومع ذلك فهناك عدة دول اسلامية ولكنها لا تدخل ضمن المجموعة العربية ، اذ انها رغم وحدة الدين الاسلامى فيما بينها وبين بعضها ، وبينها وبين دول المجموعة العربية ، فانها تختلف فيما بينها وبين بعضها كما تختلف فيما بينها وبين دول المجموعة العربية في الانتماء للجنس البشرى وفي اللغة، وهذه الدول الاسلامية هى :

١ ــ جمهورية البانيا : دولة اوروبية تقع في البلقان ويمثل المسلمون فيها ٧٢٪ من عدد السكان البالغ حوالى ٣ مليون نسمة
٢ ــ الجمهورية التركية : وهى دولة اسيوية اوروبية وعدد سكانها حوالى ٤٠ مليون نسمة يدين ٩٩٪ منهم بالاسلام .
٣ ــ ايران : دولة اسيوية عدد سكانها حاليا حوالى ٣٧ مليون نسمة .
٤ ــ افغانستان : دولة اسيوية مغلقة وعدد سكانها حوالى ٢٠ مليون نسمة .
٥ ــ باكستان : وعدد سكانها بعد انفصال بنجلاديش اكثر من ٣٠ مليون نسمة كلهم مسلمون .
٦ ــ بنجلاديش : وعدد سكانها يزيد عن ٧٠ مليون نسمة يمثل المسلمون فيهم اكثر من ٨٥٪ .
٧ ــ كشمير : ليست دولة مستقلة تماما وتقع بين الهند وباكستان وعدد سكانها ٦ مليون نسمة ٨٠٪ منهم مسلمون .

٨ ـ اندونيسيا : مجموعة جزر عدد سكانها ١٣٠ مليون نسمة .

٩ ـ جزر الملديف : وهى أرخبيل من الجزر بالمحيط الهندى معظم سكانها البالغ ١/٤ مليون نسمة مسلمون .

١٠ ـ اتحاد ماليزيا : (يتكون من شبه جزيرة الملايو + اقليم صباح + اقليم سروالك) وعدد السكان ١٤ مليون نسمة منهم ٥٦٪ مسلمون .

١١ نيجيريا : دولة افريقية عدد سكانها ٦٨ر٤٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م نسبة المسلمين فيهم النصف تقريبا .

١٢ ـ النيجر : دولة افريقية وعدد سكانها خمسة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ كلهم مسلمون .

١٣ ـ غينيا : دولة افريقية عدد سكانها ٥ر٤ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .

١٤ ـ غينيا بيساو : دولة افريقية عدد سكانها ٥٥٤ الف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م بها نسبة مسلمة كبيرة .

١٥ ـ جامبيا : دولة افريقية عدد سكانها ٥٥٧ الف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م اكثر من نصفهم مسلمون .

١٦ ـ السنغال : دولة افريقية عدد سكانها اكثر من خمسة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ ٩٠٪ منهم مسلمون .

١٧ ـ مالى : دولة افريقية عدد سكانها ١٤ر٦ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م اكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون .

١٨ ـ تشاد : دولة افريقية داخلية عدد سكانها ٢٨ر٤ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .

١٩ ـ فولتا العليا : دولة افريقية عدد سكانها ٥ر٦ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .

٢٠ ـ ساحل العاج : دولة افريقية عدد سكانها ٢٤ر٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ويشكل المسلمون اكبر مجموعة موحدة من السكان .

٢١ ـ الكاميرون : دولة افريقية عدد سكانها ٦ر٧٩ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م نصفهم تقريبا مسلمون .

٢٢ ـ توجو : دولة افريقية يبلغ عدد سكانها ٢ر٤٤ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .

٢٣ ـ داهومى (بنين) : دولة افريقية عدد سكانها ٣ر٣٣ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م .

٢٤ ـ سيراليون : دولة افريقية عدد سكانها حوالى ثلاثة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، اكبر شعوبها تدين بالاسلام .

٢٥ ـ افريقية الوسطى : دولة افريقية عدد سكانها ١ر٩١ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م غالبيتهم مسلمون .

٢٦ ـ اثيوبيا واريتريا : دولة افريقية عدد سكانها ٣٠ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، ويشكل المسلمون ٩٠٪ من سكان زنجبار و ٦٠٪ من سكان تنجانيقا .

٢٧ ـ تنزانيا : دولة افريقية يبلغ عدد سكانها ١٦ر٩٤ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، يشكل المسلمون ٩٠٪ من سكان زنجبار

٢٨ ـ جزر القمر : ارخبيل من الجزر في المحيط الهندى عدد سكانها ٣٣٠ الف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م، اكثرهم مسلمون .

والدارس لاحصائيات السكان في العالم يجد ان المسلمين يبلغ عددهم الان حوالى ٥٠٠ مليون نسمة من بين سكان العالم البالغ عددهم ٢٠٠٠ مليون نسمة ، وعدد المسلمين هذا موزع على قارات العالم ، وقد بدأ مع ظهور الاسلام وانتشاره خارج الجزيرة العربية مهده الذى ظهر فيه باعتباره دينا عالميا لا يختص به العرب وحدهم انما هو دين كافة الناس .

وقد اختلف في تقدير عدد المسلمين في العالم تقديرا دقيقا ، نظرا لعدم توفر الاحصائيات الرسمية الصحيحة اما لتخلف الاقطار التى لم تهتم بعمل احصاء دقيق للسكان فيها ، واما لاسباب سياسية ودينية تدعو الدول الى عدم اذاعة عدد المسلمين الذين يعيشون على ارضها، وما يهمنا هو ان المسلمين اخذ عددهم في الازدياد فقد بدا القرن التاسع

عشر وفي العالم من المسلمين نحو ثلثمائة مليون ، وانتهى عددهم حوالى اربعمائة مليون موزعين بين آسيا وافريقيا وقليل منهم في اوروبا موزعين في شبه جزيرة البلقان (البانيا واليونان) الى جانب قبرص والقرم ورودس وبلاد البشناق وبولونيا وشواطىء بحر البلطيق في لتوانيا وفنلندا وما جاورها (١) .

وعدد المسلمين في كل قارة غير معروف على وجه الدقة وان كان مكان تواجدهم معروف تماما ، ففى آسيا يوجد مسلمون خارج الاقطار الاسلامية ـ واعنى بها الاقطار العربية وتركيا وايران وافغانستان وباكستان وبنجلاديش واندونيسيا وماليزيا ـ يعيشون في كل من الاتحاد السوفيتى وفي الصين والهند والفلبين واليابان وكوريا وبلاد التبت ، وقد يكون المسلمون اقل من غيرهم في بعض هذه البلاد ، الا ان هذه الاقلية في نمو مستمر (٢) .

وفي افريقيا وجد مسلمون في غير البلاد العربية والاسلامية ـ واعنى بها الاقطار العربية وغينيا ومالى والسنغال والنيجر والكاميرون وجزر القمر ـ يعيشون في كل من تشاد والشواطىء الغربية (سيراليون وجامبيا وفولتا العليا وداهومى وساحل العاج وغينيا بيساو وغيرها) الى جانب تنزانيا ومدغشقر وموزمبيق والحبشة واوغندة وكينيا وافريقيا الجنوبية (٣) . ويذكر المبشرون ان كثيرا من القبائل النصرانية التى في شمال الحبشة دخلت في الاسلام وان كانت اسماء افرادها لا تزال كما كانت من قبل ، والمبشرون المنتشرون على ضفتى النيل وشرقى افريقيا وبلاد النيجر والكنغو يرفعون أصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الانحاء (٤) .

فاذا اضفنا المسلمين الذين يعيشون على الارض الامريكية ـ سواء في امريكا الشمالية او دول امريكا الوسطى او دول امريكا الجنوبية ـ لتبين لنا ان الاسلام ارتفعت اعلامه على اركان الدنيا ، وصار المسلمون

---

(١) عباس محمود العقاد : الاسلام في القرن العشرين ص ٥٥ .
(٢) شاتليه (مترجم) : الغارة على العالم الاسلامى ص.١٥٠ .
(٣) عباس العقاد : المرجع السابق ص ٥٧ .
(٤) شاتليه : المرجع السابق ص ١٥٠ .

يعيشون في كل قارات العالم القديـــم والجديد معا ، ولا يقلل من فاعليتهم تخلفهم عن الاوروبيين في الاخـــذ بأسباب الحضارة الحـديثة ، ولذلك فعند المقارنة بين المســـلمين وغيرهم من الشعوب المتقدمة يجب الا يقال عنهم أنهم تقهقـــروا منتكسين الى الزمن القديم وانما يقال انهم وقفـوا حيث تقدم غيرهم مع العلم الحديث (٥) .

وفي الصفحات التالية استعراض للاقليات الاسلامية في أنحاء العالم ، وبصفة خاصة في الكتل السياسية كالاتحاد الســـوفيتى والصين وأوروبا وأمريكا وأفريقيا ، لتكون امامنا صورة ولو محدودة عن ظروفهم في ظـــل حكومات غير اســـلامية .

---

(١٥٠) عباس العقاد : المرجع السابق ص ٥٧ .

الفصـــل الخامس

الأقليات الإسلامية فى العالم

- المسلمون في الاتحاد السوفيتى .
- المسلمون في الشرق الاقصي (الصين واليابان) .
- المســـلمون في أفريقيـــا .
- المســـلمون في أوربا .
- المســـلمون في أمريكا .

المسلمون فى الاتحاد السوفيتى

يمكن التأريخ للوجود الاسلامى في الاتحاد السوفيتى منذ الفتح الاسلامى لوسط آسيا في أيام الخلفاء الراشدين ـ عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان بصفة خاصة ـ وأيام الخلفاء الامويين وأيام الخلفاء العباسيين، حيث انتشر الاسلام في تلك المناطق التى سميت باسم بلاد ما وراء النهر والمقصود هنا نهر جيحون الذى يصب في بحر آرال الذى يعرف أيضا باسم نهر خوارزم ، وهذه المناطق تضم الى جانب خراسان ـ التى تتبع حاليا كلا من ايران وأفغانستان كما يخضع جزء منها للاتحاد السوفيتى ـ ست مناطق هى « فرعانة » وقصبتها « اخسكيت » ، و « اسبيجاب » ومركزها « اسبيجاب » أيضا ، و « الشاش » وهى في الاغلب اسم مدينة « طاشقند » وقصبتها « نبكث » أو « طاشقند » ، و « أشروسنة » وقصبتها « بنجكث » ، و « الصغد » وقصبتها « سمرقند » ، و « بخارى » وقصبتها « بخارى » (٦) .

وهذه المناطق عرفت باسم « تركستان » وقد ظهرت فيها مراكز حضارية اسلامية وذلك خلال عهد الخلافة العباسية ، حيث ظهرت مدينة « مرو » عاصمة خراسان ومركز الدولة الطاهرية ، ومدينة « غزنة » وكانت مركزا للدولة الغزنوية وتقع في بلاد الافغان جنوب كابل ، ومدينة « بخارى » وكانت مركزا للدولة السامانية ، ومدينة « سمرقند » عاصمة بلاد الصغد وحاضرة تيمورلنك ، وقد نبغ من علماء هذه المناطق كل من الامام البخارى المتوفى عام ٢٥٦ هـ والامام مسلم المتوفى عام ٢٦١ هـ ، « والترمذى » المتوفى عام ٢٧٩ هـ « والنسائى » المتوفى عام ٣٠٣ هـ ، والبيهقى المتوفى عام ٥٦٥ هـ وكل هؤلاء من أئمة الحديث الى جانب « الطبرى » المتوفى عام ٣١٠ هـ المؤرخ والمفسر الذى عاش في بخارى في القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى . وابى دلف مسعد بن المهلهل الخزرجى الذى اشتهر كرحالة وجغرافى وشاعر (٧) ، « والخوارزمى » المتوفى عام ٤٢٨ هـ المؤرخ والشاعر ، وابن سينا المتوفى عام ٤٢٨ هـ الطبيب الفيلسوف ، والغزالى صاحب كتاب احياء علوم الدين والمتوفى في عام

---

(٦) محمود شاكر : تركستان ص ٢٦ .

(٧) د . محمد منير مرسي : أبو دلف ورسالته الثانية ، مجلة الخليج الجديد عدد ٤٤ أكتوبر ١٩٧٩ م .

٥٠٥هـ والزمخشري المتوفى عام ٥٣٨ هـ وهو من ائمة التفسير . واكثر اشراف تلك المناطق يدعـون انهم من اصل عربى وان آباءهم قدموا مع مسلمة بن عبد الملك ، وهم يفتخرون بذلك (٨) .

وقد ظلت تلك المناطق خاضعة للـدويلات الاسلامية بالمشرق حتى اجتاحها « جنكيزخان » اوائل القرن الثالث عشر الميلادى الموافق للقرن السابع الهجرى ، وقد وصل في زحفه الى بغداد فخربها ثم الى الشام فهزمه سلاطين المماليك في مصر في موقعة عين جالوت بفلسطين عام ١٢٦٠ م/٦٥٨هـ ، ومنذ ذلك الوقت تجزات دولة المغول الكبرى حتى ورثها التتار على يد تيمورلنك (٩) الذى مد سلطته حتى روسيا وحرص على اقامة الشعائر الاسلامية حتى مات عام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، ومن ثم تفككت امبراطورية التتار الاسلامية لتظهر دولة روسيا المستقلة وعاصمتها موسكو عام ١٤٨٠ التى اخذت تنتقم من المسلمين في كل بقعة تتوسع فيها ، فعلى سبيل المثال فقد طرد الروس من مدينة « كازان » التى استولوا عليها عام ١٥٥٢ م جميع اهلها المسـلمين رذلك لبحلوا مكانهم ابناء جلدتهم من الـروس ، ولكن اثناء نزوح هؤلاء المسلمين انتشر الاسلام على ايديهم طول الطريق التى سلكوها ، وبين جميع القبائل التى جاوروها (١٠) .

اخذ الروس يتوسعون على حساب الملوك والخانات المجاورين لهم وكانوا يضطهدون المسلمين في كل بلد يجدونهم فيها ، ففى عام ١٥٨٠ م استولى الروس على مدينة «سيبير» (١١)عاصمة التتار ، وفي عام ١٧٢٢ م استولى بطرس الاكبر قيصر روسيا على « الدربند » (١٢) وسائر سواحل بحر قزوين الغربية . وفشل شاهات ايـران في ازاحة الروس من هـذه المناطق ، حتى انتهى الامر عام ١٨١٣م بتنازل الايرانيين عن كل ادعاء لهم في هذه المناطق (١٣) .

---

(٨) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى ص ١٨٨ .
(٩) تيمورلنك تعنى تيمور الاعرج .
(١٠) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٣٨ ـ ٣٩ .
(١١) اطلق الروس اسم سيبيريا على كل البلاد التى تقع الى الشرق من جبال الاورال وهى مشتقة من اسم عاصمة التتار .
(١٢) الدربند منطقة تقع بالقرب من بحر قزوين في آسيا الوسطى .
(١٣) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ١٨٩ .

سارت روسيا في التوسع على حساب امبراطورية التتار الاسلامية فاستولت ايضا على منطقة «القرم» عام ١٧٧٧ م ، واقليم « جورجيا » عام ١٨٠١ م ، ومنطقة القوقاز او « قفقاسيا » عام ١٨٦٤ م والتى عرفها العرب باسم « القبق » والتى تشمل جبال القوقاز وسفوحها الشمالية والجنوبية وتنحصر بين بحرى قزوين والبحر الاسود والتى دخلها الاسلام منذ عهد الخلفاء الامويين حتى اخذها جنكيزخان بعد ان بلغت عدد سنوات حكم العرب لها حسب رأى البعض ٤٦٣ سنة ، ونتيجة لبطش «جنكيزخان» « وتيمورلنك » بأهل القوقاز هرب كثير منهم الى مصر والعراق حيث قامت دول المماليك الجراكسة .

وحاول اهل البلاد المقاومة امام الغزو الروسي للقوقاز ، وظهر زعماء مسلمون تصدوا لقيادة المقاومة من اشهرهم الشيخ شامل الذى كان عالما مسلما فهم الاسلام دولة فكان رئيسا للحكومة ، وفهمه سياسة فاستطاع ان يغتنم الفرص المناسبة ، ويعتمد على مؤيديه في مناطق نفوذ أعدائه ، وفهمه اصلاحا فأسس المحاكم واقام العدل ، وفهمه قوة فأوجد المصانع الحربية (١٤) . وقد نجح الشيخ شامل خلال الفترة من ١٨٤٣ الى ١٨٥٩م في التصدى للروس في القوقاز حيث اتخذ من بلاد الطاجستان مركزا لعملياته الحربية حتى تمكنت روسيا من البلاد واستسلم الشيخ شامل في ٦ سبتمبر ١٨٥٩ م (١٥) ، وحتى ذلك الحين عاشت اللغة العربية في القوقاز حياة كاملة لافى الكتابة فقط بل وفي الحديث ايضا ، بل ان قوة تيار التراث العربى القديم في القوقاز استطاعت ان تحمل حتى ايامنا اللغة العربية الفصحى التى لا تستخدم في التخاطب العام في موطنها في البلاد العربية (١٦).

وهكذا نجحت روسيا القيصرية في السيطرة على اقاليم وسط آسيا التى انتشر بها الاسلام واللغة العربية ، وعمل الروس على ابقاء المجموعات الاسلامية في تلك المناطق غير موحدة دينيا ولا سياسيا ، فكان القيصر يعين مفتى روسيا الداخلية ومفتى القرم (المناطق الغربية) ولم يكن لآسيا الوسطى مفتى واحد وانما عدد من المفتيين ، اما على الصعيد السياسي فكان المسلمون يشكلون جزءا من روسيا كسائر شعوب الامبراطورية وكانوا

---

(١٤) محمود شاكر : قفقاسيا ص ٢٦ .
(١٥) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ١٩١ .
(١٦) كراتشكوفسكى تعريب د. محمد منير مرسي : مع المخطوطات العربية ـ المراقب الملازم لشامل في كالوجا ص ١٨٩ ـ ١٩٧ .

خاضعين لانظمتها الا في المحميات (امارة بخارى وخانيه خيوة) . وكان مسلمو تركستان ومركزها طاشقند والسهوب يخضعون للحكام العامين، اما سكان القفقاس (القوقاز) فيخضعون لنائب الملك . وترك القبائل الرحل يخضعون لعاداتهم وتقاليدهم مثل « القيرغيز » و « القوزاق » . وظل الاستعمار الروسى عسكريا في جوهره لم يهتم الا ببناء الحصون والمنشآت العسكرية بينما اهمل المناطق الاسلامية اهمالا لا يعادله اهمال آخر (١٧).

وحيث استطاعت روسيا منذ القرن الثامن عشر استخلاص مناطق آسيا الوسطى من يد أصحابها حتى استوى مركزها هنـاك عام ١٨٨٤ م باستلام «مرو» اليها عن رضا وطيب نفس (١٨) . فان السياسة اللا اسلامية التى اتبعها الروس في حكم المسلمين كانت من الاسباب التى دعت الى تزمر المسلمين من ناحيـة وتهيئهم للثـورة على الحكم الروسي كما دعت في نفس الوقت الى التمسك اكثر بالدين الاسلامى . وان كانت القيود التى وضعتها الادارة الروسية على المسلمين قد اوقفت نشاطهم في نشر الدين الاسلامى بين غير المسلمين .

وعندما قامت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ تفاءل المسلمون الخاضعون للسيطرة الروسية خاصة عندما عرضت الحكومة الشـيوعية في موسكو على الشـعوب التى خضعت للقياصرة بحد السيف الاختيـار بين البقاء تحت ادارة الحكم الجديد او الاستقلال . وكان اهـالى بـلاد القوقاز اجمعين ممن اعلنوا استقلالهم التام فتألفت جمهورية في كرجستان (بلاد الكرج او جورجيا) . واخرى في الطاجستان . والثالثة في اذربيجان ، والرابعة في اريفان الارمينية . واوفدت كل من الجمهوريات الاربع وفودها الى الآستانة لمفاوضة الاتراك والالمان في الاعتراف بهـذه الجمهوريات الاربع ، وصار الحديث في ارتباطها بعضها ببعض بشكل حلفى (١٩) . ولكن هزيمة الاتراك والالمان في الحرب العالمية الاولى واحتـلال الانجليز للقوقاز قـد اوقف مشروعات جمهوريات القوقاز الاسلامية ، حتى اذا استعاد الروس القوقاز قبضوا بيد من حديد على هذه الجمهوريات وقضوا بشـدة على الثوار الوطنيين فيها .

وفي تركستان قامت ثورة ضد الحكم الروسي منذ عام ١٩١٩ ، وقد قام

---

(١٧) محمود شاكر : تركستان ص ٤٦ ـ ٤٧ .
(١٨) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٦٧٠ .
(١٩) لوثروب ستودارد : المرجع السابق حـ ٢ ص ١٩١ .

بدور فيها القائد التركى المعروف انور باشا والذى عمل وزيرا للحربية في حكومة الاتحاديين ثم ترك تركيا عقب اعلان الهدنة وقاد ثورة تركستان حيث استشهد عام ١٩٢٢ م بعد كفاح دام احد عشر شهرا كاملا (٢٠) . وبعد ان هاجم عساكر البلاشفة في مواطن عديدة وظفر بهم ، وغنم منهم مدافع واعتادا حربية ، ونشرت الجرائد الاوروبية اخبار غزواته وفتوحاته ، وفرح بها احبابه والمسلمون جميعا (٢١) .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية حاولت حكومة الاتحاد السوفيتى استرضاء المسلمين الخاضعين لها فسمحت بانشاء مراكز اسلامية ، ولكن ما كادت الحرب تنتهى حتى عادت الحكومة السوفيتية الى اتباع اسلوب القسوة والاضطهاد بل والابادة مع المسلمين خاصة انها نقمت انضمام كثير من المسلمين المضطهدين الى الالمان اثناء معارك الحرب العالمية ضد الروس ، ونتج عن هذا الاسلوب القضاء على مظاهر الايمان عند المسلمين بمعنى عدم الجهر به خوفا وتقية ، ولكنه لم يستطع ان يمس حقيقة الايمان في نفوس المسلمين الذين قاوموا الالحاد .

ان تسعة اعشار المسلمين الذين يعيشون في الاتحاد السوفيتى انما هم من الاتراك ، كما ان معظم هؤلاء المسلمين انما هم من اتباع السنة، كما يعيش حوالى ثلاثة ملايين من الشيعة اغلبهم في جمهورية طاكجستان ، كما يوجد مائة الف اسماعيلى في هضبة البامير وهم من اتباع اغا خان ولهم اتصال بالهند (٢٢) . وقد عمدت الحكومة السوفيتية الى تقسيم المسلمين وذلك لتجزئتهم ، وهم يعيشون الآن في :

١ ــ جمهورية كازاجستان وهى جمهورية اسلامية وعدد سكانها ١٢ مليون نسمة وعاصمتها مدينة « الما اضا » اى بلد التفاح .

٢ ــ جمهورية اوزبكستان وعدد سكانها ثمانية ملايين نسمة وقد شملت كلا من جمهورية « كاراكالباكيا » وجزء من امارة بخارى ، وقسما

---

(٢٠) محمود شاكر : تركستان ص ٥٣ .
(٢١) لوثروب ستودارد : المرجع السابق حـ ٤ ص ٣٧٢ .
(٢٢) محمود شاكر : تركستان ص ٦٩ .

من خانية خوارزم ومناطق اخرى وعاصمتها مدينة « طاشقند » واهم مدنها « سمرقند » و « خيوة » و « وبخارى » .

٣ ـ جمهورية تركمانستان وعدد سكانها لا يتجاوز المليون والنصف فقط رغم اتساع مساحتها وعاصمتها مدينة « عشق اباد » وتقع جنوب البلاد بالقرب من حدود ايران .

٤ ـ جمهورية « قيرغيزيا » وعدد سكانها حوالى ثلاثة ملايين نسمة ، ولكن نتيجة لسياسة الاتحاد السوفيتى المناهضة للوطنيين تناقص العدد وزاد عدد الوافدين من الروس والعاصمة « فرونزى » نسبة الى القائد الروسي ميخائيل فرونزى . مما يدل على سيطرة الروس على القيرغيز .

٥ ـ جمهورية طادجكستان : ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من المليونين وهم من اصل ايرانى ومركز ها مدينة « ستالين اباد » .

٦ ـ جمهورية باشكيريا : وتقع في السفوح الغربية لجبال اورال سكانها حوالى ثلاثة ملايين نسمة وعاصمتها مدينة « اوفا » التى ظلت حتى القرن الحالى مركزا اسلاميا كبيرا .

٧ ـ جمهورية تاتاريا وتشترك مع جمهورية باشكيريا في حدودها الشرقية ، وعاصمها مدينة كازان التى اشتهرت بوجود عدد كبير من المساجد مما يدل على وجود عدد كبير من المسلمين .

٨ ـ شبه جزيرة القرم التى قامت بها دولة اسلامية عقب الحرب العالمية الاولى ولكن الشيوعيين في موسكو قضوا على هذا الاستقلال وسيطروا على هذه البلاد حتى الان وحاربو الوجود الاسلامى .

وهذه الجمهوريات السبع الى جانب القرم مناطق اسلامية وكلها تعرف بتركستان الروسية في الوقت الذى توجد فيه تركستان الصينية ، كما توجد جمهوريات واقاليم اسلامية اخرى في منطقة القوقاز تخضع لسيطرة روسيا الماركسية ، وهى على النحو التالى :

أولا : جمهوريات ذات استقلال وتدخل في اتحاد فيدرالى مع موسكو (٢٣) وهى :

١ ـ جمهورية ارمينيا ، وتقع في الجزء الجنوبى من القوقاز على حدود تركيا وايران ، ويزيد عدد سكانها عن المليونين ونسبة المسلمين منهم حوالى ١٢٪

٢ ـ جمهورية اذربيجان ، وتقع الى الجنوب الشرقى من القوقاز ، وبها مدينة باكو العاصمة التى تنتج البترول وعدد سكانها حوالى اربعة ملايين ونصف ونسبة المسلمين فيهم ٧٨٪ وكانت أكثر من ذلك قبل دخول الروس الى هذه المنطقة .

٣ ـ جمهوريا جورجيا : وتشغل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز ، ويبلغ عدد سكان جورجيا حوالى اربعة ملايين ونصف نسمة ونسبة المسلمين منهم ١٩٪ ، ويعرفون باسم الكرج والعاصمة مدينة « تفليس » . وتضم اقساما ادارية هى « جورجيا » و « انجازيا » و « آجاريا » .

ثانيا : جمهوريات ذات حكم ذاتى وتشمل (٢٤) .

١ ـ جمهورية « كباردبا بلكاريا » وكل سكانها مسلمون وهم من العناصر الشركسية .

٢ ـ جمهورية « أوستينا الشمالية » وبعض السكان يعتنقون المسيحية والبعض الاخر مسلمون .

٣ ـ جمهورية « شاشان انغوشيا » وسكانها يدعون انهم من اصل عربى ، ويبلغ عددهم ما يقارب المليون يتمسكون بالاسلام .

٤ ـ جمهورية انجازيا : وتقع شمال غربى جورجيا على ساحل البحر الاسود وعاصمتها مدينة « سوخوم » وبعض سكانها مسلمون والبعض الاخر مسيحيون خاصة الذين يقيمون على الساحل .

---

(٢٣) محمود شاكر : قفقاسيا ص ٤٦ .
(٢٤) محمود شاكر : نفس المرجع ص ٤٧ وما بعدها .

٥ ـ جمهورية آجاريا : وتقع على ساحل البحر الاسود ايضا بين « جورجيا » و « تركيا » وعاصمتها مدينة « باطوم » وهى مدينة بترولية تصدر بترول « باكو » .

٦ ـ جمهورية داغستان وتقع بين جبال القوقاز وبحر قزوين وعدد سكانها حوالى مليون ونصف وكلهم من المسلمين على اختلاف اجناسهم فيما عدا الروس الوافدين الى البلاد والعاصمة مدينة « محج قلعة » التى تعرف اليوم باسم « ماخاتشكالا » .

٧ ـ جمهورية ناختيشيفيان ، وهى من الجمهوريات الواقعة الى الجنوب من أرمينيا على الحدود الايرانية ، ومن ثم فسكانها من اصل ايرانى ويتمسكون بالاسلام .

ثالثا : مقاطعات ذات حكم ذاتى وهى :

١ ـ كراتشاى الشركسية : وهى مقاطعة ذات حكم ذاتى وتابعة لاقليم « ستافروبول » وسكانها من المغول وكلهم مسلمون .

٢ ـ قره باخ الجبلية : وهى تقع في جمهورية اذربيجان في سفوح جبال أرمينيا .

٣ ـ اوستينا الجنوبية : والاوستين اسم قبيلة شركسية تقطن القسم الاوسط من جبال القوقاز وتقع الى الجنوب من جمهورية أوستينا الشمالية ، وهى تتبع جمهورية جورجيا .

٤ ـ الاديغة : وتقع عند ساحل البحر الاسود الشرقى واهم مدنها ميناء سوخى .

وهذه التقسيمات للبلاد التى يسكنها مسلمون في الاتحاد السوفييتى له مخططاته التى تتفق مع نظرة الماركسية الى الاسلام والى كل دين باعتباره مخدر الشعوب كما يقولون ، ومن ثم جاءت هذه التقسيمات لكى تحارب الوجود الاسلامى بين المسلمين وفي نفوسهم . ورغم وجود تشكيلات دينية ومفتى اعظم في تركستان مركزه طاشقند ، ورغم وجود مفتى اعظم لمسلمى القوقاز . ومفتى لمسلمى القرم (٢٥) ، فأن المسلمين في الاتحاد

---

(٢٥) لوثروب ستودارد : المرجع السابق جـ٢ ص ٢٨٨ .

السوفييتى يلقون العنت والاضطهاد ، ويتعرض الشباب المسلم لتأثيرات معادية للاسلام حتى يخشي على الاسلام بعد انتقال الجيل المعاصر المسلم الى الرفيق الاعلى .

وسعت الحكومة السوفيتيية ايضا ـ مع سعيها لمحاربة الدين الاسلامى ـ الى فرض اللغة الروسية على أطفال مدارس تركستان (٢٦) اى على المسلمين الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية ، واقناع هؤلاء المسلمين بأن مصلحتهم في الخضوع للسياسة السوفييتية اذا ارادوا التقدم ونزع صفة التخلف عنهم ، وادراك أن الدين هو الذى يحول بينهم وبين الاخذ بأسباب التقدم في مختلف نواحى الحياة . وعليه فعلى المسلمين في كل انحاء العالم وضع الخطط لمساعدة مسلمى الاتحاد السوفيتى على الاستمرار في التمسك بالاسلام دينا ومواجهة حركة الالحاد التى تشيعها الحكومة السوفييتية بينهم هذا مع العلم بأن الحكومة السوفييتية تفرض ستارا حديديا على المسلمين هناك وتمنعهم من الخروج خارج حدودها ، واذا قدر لبعضهم الخروج لاداء فريضة الحج منعوا من التحدث عن أحوالهم هناك أو عن السياسة السوفييتية نحوهم .

والى جانب مسلمى وسط آسيا الخاضعين للاتحاد السوفييتى ، توجد جماعات اسلامية في عدة جمهوريات أوروبية داخلة ضمن الاتحاد السوفيتى ، وهذه الجمهوريات هى :

١ ـ جمهورية « كاريليا » الفنلندية وعاصمتها « تبروزا فودسك » ، وقد الحقت بجمهورية روسيا الاتحادية .

٢ ـ جمهورية « استونيا » وعاصمتها « تالين » .

٣ ـ جمهورية « لاتفيا » وعاصمتها « ريغا » .

٤ ـ جمهورية « ليتوانيا » وعاصمتها « فنليس » .

وهذه الجمهوريات الاربع تقع على بحر البلطيق .

٥ ـ جمهورية « مولدافيا » وكانت تسمى « البغدان » وتقع على

---

(٢٦) محمود شاكر : تركستان ص ١١٧ .

ساحل البحر الاسود الغربى وعاصمتها « كيشينيف » .

٦ ـ جمهورية « اوكرانيا » وعاصمتها « كييف » وهى منطقة روسية .
٧ ـ جمهورية « روسيا البيضاء » وعاصمتها « منسك » وهى منطقة روسية (٢٧) .

وبذلك يصبح عدد جمهوريات الاتحاد السوفييتى ١٥ جمهورية تكون الاتحاد قلبها جمهورية روسيا الاتحادية ومركزها مدينة « موسكو » ، وتشمل كل المناطق الباقية في الاتحاد السوفييتى في آسيا واوروبا وتمتد من البحر الاسود حتى المحيط الهادى ؛ ومن اواسط آسيا حتى البحر المتجمد الشمالى . وجناحها الاسيوى يضم ٣ جمهوريات في تركستان و ٥ جمهوريات في القوقاز ، و ٦ جمهوريات في الجناح الاوروبى الى جانب القلب الذى فيه العاصمة موسكو . واذا كان مسلمو الجناح الاسيوى يتكلمون اللغة العربية أو التركية ، فان مسلمى الجناح الاوروبى لا يتكلمون بهاتين اللغتين وانما يتكلمون بالليتوانية والروسية ومن ثم يجب عمل منح دراسية لطلاب العلم من ابناء هؤلاء المسلمين حيث يؤخذون الى مصر لاجل تعليمهم أصول اللغة العربية والدين الاسلامى الحنيف (٢٨) .

ومما تجب ملاحظته ان المسلمين يعيشون اليوم وراء حدود الستار الحديدى عيشة لا نعرف عنها شيئا بل لا يعرف احد عنهم خبرا ، ولا يعرفون هم عنا شيئا حيث انقطعت أخبارهم عن العالم الخارجى ، وقطعت أخبار العالم عنهم منذ اصبحوا يرزحون تحت وطأة الحكم الشيوعى ؛ وليست حياة السكان هى التى نجهلها فقط بل حتى الارض التى يقطنون عليها اصبحت دراستها مهملة منذ اصبحت ملحقة بالارض الروسية رغم ان هذه المنطقة قد ارتبطت حقبة من التاريخ ليست قصيرة بالارض العربية (٢٩) . ورغم أن مسلمى الاتحاد السوفييتى يعتبرون البلاد العربية بلاد النور ما دام الاسلام فيها نشأ ومنها خرج ويعتبرون العرب المثل الاعلى في الكمال والعلم والخلق والفضيلة ؛ وان الاسلام في البلاد العربية هو الحاكم فيها لا المحكوم عليه (٣٠) .

---

(٢٧) محمود شاكر : المرجع السابق ص ١٠٨ .
(٢٨) لوثروب ستودارد : المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٨٨ .
(٢٩) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٦٦ .
(٣٠) محمود شاكر : قفقاسيا ص ٨٤ .

المسلمون في الصين

ينتشر المسلمون في كل مقاطعات الصين وان كانت نسبتهم تختلف بين مقاطعة واخرى ، ويرجع هذا الاختلاف الى الطرق التى دخل بها الاسلام وانتشر في الصين والى سياسة الحكومات الصينية المتعاقبة نحو رغبته المسلمين في اقامة حكومة اسلامية تجمعهم تحت ظلها . وقد دخل الاسلام الى الصين منذ ايام الاسلام الاولى خاصة في عهد الخلفاء الراشدين . وان اول وافد من الدولة الاسلامية الى الدولة الصينية اوفد عام ٦٥١ م في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . ثم ذهبت الوفود الاسلامية والتجار المسلمون من العرب والفرس متعاقبين الى الصين في عهد الخلفاء الراشدين أيضا (٣١) .

وكان للتجار المسلمين دور كبير في انتشار الاسلام بالصين ، فالتجار الذين نزلوا بالمناطق الساحلية وخاصة في المراكز الكبرى مثل « كانتون » و « شانغهاى » ومدن « شانتونج » حملوا معهم الدعوة الاسلامية والتجار الذين دخلوا الى الاجزاء الغربية من الصين بطريق البر عبر وسط آسيا قاموا هم ايضا بدور هام في هذا السبيل وتنقلوا في فيافى الصين ولم يقتصروا على جهة واحدة وانما في جميع الجهات ، فكان انتشار الاسلام يماشي سير الدعاة ويختلف حسب كثرتهم وقوة شخصيتهم ومدة اقامتهم ومدى ايمانهم وعمق فكرتهم (٣٢) . ودخل الاسلام الى شمال الصين بواسطة الترك في عهد جنكيزخان وخلفائه ، حيث لم يعبأ جنكيزخان بالدين وكان يجمع حوله من جميع الملل ودخل في جنده كثير من الترك والافغان والباتان والفرس ، وكل هؤلاء مسلمون فنشروا الاسلام في الصين (٣٣) .

وحتى اليوم نجد ان المسلمين يكثرون في مقاطعات « كانسو » و « يونان » و « هونان » و « شانتونج » و « هابى » ، اضافة الى تركستان التى معظم سكانها من المسلمين (٣٤) ، وقد انتشر الاسلام في الصين انتشارا سريعا وسهلا نتيجة توفر عدة عوامل هى :

---

(٣١) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٨٨
(٣٢) محمود شاكر : تركستان الصينية ص ٥٢ .
(٣٣) لوثروب ستودارد : المرجع السابق حـ ١ ص ٢٧١
(٣٤) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٦ .

١ ــ تجارة المسلمين وهى سبب دخول الاسلام في الصين الاصلية في عهد اسرة «تان» (٦١٨ــ٩٠٥ م) . وازدهار الاسلام في عهداسرة « ســـــون » (٩٦٠ ــ ١٢٧٦ م ، واسرة « مين « (١٣٦٨ ــ ١٦٤٣ م) .

٢ ــ الفتوح الاســـلامية وهى سبب اسلام سكان مقاطعة سنكيانج او التركستان الصينية في عهد اسرتى « سون » و « مين » . فضلا عن انها كانت سببا في اسلام التركستان الروســـية في عهد اسرة « تان » .

٣ ــ تناسل المسلمين ، وهو سبب ازدهار الاسلام وازدياد المسلمين في الصين الاصلية بعد اسرة « يـــون » (١٢٧٧ ــ ١٣٦٧ م) واسرة « مين » التى تلتها .

٤ ــ اختلاط الكافرين ــ الوثنيين ــ بالمسلمين وتأثرهم بآدابهم وهو سبب آخر لاسلام ابناء التتار في التركســـــتان الصـينية والروســـية (٣٥) .

٥ ــ شراء المسلمين لاولاد الصينيين الوثنيين ويربونهم على الاسلام فيصيروا متمسكين بالدين الاسلامى ، ومما يدل على ذلك انه في ثورة البوكر التى جرت عام ١٩٠٠ م والتى قتل فيها الوف من المسيحيين ، ونهبت اموالهم ، وبيعت نساؤهم . فاشـترى مسلمو نينغ هسيا عددا كبيرا منهم ، وبعدها صـــار يسعى مطران منغوليا لاسترادادهم ، ولكن رفض اغلبهم الردة بعد ان عرفوا الاسلام وذاقوا حلاوة الايمان .

٦ ــ لجوء مسلمى الصين الى الزواج بالصينيات الوثنيات ، وهـم يرغبون من ذلك نشر الاســـلام فلعل الله يشرح صـــدور زوجاتهم للاســـلام (٣٦) .

ويبلغ نسبة عدد المسلمين في الصين الى عدد سكان الصين حوالى

---

(٣٥) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٧٤ .
(٣٦) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٦ ــ ٥٧

$\frac{1}{8}$ على اكثر المصادر دقة ، فاذا كان عدد سكان الصين ٨٠٠ مليون نسمة الان فاننا يمكن أن نذكر دون مبالغة ان عدد المسلمين في الصين مائة مليون ، يتكلمون اللغات الصينية والتركية والفارسية والعربية بالترتيب وحسب المناطق التى يعيشون فيها ، ومعظم الكتب الدينية تكتب باللغتين العربية والفارسية ، ويعمل المسلمون هناك بالتجارة والزراعة، وهم غير مكروهين من قبل بقية الطوائف الصينية ، وذلك لعدم تقدهم مبادىء الفيلسوف « كنفوشيوس » ولعدم اذاعة الدعوة الاسلامية أى عدم التبشير بها ، ومن ثم كان مسلمو الصين وطنيون بكل معنى الكلمة وهم اهل نجدة وشجاعة وهم رجال حرب وقتال وكثير منهم جنود في الجيش وفيهم قواد، وفيهم علماء وان لم تكن لهم رئاسة دينية وانما تقوم الجمعيات المحلية بالاشراف على التقاليد الاسلامية (٣٧) .

ورغم استمرار انتشار الاسلام وحسن العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في الصين ، الا انه عندما سيطرت الاسرة « المانشورية » على الحكم في الصين خلال ثلاثة قرون (١٦٤٤ ـ ١٩١١ م) اضطهدت هذه الاسرة المسلمين وسامتهم سوء العذاب فصادرت أملاكهم ، واخذت اموالهم ، وانتهكت حرماتهم ، مما جعل الثورات تندلع في كل مكان من قبل المسلمين (٣٨) . والتى بدأت عام ١٨٥٦ م في بلاد « يونان » بسبب عمال من المسلمين والوثنيين يعملون في أحد المعادن فأسفر ائتتال عن الغلب للمسلمين وتكررت الحوادث والظهور لهم حتى بلغ الحنق من ولاة الصين مبلغه فاستنفروا اليهم الوثنيين قاطبة ، وتكررت الوقائع وصمد الفريقان بعضهم لبعض ، فلجأت الحكومة الى الحيلة والدسائس وجاذبت زعماء المسلمين حبال الرشوة بالاموال والاعمال الخطيرة حتى فصمت عرى اتحادهم ومن ثم ينتقم منهم الصينيون شر انتقام (٣٩)

---

(٣٧) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ . ويحب المسلمون أن يقال لهم لفظة « باى شان » أى أصحاب العمائم البيض .
(٣٨) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٩٠ .
(٣٩) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٢٢٨ .

وعندما قامت الثـــورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩ م ، واعلنت جمهورية الصين الشعبية ـ التى انهت حكم جمهورية الصين الذى امتـد من عام ١٩١١ م كبداية للحكم الجمهورى ـ اعلنت حكومة بكين ان تركستان الصينية (الشرقية) دولة تتمتع باســـتقلال ذاتى . واصبح الســـيد سيف الدين هو رئيس الدولة وذلك عام ١٩٥٣ م ، وعرفت هذه البـلاد منذ تلك الفترة باسم « سينكيانج » ووصلت مع الصين بخط حديدى عام ١٩٥٨ م (٤٠) .

وتضم الصين المقاطعات التاليـــة :

١ ـ ولاية « كانســـو » وتتألف من هضبة التبت العالية وتقـــع على السفوح الشرقية لجبال نان شان ، وبها سور الصـــين العظيم ، وعدد سكانها من المسلمين حوالى ٧ ملايين ، ومركز المقاطعة مدينة « لان تشـــو » .

٢ ـ مقاطعة « نينج هسيا » واكثر سكانها من المسلمين وهى في الاصل جزء من « كانسو » ومركزها مدينة « نينج هسيا » .

٣ ـ مقاطعة « يونان » . وتقع بين منطقة التبت ومقاطعة ستشوان في الشمال وبين دولة بورما من الغـــرب وفيتنام ولاوس من الجنوب ومقاطعتى « كوانج سي » و « كيوتشو » من الشرق وكان ظهور الاســـلام فيها على يد رجل يدعى السيد الاجل في القرن الثالث عشر الميلادى . ويزيد عدد ســـكانها عن المليون نسمة وعاصمة المقاطعة مدينة « يونان » .

٤ ـ مقاطعة « شنس » : وعاصمتها مدينة « سنغان » وعدد المسلمين فيها يقدر بحوالى المليون .

٥ ـ مقاطعة « شانس » وعدد المسلمين فيها حوالى ٢٥ الف مسلم .

٦ ـ مقاطعة تشيهلى ، وقد قسمت الى عدة مقاطعات اصغر وعـدد سكانها حوالى المليونين وعاصمتها مدينـة بكين عاصمـــة الجمهورية .

---

(٤٠) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٠ .

٧ ـ مقاطعة « شانتونج » ويقدر عدد المسلمين فيها بحوالى ٢٠٠ الف نسمة وهى مقاطعة ساحلية .

٨ ـ مقاطعة منشوريا : وعاصمتها مدينة « شن يانج » وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .

٩ ـ مقاطعة « منغوليا الداخلية » : عدد المسلمين فيها قليل وغير معروف على وجه الدقة .

١٠ ـ مقاطعة « ستشوان » : ومركزها مدينة « سونج بان تينج » ويزيد عدد المسلمين عن ربع المليون .

١١ ـ مقاطعة « هونان » : ومركزها مدينة « هوى شينج » وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .

١٢ مقاطعة « هوبة » : ومركزها مدينة « فوشانج » وعدد المسلمين فيها حوالى عشرة آلاف مسلم .

١٣ ـ مقاطعة « آن هوى » : وعاصمتها مدينة « انكينج » وعدد المسلمين فيها حوالى ٥٠ الف مسلم .

١٤ ـ مقاطعة « كيانج سو » : ومركزها مدينة « نانج كينج » وعدد المسلمين فيها حوالى ربع المليون .

١٥ ـ مقاطعة « تشيكيانج » : ومركزها مدينة « هانج تشوفو » وعدد سكانها من المسلمين يقرب من المليون مسلم .

١٦ ـ مقاطعة « كوى شوى » : وبها حوالى عشرة آلاف مسلم .

١٧ ـ مقاطعة « كوانج سي » : ومركزها مدينة « كوى لين » وعدد المسلمين فيها حوالى ٢٠ الف مسلم .

١٨ ـ مقاطعة « كوانج تونج » : وعاصمتها مدينة « كانتون » وعدد المسلمين حوالى ٢٥ الف مسلم .

١٩ ـ مقاطعة « كيانج سي » : وبها حوالى ثلاثة آلاف مسلم .

٢٠ ـ مقاطعة « فوكيين » : ومركزها مدينة « آموى » وعـدد المسلمين في المقاطعة عدة آلاف قليلة (٤١) .

وقبل ان نختتم حديثنا عن المسلمين في الصين لنا سـؤال ما هى احوال المسلمين في الصين وما هو واجب المسلمين في الاقطار الاسـلامية نحوهم ؟ لا شك أن الشيوعية لا تعترف بالدين بـلٌ وتحاربه ولا تدين الا بالدنيا ، ولهـذا لا تجد مجالا للتفرقة بين الناس في غيرها ، فتضيق بغير الشيوعية ولا تقبله في دولتها ، وتفرق بها في الدنيا بين الناس فتثيب في الدنيا من ينتحلها ، وتعاقب فيها من لا يتخذها عقيدة (٤٢) .

وتبعا لسياسة الشيوعية تغيرت عقيدة بعض مسلمى الصـين تحت تأثير الضغط احيانا والتوجيه احيانا اخرى وخاصة بالنسبة الى النشء الجديد ، وتارة من اجل الوظائف والمناصب . وتارة بسبب ضعف الايمان حيث يظن بعض الناس ان الارزاق والاعمار بيد الحكام ، ورغم ذلك نجد ان بعض المسلمين تمسـكوا بعقيدتهم واحتفظوا بدينهم اشد الاحتفاظ وان كانـوا قد تواروا في عبادتهم عن الانظار . وابتعدوا في صلواتهم عن العيون، تجنبا لما اتبعه النظام الشـيوعى من سياسة اقتصادية تقـوم على اغتصاب أموال الناس باسم القانون ، وسياسة اجتماعية حطمت الروابط بين الافراد والاسر وخرقت العادات والتقاليـد الخلقية . وما الى ذلك من سياسات اوجدت رد فعل عند المسلمين فيتطلعون الى قـوة اسـلامية كبرى تمد لهم يد المعـونة ، وينتظرون دعوات للدين حتى ينضـووا تحت لوائها ويسيروا في ركبها (٤٣) .

---

(٤١) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٩ ـ ٨٨ .
(٤٢) عبد المتعال الصعيدى : المجددون في الاسلام ص ٥٨٤ .
(٤٣) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٨٩ ـ ٩١ .

المسلمون فى اليابان

دخل الاســـلام الجزر اليابانية عن طريق مواطنين من التركستان الذين فروا امام ضغط واضطهاد الروس الشيوعيين في تركستان ومنشوريا، ويمكن التاريخ لاول مسجد بنى في اليابان الى عام ١٩٣٥ م وقـد الحقت به مكتبة اسلامية يستطيع ان يلجأ اليها من يرغب في المزيد من المعـارف والمعلومات الصحيحة عن الاسلام والمسلمين .

وقد تزايد عدد المسلمين في اليابان نتيجة عدة عوامل مثـل انضمام بعض الجنود اليابانيين الى الاسلام عقب عودتهم من الحرب في ماليـزيا واندونيسيا اثناء الحرب العالمية الثانية ، ومثـل تأثر بعض اليابانيين بالاسلام في تعاملهم مع مسلمين سواء كانوا اساتذة وعلماء او تجار ، واثناء عمل اليابانيين في بعض البلاد الاسلامية مثل افغانستان وباكستان وغيرها .

ومنذ عام ١٩٥٢ م تم تشـكيل اتحاد لمسلمى اليابان ، والذى يعد أقـدم المنظمات الاسلامية في اليابان والتى يبلغ عددها الان ١٥ منظمة ، وتقوم هذه المنظمات بانشاء المساجد والمعاهد لتعليم اللغة العربيـة والدين الاسلامى والاتصال بالاقطار العربية والاسلامية وحضور المؤتمـرات والندوات الاسلامية التى تعقد هنا وهناك في انحاء العالم الاسـلامى . ويتولى الحاج « عبد الكريم سيتو » الاستاذ بجامعة « تاكو شوكو » وظيفة منسق مجلس المنظمات الاسلامية في اليابان .

ويبلغ عدد المسلمين اليوم في اليابان حوالى ٣٠ الف مسـلم ، وقد كان عددهم قبل عام ١٩٧٣ م قليلا ثم تضاعف بعد هذا التاريخ منذ ازمة البترول حيث شعر اليابانيون بحاجتهم الى التعامل مع الاقطار العربيـة ، ولكى ينجح هذا التعامل لابد من التقرب من العرب ، ومن ثم دخل الكثيرون في الاســلام .

كما توجد أقليات اسلامية في الدول الاسيوية التالية : الفلبين ونسبة المسلمين الى عدد السكان ١١٪ وتايلاند ونسبة المسلمين الى عدد السـكان ٤ر٠٪ ، وفي بورما يعيش عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ٧٪ من عـدد السكان ، وفي الهند تبلغ نسبة المسلمين ١٥٪ من عدد السكان وفي سيريلانكا

نسبة المسلمين تبلغ ٨٪ وفي كوريا يبلغ عدد المسلمين ٣٥٠٠ مسلم ، وفي ارمينية تبلغ نسبة المسلمين ١٢٪ من عدد السكان ، وفي سنغافورة تبلغ نسبة المسلمين ١٧٪ من عدد السكان ، كما تبلغ نسبة المسلمين في فيتنام ٣٪ من عدد السكان . وفي كمبوديا تبلغ نسبة المسلمين ٢٪ من عدد السكان، وفي لاوس يعيش اربعة آلاف مسلم ، وفي نيبال تبلغ نسبة المسلمين ٨ر٣٪ من عدد السكان ، وفي بوتان تبلغ نسبة المسلمين ٥٪ من عدد السكان، ويوجد في فورموزا ٤٥ الف مسلم ، وفي هونج كونج عشرة آلاف مسلم .

المسلمون في افريقيا

تتناول دراستنا لهذا الموضوع الوجود الاسلامى في الاقطار الافريقية غير الاسلامية للوقوف على أحول المسلمين فيها بصفتهم اقليات وسط سكان غير مسلمين لندرك الدور الواجب على الاقطار الاسلامية والمسلمين في كل مكان نحو هذه الاقليات لتدعيمها ماديا وادبيا .

ويعتبر دخول الاسلام في افريقيا من الامور ذات الاثر الكبير في تاريخ القارة ، وهذا لان العرب المسلمين اصحاب الدين الجديد لم يؤمنوا يوما بنظرية تفوق الاجناس أو وجود جنس نقى ، بل تزواجوا واختلطوا بجميع الشعوب والقبائل الافريقية ، وارتحلت القبائل العربية في الصحراء الكبرى ، وربطت بين الافريقيين شمال القارة ووسطها وشرقها وغربها(٤٤)، حتى اصبح عدد المسلمين في القارة الافريقية اليوم يوازى ثلث سكان القارة يسكنون انحاء القارة شمال وجنوب خط الاستواء .

ويمثل الاسلام اليوم في القارة الافريقية قوة كبرى ، ولا تقتصر هذه القوة على القيمة العددية للافارقة المسلمين فقط بل تشمل هذه القوة ايضا النشاط الثقافى والاقتصادى والاجتماعى الذى يمارسه مسلمو افريقيا الى جانب اشتراكهم الحالى في الحركات التحررية لاوطانهم للتخلص من نير الاستعمار الاجنبى بوسائله المختلفة (٤٥) .

وان نظرة الى الاحصائية التى وردت في بعض المصادر عن أعداد الافارقة المسلمين في كل قطر من الاقطار الافريقية يتضح أن الدين

---

(٤٤) د . عبد الملك عودة : السياسة والحكم في افريقيا ص ٥٨ .
(٤٥) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ١٦ .

الاسلامى في انتشاره بأفريقيا قد اخترق نطاق الغابات في غرب افريقيا ، كما انتشر على طول الساحل الغربى ودخـــل مع بعض المهاجرين الى الكنغو ، وكذلك الحال في الشرق . اذ نفذ الاسلام الى جنوب السـودان وهضبة البحيرات ، وتدفق الى قلب الهضبة الحبشية وتخطى سـاحل شرق افريقيا الى المناطق الداخلية : الى كينيا وتنجانيقا ودخل جنـوب افريقيا مع المهاجرين المسلمين من سكان شبه القارة الهندية (٤٦) .

وقد نفذ الاسلام الى القارة الافريقية عن طريقين رئيسيين هما :

١ ـ طريق البحر الاحمر واثيوبيا والمحيط الهندى .

٢ ـ طريق شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس في مصر (٤٧) .

ومن هذين الطريقين اخذ الاسلام ينتشر في انحـــاء القـارة ، فعن الطريق الاول انتشر الاسلام في شرق ووسط القارة ، بينما عن الطريق الثانى انتشر الاسلام في شمال افريقيا وغربهـا حيث تدفقت عبـــره الجماعات الاسلامية والقبائل العربية (٤٨) ، وكان الاسلام يأتى مـــع موجات من العرب والمسلمين المحملين بالرسالة من شبه الجزيرة العربية ، وكل موجة تؤدى دورها من حيث نشر الدين الاسلامى واللغة العربيـــة والاختلاط بالافارقة ، وكانت كل موجة تستقر في المكان الذى تنزل به اول الامـــر سرعان ما تتجه الى المناطق المجاورة لها لكى تنشر فيها نـــور الايمان بالاسلام ، ولعل الموجة العربية التى وفدت الى شمال افريقيـــا كانت انشط الموجات العربية الاسلامية اذ كانت هذه الموجة القادمة من لبيبا في اتجاه الجنـــوب الافريقى عبر الصحراء الكبرى قد ساعدت على نشر الدين الاسلامى والتأثير في زنوج غرب افريقيا تأثيرا اجتماعيا (٤٩) .

ومن الامور الجديرة بالملاحظة انه عند دخول الدين الاسلامى الى القارة الافريقية ومعه ثقافة العرب تشربها الافارقة الذين اعتنقوا الدين الاسلامى ، وحاولوا التوفيـــق بين عاداتهم وتقاليدهـــم المتوارثة اى

---

(٤٦) د . حسن محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ص ٨ .

(٤٧) —Awad, M. Some aspects of the diffusion of Arab influnces in the Sudan, P.

(٤٨) عبد الرحمن زكى : الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا ص ٧ .

(٤٩) —Bartlett, V. : Struggle for African, P. 14.

ثقافتهم على تواضعها . وبين الثقافة العربية الاسلامية الحديثة النشطة . واستمر الاسلام والثقافة العربية على نشاطهما في افريقيا حتى اصبحت بعض الاقطار والمدن الافريقية مراكز اشعاع للحضارة العربية المزدهرة، من امثلتها مصر بعواصمها الاسلامية المتعاقبة : الفسطاط والعسكر والقطائع ثم القاهرة ، والقيروان في تونس وفاس بالمغرب الاقصي ، وفي غرب افريقيا اصبحت مدينة « تنبكت » طول القرن الخامس عشر والسادس عشر من مراكز الثقافة العالمية . وعلماؤها يبارون علماء المدارس الاسلامية الاخرى في القوة والانتاج . وامتدت هذه النهضة الى سنار والى هرر ومقديشيو وكيلوا وزنجبار وغيرها من مراكز الاسلام في افريقيا (٥٠) .

وقد ساهمت « الرباطات » التى وجدت في شمال وغرب افريقيا في نشر الدين الاسلامى هناك ، هذه الرباطات عبارة عن ثكنات عسكرية لحراسة الثغور الاسلامية وحمايتها من الروم في البحر المتوسط يوم كان الاسطول العربى الاسلامى لا يقوى على مدافعتهم (٥١) ، ثم تحولت تلك الرباطات لتصبح مراكز متنوعة الوظائف ، بعد استقرار الامر للمسلمين في افريقيا ، حيث اتخذها العلماء مقار يقدمون فيها مختلف الخدمات ، فصار بكل رباط مستشفى للمرضي يعالجهم المرابطون بالمجان، وبه دار للمسافرين بين الامصار الاسلامية ينزل فيه المسافرون للراحة استعدادا لمواصلة السفر ، وبه مدرسة يلقى فيها المرابطون علومهم على الرجال والنساء . وبه معمل لصناعة الحبر والرق والكاغد (الورق) لتوزع على طلاب العلم مجانا . ودار نسخ المصاحف الشريفة وكتب الحديث والفقه حيث يحبس المؤلفون مؤلفاتهم بخطوط ايديهم على الاربطة لتكون منها النسخة الام التى يرجع الى نصها الصحيح (٥٢).

استمر تأسيس الاربطة ونفاذ ثقافتها الاسلامية واشعاعها على الربوع الافريقية ، واتسعت سلسلة الرباطات من خليج غانة على المحيط الاطلنطى الى البحر الاحمر اى الى مكة المكرمة ، واستمر هذا الحال الى

---

(٥٠) عبد الرحمن عبد الله السعدى : تاريخ السودان ص ٢٨ .
(٥١) د . رافت الشيخ : تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ص ٩٠ .
(٥٢) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ١٩ .

اوائل القـرن الرابع الهجرى فظهر عنـدئذ « ابو بكر الصنهاجى » الذى اشـترك مع يوسف بن تاشفين في تأسيس دولة المرابطين التى قـام بأعمالها السياسية « يوسف بن تاشفين » وقام بأعمالها العلميـة « ابو بكر الصنهاجى » في غانا و « محمد بن ياسين » في موريتانيا ، وبنى لها « يوسف بن تاشفين » جامعة مراكش .

وهكذا بلغت الرباطات ـ الساحلية والصحراوية ـ من التضخم ما جعلها طريق العلم والحج ووسـيلة ادخال افريقيا في الاسلام ، وما حولها الى جامعة مراكش وما جعل المرابطين دولة اسلامية كبرى فتحت الانـدلس من جديد ووحدت اقطـار المغرب وادخلت السـودان في الاسـلام (٥٣) . ولكن عندما تحللت دولة المرابطين على يد « الموحدين » فقدت الرباطات دورها وحلت محلها الزوايا الصوفية التى قامت كذلك بدور كبير في نشر الثقافة العربية الاسلامية وفي اعتناق كثير من الوثنيين الافارقة للدين الاسلامى . ولعل اشهر هذه الزوايا ما ارتبط بالدعـوة السنوسية التى انطلقت من برقـة .

وكان الى جانب الزوايا الصوفية أدوات اسلامية أخرى ساهمت في نشر الاسـلام بأفريقيا وأعنى بها الحركات والممالك الاسلامية ، فالى جانب الحركة المهدية في السودان والطرق التيجانية ، والشاذلية وجدت حركة محمد بن عبد الله حسان في الصومال وحركة الحاج عمر في جنوب السـنغال الادنى (٥٤) ، كما وجدت امبراطورية في غانا التى عاشت من القرن الرابع الى القرن الحادى عشر الميلادى وتقع في جنـوب موريتانيا الحالية وتقع عاصمتها على نهر النيـجر الاعلى ، و « امبراطورية مالى الاسلامية » التى قامت في المدة من ١٢٣٨ ـ ١٤٨٨ م والتى وصـل الاسلام الى أراضيها أول ما وصل في القرن الحادى عشر الميـلادى ، و « امبراطورية السنغاى » التى اعتنق ملوكها الدين الاسلامى منذ القرن الحادى عشر الميلادى ، وسلطنة « باجرمى » في منطقـة « تشـاد » و « امبراطورية كانم وبرنو » التى ازدهرت في الفترة الممتدة من القـرن العاشر حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وكان يسكن سلطنة كانم شعب « ساو » الذى اتخذ لنفسه سكنا حول بحيرة تشاد . واختلط ـ وافراده

---

(٥٣) عثمان الكعاك : مراكز الثقافة في المغرب ص ٤٦ .
(٥٤) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ٢٣ .

بيض البشرة ـ بقبائل افريقية سود البشرة من سكان منطقة بحر الغزال ومن سكان واحة الكفرة ، وكانت عاصمتهم مدينة « نيجامى » (٥٥) .

وفي شرق افريقيا ظهرت سلطنات وممالك اسلامية ، حيث نسمع عن مملكة « احمد القرين » في شرق افريقيا والذى واجـــه التحالف البرتغالى الحبشي في القرن الخامس عشر الميلادى . ونسمع عن مـــدن الساحل الشرقى لافريقيا مثل « مالندى » و « مومباسا » و « كيلوا » و « سوفالا » و « موزمبيق » التى خضعت لسيطرة امراء من المسلمين الذين لهم الفضـــل في جعل حياة الافارقة الشرقيين اكثر تقدما ورقيا من سكان غرب افريقيا (٥٦) . وهذه المدن الاســـلامية هى التى تعرضت لهجمات البرتغاليين اوائل القرن السادس عشر . ولعلنا نتذكر اقامـــة الدولة الاسلامية في زنجبار على عهد السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط وعمان في أوائل القرن التاسع عشر تلك الدولة التى لعبت دورا مهما في نشر المدنية العربية الاسلامية لا فى شرق افريقيا فقط بل وفي حوض نهر الكنغو وفيما يعرف بجنوب غرب افريقيا ، حيث صارت هناك رحـلات وهجرات للمسلمين من شرق القارة الى غربها شجعها السلطان ســعيد بنفســـه .

ولعلنا نتذكر كذلك الدور الذى قامت به مصر في عهد الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ م) في نشر الثقافة العربية الاســـلامية في جنوب السودان واوغندة بل وساحل الصومال ، واذا كانت دولـــة السلطان سعيد بشرق افريقيا قد تركزت في الساحل فأن النشاط المصرى قد نشط داخل القارة ، ويرجع الفضل لهذا النشاط في وجود مسلمين في كل من اوغندة وكينيا وتنزانيا .

ونتيجة لكل هذا النشاط الاسلامى نجد خريطة العالم الاسلامى الافريقى على النحو التالى :

أولا : الاقطار العربية الاسلامية : وتشمل مصر ، الســـودان ، الصـــومال ، جيبوتى ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا .

---

(٥٥) د . حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٢٩ .
(٥٦) د . رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٤٨ .

ثانيا : الاقطار الافريقية الاسلامية : وتشمل ما يلى :

١ ـ السنغال وتقع في غرب أفريقيا ويبلغ عدد سكانها ٣٥ر٥ مليون نسمة حسب تعداد هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، ونسبة المسلمين ٩٠٪ من مجموع السكان والعاصمة « داكار » (٥٧) .

٢ ـ مالى : وقد دخلها الاسلام منذ القرن الرابع الهجرى الموافق للعاشر الميلادى حيث قامت بها عدة امبراطوريات اسلامية مثل امبراطورية الصنغاى ـ أو السنغاى ـ ، ومملكة « التكرور » ، ومملكة « فوتا » وغيرها . ويبلغ عدد سكان مالى حاليا ما يزيد عن خمسة ملايين نسمة أكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون ، والعاصمة « باماكو » (٥٨) .

٣ ـ جامبيا : وكانت جزءا من امبراطورية مالى الاسلامية وهى جزء من السنغال ، وخضعت لاستعمار انجليزى ، وسكانها لا يكادون يصلون الى ١/٢ مليون نسمة اكثر من نصف عددهم مسلمون .

٤ ـ غينيا : وهى دولة ساحلية في غرب أفريقية اشهر شعوبها شعب « الماندنج » (٥٩) ، وقد خضعت لاستعمار برتغالى ثم لاستعمار فرنسي حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٥٨ م ، وعدد سكانها اكثر من اربعة ملايين نسمة حوالى ٨٠٪ مسلمون . والعاصمة ـ وهى نفس الميناء ـ « كوناكرى » .

٥ ـ غينيا بيساو : آخر معاقل الاستعمار البرتغالى في افريقيا

---

(٥٧) د . محمد السيد غلاب : البلدان الاسلامية ... ص ٤٧٠ .
(٥٨) نفس المرجع : ص ٤٨٥ .
(٥٩) تعرض شعب الماندنج المسلم لعمليات خطف حيث بيع من اختطف رقيقا في العالم الجديد ، وقصة الجذور للكاتب الزنجى الامريكى « هيلى » توضح هذه الحقيقة بالنسبة لهذا الشعب ولغيره ، حيث كان بطل القصة من هذا الشعب .

وتقع بين السنغال من جهة الشمال وغينيا من جهة الجنوب، ويسكنها اقل من مليون نسمة اغلبيتهم وثنيون ونسبة المسلمين لها اعتبارها بين السكان ؛ ومن هنا اعتبرت من الدول الاسلامية ، وعاصمتها « بيساو » (٦٠) .

٦ ـ فولتا العليا : وهى دولة داخلية ليست لها سواحل في غرب افريقيا ، وقد دخلها الاسلام منذ القرن الخامس عشر الميلادى ، ثم خضعت للاستعمار الفرنسى حتى حصلت على استقلالها الكامل داخل المجموعة الفرنسية في ١٥ اغسطس ١٩٦٠ م ، وعدد سكانها اكثر من خمسة ملايين ونصف يحتل المسلمون فيهم نسبة لها اعتبارها ؛ والعاصمة « وجادوجو » .

٧ ـ ساحل العاج : تطل على خليج غينيا بغرب افريقيا ؛ وقد صارت مملكة اسلامية منذ القرن الخامس عشر الميلادى اسوة بالممالك الاسلامية بغرب افريقيا . ثم خضعت للاستعمار الفرنسي من عام ١٩٠٢ حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ ؛ ويسكن ساحل العاج اكثر من خمسة ملايين نسمة ؛ ورغم ان المسلمين لا تزيد نسبتهم عن ٢٣٪ من عدد السكان ويتركزون في شمال البلاد (٦١) ؛ الا انهم يؤلفون اكبر مجموعة موحدة من السكان . حيث لا تتجاوز نسبة المسيحيين ١٢٪ بينما باقى السكان وثنيون ؛ والعاصمة « ابيدجان » .

٨ ـ سيراليون : دولة ساحلية بغرب افريقيا تعرضت لهجمات تجار الرقيق والمستعمرين مثل غيرها من اقطار غرب افريقيا، وقد اختارت موقعها في الاصل جمعية مكافحة الرق البريطانية عام ١٧٨٧ م لاعادة توطين الرقيق المحررين ؛ ثم صارت عام ١٨٠٧ م مستعمرة للتاج البريطانى ؛ واصبحت فريتاون Free Town العاصمة المركز الرئيسي لمكافحة تجارة

---

(٦٠) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٤٧٧ .

(٦١) —The African Continent, P. 162.

الرقيق في هذه المناطق ، ومن « فريتاون » كان النفـــوذ البريطانى الكنسي والتعليمى ونشاطه التجارى يمتد الى بقية غرب افريقيا لتكوين مواقع لبريطانيا في غرب القارة تساهم في تدعيم العلاقات بين انجلترا وهذم الاقاليم (٦٢) ، ويسكن سيراليون ما يزيد عن اثنين ونصف مليون نسمة تتمـــثل نسبة المسلمين كبيرة اذ بينما لا تتجاوز نســـبة المسيحيين الثلث نجد أكبر شعبيين من شعوب سيراليـــون يعتنقون الاسلام هما شعبى « المانذى » و « التمـــنة » . والاول في الجنوب والثانى في الشمال (٦٣) .

٩ ـ توجو : أصغر الجمهوريات الناطقة باللغة الفرنسية في غـرب افريقيا ، ولها ساحل صغير على خليج غينيا ، وقد انتشر الاسلام في شمال توجو ، ويبلغ عدد سكانها نحو مليونين منهم حوالى ١٣٥ الف نسمة مسلم يتركزون في الشمال (٦٤) . والعاصمة هى مدينة « لومية » .

١٠ ـ داهومى : وتطل هى الاخرى على خليـج غينيا وتحدها من الشرق نيجيريا ومن الغرب توجو ومن الشمال فولتا العليـا والنيجر . وبدأ الاسلام يدخـــل الى الشمال الشرقى من داهومى في القرن السابع عشر الميلادى ، وقد أخذ الاسلام ينتشر في المناطق الساحلية للبلاد في مطـــلع القرن الثامن عشر (٦٥) . وقد تعرضت داهومى لجريمة تجارة الرقيق . ثم خضعت للاستعمار الفرنسي منـــذ عام ١٨٩٣ م حتى استقلت اول اغسطس ١٩٦٠ م ، ويزيد عدد سكانها قليـلا عن ثلاثة ملايين نسمة معظمهم وثينون ، وتبلغ نسبة المسلمين ١٥٪ من عدد السكان يتركزون في الشمال (٦٦) ، وعاصـمة داهومى هى مدينة « بورتو نوفو » . وقد صار اسم البلاد « بنين » . Benin بدلا من داهومى .

---

(٦٢) —Kirkwood, K. : Britain and Africa, P. 15.

(٦٣) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٤٩٤ .

(٦٤) —The African Continent, P. 173.

(٦٥) عبد الرحمن زكى : افريقية الاسلامية ص ٨٩ .

(٦٦) —The African Continent, P. 177.

١١ ـ نيجيريا : هى أكثر الاقطار الافريقية سكانا اذ يقرب عـــدد سكانها من ٧٠ مليون نسمة ، وهى من أكبر دول افريقيـــة مساحة ، وتمتد من المحيط الاطلنطى جنوبا حتى الصحـراء الكبرى شمالا ، وهى دولة اتحادية تتكون من الاقليم الشمالى المسلم ، والاقليم الجنوبى الشرقى ، والاقليم الجنـــوبى الغربى ، ثم اضيف اقليم رابع هو اقليم الوسط الغربى (٦٧) . وقد شهدت قيام حركات اسلامية وسلطنات اسلامية منـذ القرن الثالث عشر الميلادى ، وقـــد خضعت للاســـتعمار البريطانى ثم نالت استقلالها عام ١٩٦٠ م وصارت عضـــوا في الكومنولث البريطانى . ويبلغ عدد المســـلمين في نيجيريا أكثر من ٢٧ مليون مسلم اى ما يوازى تقريبا نصف عـــدد السكان ، والعاصمة « لاجوس » (٦٨) .

١٢ ـ الكاميرون : وارضه تشبه مثلثا كبيرا ضلعه الشرقى يتاخم تشاد وأفريقيا الوسطى ، وضلعه الجنوبى يتاخم الكنـــغو والجابون وغينيا الاستوائية ، وضلعه الغربى يتاخم نيجيريا ويطـل بجبهة ضيقة على خليـج غينيا (٦٩) . وقد دخـل الاسلام الى شمال الكاميرون ، كما تعرضت البلاد لاحتـلال فرنسي والمانى وانجليزى حتى تم استقلال البلاد عام ١٩٥٧م وصارت اتحادا عام ١٩٦١ م ، ويبلغ عدد السكان حـــوالى ٦ مليون نسمة وعدد المسلمين اقل من النصف اذ تبـــلغ نسبتهم من ٢٠ الى ٢٥٪ من عدد السكان (٧٠) ، ولا يـزال نصف السكان يعتنقون الديانات القديمة وعاصمة الكاميرون مدينة « ياوندى » وهى داخلية .

١٣ ـ النيجر : دولة صحراوية داخلية ، وقد كانت من بين الاقطار الافريقية بغرب ووسط افريقيا التى خضعت للاســـتعمار

---

(٦٦) The African Continent, P. 177.

(٦٧) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٠١ .

(٦٨) د . محمد رياض : افريقيا .. ص ٤٦٦ .

(٦٩) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥١٢ .

(٧٠) The African Continent, P. 190.

الفرنسي حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ م ، ويرجع دخول الاسلام الى تلك البلاد منذ القرن الحادى عشر الميلادى، حيث دخلها من الغرب عن طريق صنغاى ومن الشرق عن طريق « كانم » و « وبرنو » (٧١) ، وقد كانت النيجر جـــزءا من الامبراطوريات والسلطنات الاسلامية في غرب أفريقيا ، وسكان النيجر حوالى ٤ر٥ مليون نسمة كلهم مسلمون ، والعاصـــمة « نيامى » .

١٤ ــ تشاد : وتتكون من سلطنات اسلامية سابقة هى « كانم » التى بدا الاسلام بها في القرن التاســـع الميـــلادى و « واداى » و « الباجرمى » وقد دخلها الاسلام في القرن الرابع عشر الميـلادى ثم خضعت كلها لسلطة « رابح السودانى » في أواخر القـــرن التاسع عشر حتى احتلها الفرنسيون أوائل القرن العشرين ، وعدد سكانها حوالى اربعة ملايين نسمة اغلبيتهم مســـلمون (٨٥٪) وهذه الاغلبية المسلمة تتحدث اللغة العربية . والعاصمة مدينة « اندجامينا » فورت لامى سابقا (٧٢) .

١٥ ــ افريقيا الوسطى : دولة تقع بوسط القارة ، وبحكم هذا الموقـع خضعت للمالك الاسلامية في السودان الغـــربى : « كانـــم » و « برنو » و « واداى » و « الباجرمى » و « دارفور » حتى استخلصها الفرنسيون لانفسهم أول القـــرن العشرين حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٥ م (٧٣) . ويتمثل الاســلام فى القبائل السودانية والمستعربة التى تعيش فى الشمال الشرقى، والقبائل المغربية مثل « البيل » و « البوروروا » في المرتفعات الغربية ، ويبلغ عدد المسلمين في افريقيا الوســطى ٥٠ الف مسلم من عدد السكان البالغ حوالى مليونين (٧٤) .

١٦ اثيـــوبيا : كانت « الحبشة » ــ وهو الاسم القديم لاثيـوبيا ــ

---

(٧١) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٧٧ .
(٧٢) New African Year Book, P. 109.
(٧٣) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٢٦ .
«٧٤» The African Continent, P. 226.

اول أرض هاجر اليها المسلمون . حين نصح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالخروج الى ارض الحبشة « فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » . وقد استقر بعض مهاجرى المسلمين في الحبشة ثم توافدت الهجرات الاسلامية الى الحبشة اما عن طريق مضيق باب المندب او عن طريق مصر والبحر الاحمر . ومن ثم صار للاسلام قدم ثابتة في الحبشة وما حولها وواجهوا بعض المصاعب نظرا لان ملوك الحبشة ينتمون مذهبيا الى اقباط مصر فهم مسيحيون لا ينظرون بارتياح الى علو شأن الاسلام والمسلمين ؛ وحملت راية الجهاد الاسلامى عدة امارات منها « امارة عدل » و « سلطنة أوفات » و « امارة هرر » وغيرها من الممالك الاسلامية التى بلغت سبع امارات في جملتها ، على أن الاسلام ظل في اثيوبيا واريتريا دين أكثر من نصف السكان تعتنقه قبائل الدناقل في اريتريا وشرقى الحبشة الى جانب أهالى هرر وقبائل الجالا وكلها شعوب قوية المراس في شرقى البلاد (٧٥) . وعدد سكان الحبشة ٢٦ مليون نسمة منهم الجالا والصوماليون والدناكل مسلمون ونسبتهم اكثر من نصف عدد السكان . بينما الاحباش وهم « التيجرينيون » و « الامهرا » و « شوا » فأقباط (٧٦) . ومن الواضح استحواذ اثيوبيا على أراض عربية هى الصومال الغربى واريتريا وهرر . وعاصمة الحبشة مدينة « اديس أبابا » .

١٧ ـ تنزانيا :

وتتكون من اتحاد «تنجانيقا» و «زنجبار» الذى ظهر للوجود عام١٩٦٤ م وتقع بشرق افريقيا وتطل على المحيط الهندى وتجاور كلا من كينيا واوغندا ورواندا وزائير وزامبيا وملاوى وموزمبيق ؛ ولها عدة جزر أهمها جزيرة «زنجبار» وجزيرة «بمبا» وجزيرة «مافيا» (٧٧) . ويمكن تحديد دخول الاسلام الى تلك البلاد في القرن الاول الهجرى زمن الدولة الاموية ؛ حيث هاجر

---

(٧٥) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٣٨ .

(٧٦) Op. Cit., P 226

(٧٧) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٤٢ .

اليها كثير من المسلمين الذين نشطوا في انشاء المراكز التجارية الممتدة من القرن الافريقى شمالا حتى مدينة سفالة » في موزمبيق الحالية جنوبا ، كما انشأوا مدن « دار السلام » عاصمة تنزانيا الحاليـة ، و « كلوة » المدينة التنزانية ، وعن طريق هذه المراكز ظهرت ممالك اسلامية في شرق افريقيا ساهمت في نشر الاسلام .

وقـد ظل الوضع على هذا النحو حتى جاء البرتغاليـون اول القرن السادس عشر حيث شعروا بأن الوجود الاسلامى بشرق افريقيا يشكل عائقا امامهم للاستحواذ على تجارة التوابل وتحقيق حلمهم في انشاء امبراطوريـة برتغالية ، وفيما بين ١٥٠٥ و ١٥٠٩ م هاجم البرتغـاليون موانى «كلوة» و «مومباسا» و «موزمبيق» ودمروها واقاموا مراكز برتغالية مكانهـا (٧٨) ، ومع ذلك فانه ما كاد القرن السابع عشر ينتصف حتى تم طرد البرتغاليين من شرق افريقيا على يد العرب والمسلمين الذين تزعمهم السيد/سيف بن سلطان سلطان مسقط وعمان الذى بدأ بتكوين مركز افريقى للسلطنة في زنجبار ، وخضعت تنجانيقا وزنجبار للاستعمار الانجليزى ، حتى حصلت الاولى على استقلالها عام ١٩٦١ م بينما حصلت الثانية على استقلالها عام ١٩٦٣ م ، ثم حدث انقلاب عسكرى عنصرى فى زنجبار ضد العرب المسلمين فى زنجبار الذين قتل منهم ١٦ الف عربى مسلم و ٥٤ الف من المسلمين الاخرين . ثـم صارت زنجبار وتنجانيقا دولة اتحادية عام ١٩٦٤ م .

ويمثل المسلمون في زنجبار حوالى ٩٠٪ من مجموع السـكان البالغ عددهم نصف مليون نسمة ، وهم ينتمون الى العرب والشيرازين والهـنود والافارقة ، بينما يصل عدد المسلمين في تنجانيقا الى ٦٠ من عدد السكان البالغ عددهم ١٣ مليون نسمة تقريبا . والعاصمة دار السلام التى تعـد مدينة اسلامية حيث ان ٩٠٪ من سكانها من المسلمين (٧٩) .

١٨ ـ جزر القمر :

تتكون من مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة وتقع شمال جزيرة مدغشقر ، وقد دخلها الاسلام مبكرا أثناء نشاط العرب في المحيط الهندى، ويقال ان العرب المسلمين نزلوها في القرن الرابع الهجرى ـ العاشر الميلادى ـ

---

(٧٨) د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٠ـ ٥١ .
(٧٩) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٥٣ ـ ٥٥٥ .

قادمين من مسقط (٨٠) . وحاول البرتغاليون ارتياد جزر القمر في القرن السادس عشر الميلادى ولكنهم واجهوا مقاومة من الاهالى في بعض الجزر فاضطروا الى اخلائها (٨١) . ويبلغ عدد سكان الجزر نحو ثلث مليون نسمة ، وهم خليط من عدة جنسيات افريقية عربية هندية صينية ايرانية ، والاسلام هو الدين الغالب في هذه الجزر ، واللغة العربية هى لغة الادارة ولغة التعليم الاسلامى ـ ولذلك لا نعجب ان تطلب جزر القمر الانضمام لجامعة الدول العربية ـ واللغة السواحلية هى لغة التجارة وتكتب بحروف عربية. والعاصمة « موروني » (٨٢) .

ثالثا : الاقطار الافريقية التى بها اقليات اسلامية :

يتواجد الاسلام في صورة اقليات سكانية في عدة دول افريقية هى : ـ

١ ـ ليبيريا :

وتقع على الساحل الغربى لافريقيا بين « سيراليون » و « راس بالماس »، وقد انشئت هذه الدولة الجديدة عام ١٨٢١ م عندما اهتم بعض الامريكيين بموضوع مكافحة تجارة الرقيق وتحرير زنوج امريكا فحصلوا على مرسوم حكومى عام ١٨١٩ بانشاء مستعمرة ليبيريا على مثال مستعمرة سيراليون البريطانية ، حيث ارسلت الحكومة الامريكية الزنوج المحررين جماعات متوالية (٨٣) ، وقد وصلت اول مجموعة منهم الى ليبيريا عام ١٨٢٢ م وكان عددهم ٨٨ افريقيا فقط ، ثم اعلن استقلال هذه البلاد عام ١٨٤٧ م وتعين لها رئيس (٨٤) .

وعندما حدثت الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) شكل زنوج الولايات الجنوبية مشكلة كبيرة في ولايات الشمال التى رحلوا من الجنوب اليها ، وهناك خلقوا مشكلات خطيرة اجتماعية وسياسية ، ولم يكن

---

(٨٠) نفس المرجع ص ٥٥٩ .
(٨١) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٤٥ .
(٨٢) The African Continent, P. 308
(٨٣) د. زاهر رياض : استعمار افريقيا ص ٨٢ .
(٨٤) د. رافت الشيخ : المرجع السابق ص ١٦٣ .

فى الامكان اعادتهم الى الجنوب كما أن بقاءهـــم فى الشمال أصبح أمرا غير مرغوب فيه (٨٥) ، ومن ثم رحـلوا الى دولة ليبيريا التى انشـئت عاصمتها « مونروفيا »منذ عام ١٨٢١ م .

ويبلغ عدد سكان ليبيريا حاليا حوالى٣ر٥مليون نسمة تبلغ نسبةالمسلمين بينهم ٣٠٪ يتكلمون لغات محلية ، رغم ان اللغة الرسمية للدولة هى اللغـة الانجليزية ، ولا يشارك المسلمون ــ وهم يسكنون في المناطق الداخلية من الدولة ــ في الحكم ، ويسيطر على جهاز الحكم السود القادمون من امريكا ولا يزيد عددهم عن الفشخص اى ان نسبتهم تبلغ١٪من السكان فقط(٨٦).

٢ ــ غانـــا :

وتقع في غرب افريقيا وتشرف على خليج « غانا » وكانت تعرف باسم « ساحل الذهب » ، وهى احدى البلاد الداخلة في حوض نهر « الفولتا » . ومنذ القرن الحادى عشر الميلادى نسمع ع نأمبراطورية غانا الاسلامية التى عاشت عصور ازدهار وعصور تفكك حتى بدأ التدخل الانجليزى في البلاد ، اذ كانت قبائل « الفانتى » التى تسكن الجزء الساحلى ، وقبائل « الاشانتى » التى تسكن في الداخل ، وهذه القبائل كانت متنافرة ومتقاتلة (٨٧) .

وقد مارست الشركات البريطانية نشاطها المعتاد في الجزء الساحلى واستطاعت عقد المعاهدات التى احتكرت بها التجارة في هذا الجزء الا ان انجلترا اصطدمت بقبائل « الاشانتى » الذين يسكنون المناطق الداخلية ، وهى قبائل شديدة المراس واثقة تماما من قدرتهم على حكم جيرانهم بقدر ثقتهم في حكم انفسهم ، ومن هنا قاوموا الانجليز حتى عام ١٩٠١ م عندما فرضت انجلترا حمايتها على غانا ، ثم الحقت كمستعمرة للتاج البريطانى ، الى ان حصلت على استقلالها عام ١٩٥٧ م ، وكانت تعرف باسم ســاحل الذهب (٨٨) .

ويبلغ عدد سكان غانا حوالى عشرة ملايين نسمة تقدر نسبة المسلمين بينهم بحوالى ٣٠٪ وتدين قبائل الاشانتى الداخلية جميعها بالاسلام ، بينما

---

(٨٥) Bartlett, V. : Struggle for Africa, P. 141

(٨٦) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٤٧ .

(٨٧) د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١١٧ .

(٨٨) Kirkwood, P. 26

يمثل الاسلام اقلية بين قبائل الفانتى الساحلية ، والعاصمة مدينة اكرا واللغة الرسمية للبلاد هى الانجليزية (٨٩) .

٣ ـ غينيا الاستوائية :

دولة صغيرة تتكون من جزء ساحلى يقع في غرب افريقيا بين كل من الكاميرون والجابون ، وجزء بحرى يتكونمن جزيرة « فيرناندوبو » وبعض الجزر الصغيرة . وعرفت بالاستوائية تمييزا لها عن غيرها من الدول التى سميت باسم غينيا ـ مثل جمهوريا غينيا ، وغينيا بيساو .. ـ ويبلغ عدد سكان هذه الدولة ٣٠٠ الف نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٣٥٪ وهم يقيمون في المنطقة الساحلية من الدولة والتى تعرف باسم « ريومونى » ، بينما اكثر سكان « فيرناندوبو » من النصارى الكاثوليك (٩٠) .

وقد دخل الاسلام الى تلك البلاد على يد المرابطين في القرن الخامس الهجرى ـ الحادى عشر الميلادى ـ كما كان للتجار المسلمين دور في هذا السبيل ، وعاصمة البلاد هى مدينة « سانتا ايزابيل » وتقع في جزيرة « فيرناندوبو » واللغة الرسمية هى الاسبانية باعتبار هذه البلاد كانت مستعمرة اسبانية .

٤ ـ الجابون :

دولة تقع بغرب افريقيا ويمر بوسطها تقريبا خط الاستواء ، وتقع بين كل من غينيا الاستوائية والكاميرون والكنغو . وقد دخلها الاسلام في عهد دولة المرابطين بغرب افريقيا وشمالها خلال القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، ورغم نشاط المسلمين في نشر الاسلام بين الافارقة الوثنيين ، الا ان الاستعمار الاوروبى منذ حركة تجارة الرقيق قد اعاقوا انتشار الاسلام وسيطر الاستعماريون الفرنسيون على سواحل البلاد واسسوا مدينة « ليبرفيل » على الساحل عام ١٨٣٨ م ، وقد كانت الجابون تكون مع الكنغو مستعمرة واحدة حتى انفصلت الجابون واستقلت عام ١٩٦٠ م .

---

(٨٩) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٥١ .
(٩٠) نفس المرجع ص ٦٥٣ .

وقد اعتنق رئيس الجمهورية « البرت برنارد بونجو » الاسلام في عام ١٩٧٣ م وتسمى باسم « عمر بونجو » واسلمت معه اسرته جميعها ، كما تابعه عدد من المسئولين وافراد القبيلة التى ينتمى اليها ، وهى قبيلة « البونجوى » . وعدد سكان الجابون حوالى ٦٠٠ الف نسمة تبلغ نسبة المسلمين بينهم بنحو ٤٥٪ بينما عدد المسيحيين نسبتهم ٣٥٪ والوثنيين نسبتهم ٢٠٪ والعاصمة مدينة « ليبرفيل » واللغة الرسمية هى اللغة الفرنسية (٩١) .

٥ ـ كينيا :

وتقع في شرق افريقيا ، وكانت مجالا لنشاط العرب والهنود المسلمين منذ القرون الاولى للاسلام ، وقد خضعت لاستعمار انجليزى اواخر القرن التاسع عشر ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ (٩٢) ، وتتراوح نسبة المسلمين بين ٣٥٪ و٥٧٪ ، بينما توجد اقلية مسيحية والباقى من السكان وثنيون ، وقد اسس المسلمون في كينيا بعض المؤسسات الاجتماعية والتعليمية منها انجمعية الخيرية الاسلامية ، والاتحاد الوطنى للمسلمين وجمعية الشبان المسلمين في نيروبى والمؤسسة الاسلامية ، ومؤسسة القرآن الكريم في نيروبى وجمعية الدعوة الاسلامية في «ممباسة» ، والجمعية الصومالية الباكستانية في « ممباسة » والجمعية النسائية العربية الافريقية في «ممباسة» والجمعية الصومالية الاسلامية في نيروبى ، والجماعة الاسلامية في نيروبى ـ وهى فرع للجماعة الاسلامية في باكستان وتضم الباكستانيين الذين ينتمون للجماعة . ويزيد عدد الجمعيات الاسلامية في كينيا على ٥٢ جمعية (٩٣) .

ونظرا لكثرة عدد الجمعيات الاسلامية في كينيا ، فان جهود المسلمين هناك مبعثرة رغم وجود تنظيم يضم هذه الجمعيات يعرف باسم « المجلس الاعلى لمسلمى كينيا » ، لان هذا التنظيم اهتم بانشاء المدارس والمكتبات العامة والمساجد لمواجهة حركة التبشير النشطة ، وعاصمة البلاد مدينة « نيروبى » ، وهناك مدن ذات تاريخ اسلامى قديم مثل « ممباسة » ومالندى وهى مدن ساحلية ذات صبغة اسلامية عربية .

---

(٩١) المرجع السابق ص ٦٥٤ ـ ٦٥٥ .

(٩٢) New African Year Book, P. 151

(٩٣) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٦٣ ـ ٦٦٤ .

٦ ـ موزمبيق :

كانت موزمبيق مقرا لامارات ومدن اسلامية مزدهرة منذ القرن الرابع الهجرى ، ومن اشهر هذه المدن « سفالة » و « كلوة » ، ومن هذه المدن نفذ الاسلام نحو الداخل وشق طريقه في جنوبى « مالاوى » ـ نياسالاند سابقا ـ (٩٤) ، ومنذ أوائل القرن السادس عشر الميلادى خضع كل الساحل الشرقى لافريقيا تقريبا للبرتغاليين بعد صدامهم بالامارات العربية الاسلامية هناك ، حتى جاء أجداد السلطان « برغش » العمانى في القرن الثامن عشر فطردوا البرتغاليين من النصف الشمالى للساحل الشرقى الافريقى ، واسسوا في الاملاك الافريقية التى ورثها برغش سلطنة ولكن البرتغاليين بقوا في المناطق المجاورة لمنافسيهم حيث استمروا متمسكين بموزمبيق التى تاخمت حدودها الشمالية الحدود الجنوبية لمملكة السلطان برغش (٩٥) . وقد ظلت موزمبيق مستعمرة برتغالية حتى حصلت على استقلالها في ٢٥ يونيو ١٩٧٥ (٩٦) .

ويبلغ عدد سكان موزمبيق ما يقرب من عشرة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ من السكان يكثرون في المناطق الساحلية ويقلون في المناطق الداخلية ، وقد تعرض المسلمون للاضطهاد من الحكم البرتغالى ، ويتجمع المسلمون من اهل السنة على الساحل ، « وفي لورنزو ماركيز » مسجدان ، وفي مدينة موزمبيق مسجد وهناك قاض شرعى في كل من الجهتين ، كذلك تعيش على الساحل جماعات من الهنود اكثرهم من الاسماعيلية (٩٧) . والعاصمة مدينة «مابوتو» .

٧ ـ اوغندة :

تقع في جنوب السودان وبين كل من كينيا وتنزانيا وزائير ورواندا ، وقد وصل اليها الاسلام عن طريق المدن الساحلية بشرق افريقيا منذ اواخر القرن الثامن عشر على يد التجار العرب والمسلمين . وعن طريق مصر عندما ضمت اوغندة الى السودان المصرى في عهد الخديوى اسماعيل منذ

---

(٩٤) د . عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٧٠ .

(٩٥) Coupland, R. : The exploitation f East Africa, P. 445

(٩٦) New African Year Book, P. 182.

(٩٧) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٦٧ .

عام ١٨٦٤ م واعتنق ملكها « الكاباكا » المسمى « أمتيسا الاول » الدين الاسلامى ، لكن الموظفين الانجليز مثل بيكر وغوردون عملا في عهد الخديوى اسماعيل على عرقلة النشاط الاسلامى هناك وأتاحا للبعثات التبشيرية المسيحية العمل بحرية ، ولكن الاسلام استطاع أن يرسخ أقدامه في تلك البلاد رغم المؤامرات نتيجة تأثير الجنود المصريين الذين اختلطوا بالسكان وتزوجوا منهم ، حتى أن كثيرا من مسلمى أوغندة اليوم يعدون أنفسهم من أحفاد أولئك الجنود الذين قدموا البلاد أيام الخديوى اسماعيل (٩٨) .

ونجحت انجلترا في فرض حمايتها على أوغندة منذ عام ١٨٩٠ وربطتها بجنوب السودان لتمنع تأثير شمال السودان المسلم على تلك الجهات وسمحت للبعثات التبشيرية المسيحية بالنشاط في تلك البلاد ، ومع ذلك ظل كثير من المسلمين في أوغندا متمسكين بعقيدتهم ، واستمر الاسلام في الانتشار بجهود التجار والعمال من الهنود المسلمين بعد جهود التجار العرب والجنود المصريين وعدد سكان أوغندة ١٢٫٤٣ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ (٩٩) . والعاصمة مدينة «كمبالا»، وتبلغ نسبة المسلمين في أوغندة نحو ٤٠٪ من مجموع السكان يتجمعون في منطقة « بوغندة » وفي الولاية الغربية ، وفي الولاية الشرقية وفي الولاية الشمالية على طول مجرى نهر النيل . وفي هذه المناطق تقوم المؤسسات والجمعيات الاسلامية على رأسها المجلس الاسلامى الاعلى ، وان كانت قلة امكاناتهم تجعلهم هدفا لمنافسة قوية للبعثات التبشيرية ، وان كان أهل البلاد ينظرون الى المسيحية باعتبارها احدى المستحدثات أو الواردات الاوروبية ، وبخاصة أنهم يجدون المسلمين القادمين أكثر اختلاطا بهم واندماجا فيهم ، ونظروا الى كل مسلم يفد الى البلاد أن واجبه الدعوة الى الاسلام(١٠٠)

٨ ــ بوروندى :

وتقع في وسط أفريقيا في المنطقة الاستوائية داخل هضبة البحيرات . وقد دخلها الاسلام على استحياء على يد التجار العرب والمسلمين ، ثم نشط المسلمون في تلك البلاد على عهد سلاطين زنجبار العمانيين حتى استولت عليها ألمانيا بموجب قرارات مؤتمر برلين ١٨٨٤ / ١٨٨٥ م ثم

---

(٩٨) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٨ .

(٩٩) New African Year Book, P. 243.

(١٠٠) د . عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٤٨ .

ضمتها بلجيكا للكنغو عقب هزيمة المانيـــا في الحرب العالمية الاولى ، ومن الطبيعى ان يعمل الاستعمار بأشكاله المختلفة على محاربة الاسلام والمسلمين هناك . ورغم ذلك نشط المسلمون في اقامة المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية ، حتى اذا حصلت البلاد على استقلالها عام ١٩٦٢ م اعطى المسلمون منذ عام ١٩٦٦ م شيئا من الحرية واعترف بالدين الاســـلامى رسميا (١٠١) .

وعدد سكان بوروندى ما يزيد قليـــلا عن اربعة ملايين نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ويمثل المسلمون في البلاد ٢٥٪ من عدد الســـكان . واغلب مسلمى بوروندى من اهل السنة مع وجود مذاهب اخرى اسلامية كالشيعة الجعفرية والاسـماعيلية والاباضية . وعاصـمة البلاد هى مدينة « بوجومبورا » .

٩ ـ روانـــدا :

وتقع الى الشمال من «بورندى» وقدخضعت لما خضعت له بوروندى من حيث نشاط التجار العرب والمسلمين في نشر الاسلام بين اهلها ، ومن حيث خضوعها للاستعمار الالمانى فالاستعمار البلجيكى حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٢ . وعدد سكان رواندا ٤ر٥٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئـة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م (١٠٢) ، وتبلغ نسبة المسلمين في هذه البـلاد ٦٪ فقط الذين يتجمع معظمهم في العاصمة «كيكالى» ويقيمون المساجد هناك.

١٠ ملاوى :

تقع على ضفاف بحيرة «مالاوى» ـ التى كانت تسمى سابقا باسم نياسا ـ وكانت مالاوى نفسها تسمى باسم « نياسا لاند » ، وهى تقع بين تانزانيا وزامبيا وموزمبيـــق . وقد وصل الاسلام اليها على يد التجار والدعاة ايام امبراطورية الزنج التى قامت في القرن الرابع الهجرى وكانت عاصمتها مدينة كلوة التى تقع في جنوبى تانزانيا (١٠٣) وخضعت هـــذه البـلاد للاســتعمار الانجليزى الذى خلف الاســتعمار البرتغالى عام ١٨٥٩ م ، ثم

---

(١٠١) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٨٧ .
(١٠٢) New African Year Book, P. 205.
(١٠٣) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٩٦ .

صارت مالاوى مستعرة بريطانية عام ١٨٩١ م بعد كفاح ضد المسلمين هناك، وظلت كذلك حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٣ م . وعدد سكانها ٤٣ر٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م . وتبلغ نسبة المسلمين هناك ٣٥٪ من مجموع السكان (١٠٤) .

١١ ـ زامبيا :

هى التى كانت تعرف باسم روديسيا الشمالية ، والتى خضعت مع روديسيا الجنوبية ـ زيمبابوى ـ للاستعمار الانجليزى منذ عام ١٨٩٥ م ، وقد دخل اليها الاسلام مبكرا اذ يرجع وجود الاسلام في « روديسيا » الى القرن الهجرى الاول ، ويبلغ عدد المسلمين في زامبيا ما يزيد على مائة الف مسلم يمثلون ٤ر٢٪ من عدد السكان الذين يبلغون ٥ر٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ ، وللمسلمين مؤسسات اسلامية مثل الجمعية الاسلامية ، وجمعية الشباب المسلم التى ينتمى اكثر اعضائها الى الهند وباكستان ، ثم رابطة النساء المسلمات ، الى جانب عدة مساجد وكتاتيب ـ ثلاثة من الكتاتيب ـ لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى (١٠٥).

١٢ ـ زيمبابوى « روديسيا » :

وكانت تعرف باسم روديسيا الجنوبية وخضعت لما خضعت له زامبيا من نشاط اسلامى ومن استعمار انجليزى ، فقد دخل الاسلام الى « زيمبابوى » على يد المسلمين القادمين من ساحل شرق افريقيا ، وقد وجد الدكتور « ستانلى تيمبور » قبرا في اراضي « زيمبابوى » على مقربة من نهر « الزمبيزى » يعود الى ما قبل ثلاثة عشر قرنا . وقد نقش عليه ما يلى : بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله . هذا قبر سلام بن صالح الذى انتقل من دار الدنيا الى دار الاخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبى العربى . صلى الله عليه وسلم . وهذا يدل على وجود العرب والمسلمين في تلك البلاد منذ وقت مبكر ، ولا تزال أسرهم تحمل اسماء مثل البكرى ، المصرى ، الشريفى (١٠٦) .

---

(١٠٤) New African Year Book, P. 167.

(١٠٥) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٩٨ .

(١٠٦) نفس المرجع ص ٧٠٠ .

ويبلغ عدد السكان في زيمبابوى حوالى ٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م (١٠٧) ، بينهم عدد من الاوروبيين لا تزيد نسبتهم عن ٥٪ من مجموع السكان هم المتحكمون في البلاد سياسيا واقتصاديا ، وعدد المسلمين في زيمبابوى قليل يقدر بحوالى ٢٠ الف مسلم فقط .

١٢ ـ زائير :

دولة مترامية الاطراف بحوض نهر الكنغو في غرب افريقيا ، وقد وصل الاسلام اليها عن طريق الشرق والغرب والشمال على يد التجار العرب والدعاة من نيجيريا ومالى والسنغال وغينيا . وعلى يد دولة البوسعيد في زنجبار وعلى يد الجنود المصريين في بحر الغزال المديرية السودانية ؛ وذلك كله خلال القرن التاسع عشر ، وصار للمسلمين دولة في زائير وامراء كان أشهرهم حامد بن محمد بن جمعة المرجبى (١٠٨) ، ولكن الاستعمار البرتغالى قضي على القوة الاسلامية في التسعينات من القرن التاسع عشر حيث صارت زائير مستعمرة بلجيكية حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ م . وخلال فترة الحكم الاستعمارى لقى المسلمون كل اضطهاد من جانب البلجيك .

ويبلغ عدد سكان زائير ٢٦ر٤٦ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ (١٠٩) ، وتصل نسبة المسلمين ١٠٪ من مجموع السكان يسكنون الجهات الشرقية والشمالية الشرقية من زائير ، كما يعيش عدد منهم في العاصمة «كينشاسا» حيث اقاموا الكلية الاسلامية وجمعية المسلمين هناك ، الى جانب انتشارهم في بعض المدن الاخرى . ورغم اعتراف الدولة بالدين الاسلامى رسميا بين عقائد الشعب ، فان المسلمين في زائير ضعاف قليلو الامكانيات وهم في امس الحاجة الى المدرسين وعلماء الدين ليواجهوا البعثات التبشيرية النصرانية التى تملك الامكانات البشرية والمادية الضخمة (١١٠) .

---

(١٠٧) New African Year Book, P. 201.

(١٠٨) د . عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٣٨ .

(١٠٩) Ibid, P. 252.

(١١٠) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٩٤ .

١٣ ـ الكنغـــو :

دولة صغيرة تقع على الضفة اليمنى لنهر الكنغو بغـــرب أفريقيا ؛ وكانت مستعمرة فرنسية عاصمتها « برازافيل » نســـبة الى المكتشف الفرنسي « برازا » الذى سار على رأس بعثة لاستكشاف الضفة اليمنى من نهر الكنغو فكشف مسافة كبيرة من نهر الاجوا واسس مدينة «فرانس فيل» التى تغير اسمها الى « برازا فيل » لتكون مركزا تجاريا (١١١) ، ومنـــها ارسلت البعثات الفرنسية لاكتشاف المناطق الداخلية وعقد المعاهدات مع زعماء البلاد تضع بلادهـــم تحت الحماية الفرنسية وقد وصلت هـــذه البعثات الى حدود الكنغو البلجيكى ـ زائير حاليا ـ حيث عقدت معاهـدة بين الفرنسيين والبلجيك لتخطيط الحدود بين أملاكهم في حوض الكنغو (١١٢)

وقد دخل الاســـلام الى الكنغو بنفس الطريق الذى دخل به دولة زائير من الشرق والغرب والشمال على يد التجار العرب ، ويبلغ عدد السكان ١ر٤٥ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م (١١٣)، ويبلغ عدد المسلمين في الكنغو ستون الفا ، ويوجد للمسلمين ثلاث مدارس هى : مدرسة المركز الاسلامى ، ومدرسة الهلال ، والمدرسة الاســـلامية الكنغولية ، كما يوجد مسجد في العاصمة « برازافيل » الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الكنغـــو (١١٤) .

١٤ ـ ملاجاش

هى جزيرة مدغشقر الواقعة في شرق أفريقيا في المحيط الهنـــدى ، واسم « ملاجاش » هو اسم أكبر قبائل الجزيرة واكثرها عددا ، وقد وصل اليها الاسلام على يد التجار والدعاة والمهاجرين ســـواء من بلاد العـــرب او من بـــلاد الهنـــد او من بـــلاد فـــارس وذلك منـــذ وقت مبكـــر يرجع الى القرن الخامس الهجرى ، وقد تعرض المسلمون في الجزيرة لاضطهاد شديد من جانب البرتغاليين حتى كادوا ينسون أحكام الاسلام وشريعته ،

---

(١١١) د . زاهر رياض : المرجع السابق ص ١٦٧ .
(١١٢) د . رافت الشيخ : المرجع السابق ص ١٣٤ .
(١١٣) Ibid, P. 114.
(١١٤) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ٦٩٥ .

حتى اذا جاء الفرنسيون عام ١٨٨١ بدعوة تأمين الرعايا الفرنسيين الذين أصيب بعضهم باضطهادات من أهل الجزيرة في ظل الخلافات الدائرة حول العرش بين أفراد الاسرة المالكة ، ثم اصبحت الجزيرة مستعمرة فرنسية عام ١٨٩٦ م ، وظلت كذلك حتى حصلت على استقلالها في ٢٦ يونيو ١٩٦٠ ، والعاصمة مدينة « تناناريف » .

وعدد سكان ملاجاش ٨ر٧٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م (١١٥) وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ من السكان ، بينما تبلغ نسبة الوثنيين ٥٠٪ من عدد السكان ، والنسبة الباقية وقدرها ٢٥٪ من السكان مسيحيون . ويحرص المسلمون على تعلم اللغة العربية ، ويكثر المسلمون العرب في مدغشقر كما قدم اليها مهاجرون من جزائر القمر يقدر عددهم بعشرات الالاف وقد نشطوا في بناء المساجد (١١٦) .

١٥ ـ جزيرة موريشيوس :

وتقع في المحيط الهندى الى الشرق من جزيرة مدغشقر ، وقد وصل اليها الاسلام على يد التجار منذ القرن الرابع الهجرى ، وقد تعرضت الجزيرة لغزو من جانب كل من البرتغاليين عام ١٥٠٧ م والهولنديين عام ١٧١٥ م والفرنسيين عام ١٧١٥ م والبريطانيين عام ١٨١٤ م حتى حصلت على استقلالها في ١٢ مارس ١٩٦٦ م (١١٧) وعاصمتها هى مدينة « بورت لويس » التى أسسها الفرنسيون في الاصل ، وعدد سكان الجزيرة يبلغ ٩٤٢ الف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ بينهم ٢٠٪ من المسلمين . ويوجد للمسلمين ثلاث منظمات رئيسية هى : الدائرة الاسلامية ، واتحاد الطلبة المسلمين والبعثة الاسلامية ، كما يوجد هناك ثلاثة مساجد وعدة مدارس (١١٨) .

١٦ ـ جزر الرأس الاخضر :

تواجه « غينيا بيساو » بغرب افريقيا وتقع في المحيط الاطلنطى ، وكانت مستعمرة برتغالية حتى حصلت على استقلالها في ٥ يوليو ١٩٧٥ م ، ويبلغ

---

(١١٥) Ibid, P. 164.

(١١٦) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٢ .

(١١٧) Ibid, P. 175.

(١١٨) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٧٥ .

عدد السكان ٣٣٠ الف نسمة تبلغ نسبة المسلمين فيهم ١١٪ من عدد السكان . والعاصمة « برايا » (١١٩) .

١٧ ــ جزر ساوتومى وبرنسيب :

تواجه غينيا الاستوائية بغرب أفريقيا ، وكانت مستعمرة برتغالية ثم حصلت على استقلالها في ١٢ يوليو ١٩٧٥ م ، وعدد سكانها ٨٣ الف نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢١٪ من مجموع السكان . والعاصمة ساوتومى (١٢٠) .

١٨ ــ ليسوتو :

كانت مستعمرة بريطانية بوسط افريقيا بجانب بتشوانالاند وسوازيلاند ، وقد حصلت على استقلالها في ٤ أكتوبر ١٩٦٦ م ، وعاصمتها « ماسيرو » ويبلغ عدد السكان ١ر١١ مليون نسمة يشكل المسلمون بينهم ٥٪ من عدد السكان .

١٩ ــ جزر سيشل :

استولت عليها انجلترا من فرنسا بموجب معاهدة باريس لعام ١٨١٤م، وظلت مستعمرة بريطانية حتى حصلت على استقلالها في ٢٨ يونيو ١٩٧٦ م ، وعاصمتها مدينة « فيكتوريا » ، وعدد سكانها ٦٣ر٣٠٠ نسمة حسب احصاء هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م . وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ١٪ فقط من عدد السكان (١٢١) .

٢٠ ــ بتشوانا :

دولة بوسط افريقيا تحدها جنوبا جمهورية جنوب افريقيا ، ومن الشمال الشرقى روديسيا « زيمبابوى » ، ومن الشمال زامبيا ومن الشمال الغربى انجولا ومن الغرب ناميبيا،وقد كانت مستعمرة انجليزية حتى حصلت

---

(١١٩) Ibid, P. 104.

(١٢٠) Ibid, P. 207.

(١٢١) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٢ .

على استقلالها في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦ م ، وعدد سكانها ٧٤٩ الف نسمة حسب احصائية هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ بينهم عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ٥٪ من مجموع السكان ، والعاصمة « جابرون » (١٢٢) .

٢١ ـ سوازيلاند :

مستعمرة انجليزية سابقة حصلت على استقلالها في ٦ ستبمبر ١٩٦٨م، وعاصمتها مدينة « مبابان » ، وعدد سكانها ٥٣٩ الف نسمة حسب احصائية هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ (١٢٣) ، ونسبة المسلمين بينهم ٥٪ فقط من عدد السكان ، واللغة الرسمية هى اللغة الانجليزية بينما اللغة المحلية هى اللغة السوازيلاندية .

٢٢ ـ جنوب افريقيا :

جمهورية تقع في جنوب القارة الافريقية ، عاصمتها مدينة كيبتاون ، ومدينة « بريتوريا » وقد حصلت على استقلالها كاتحاد تحت الحكم الذاتى منذ ٣١ مايو ١٩١٠ م ، ويبلغ عدد سكانها ٢٧ر٧٦ مليون نسمة حسب احصائية هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٨ م . بينهم عدد من المسلمين تبلغ نسبتهم ٢ر٠٪ فقط من عدد السكان (١٢٤) ، يعيش منهم ٤٠ الف مسلم في مدينة الكاب والباقى في شرق الكاب وناتال ومدن الترنسفال (١٢٥) .

٢٣ ـ ناميبيا :

ما زالت تخضع لوصاية جمهورية جنوب افريقيا منذ الحرب العالمية الاولى ،وتقع في جنوب غرب افريقيا تحدها شمالا انجولا وشرقا بتشوانالاند وجنوب افريقيا من الجنوب . وعاصمتها مدينة « ويندهوك » ، وعدد سكانها ٨٦٥ الف نسمة حسب احصائية هيئة الامم المتحدة لعام١٩٧٨ ، بينهم نسبة من المسلمين تبلغ ٤ر٠٪ فقط من عدد السكان (١٢٦) .

---

(١٢٢) نفس المرجع ونفس الصفحة .

(١٢٣) Ibid, P. 228.

(١٢٤) Ibid, P. 221.

(١٢٥) د . محمد رياض : افريقيا .. ص ٥٨٥ .

(١٢٦) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٢ .

٢٤ ـ جزر ريونيون :

وتقع الى الشرق من جزيرة مدغشقر بالمحيط الهندى ، وهى جزء من الممتلكات الفرنسية فيما وراء البحار . وعدد سكانها ٤٥٠ الف نسمة تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٠٪ من عدد السكان ، وعاصمتها مدينة « سانت دنيس » (١٢٧) .

٢٥ ـ جزر المحيط الاطلنطى غير المستقلة :

توجد اقليات اسلامية في عدة جزر بالمحيط الاطلنطى المواجه لغرب افريقيا هى كما يلى :

(أ) جزر مادیرا بها ٣٠ الف مسلم يؤلفون ١٠٪ من مجموع السكان .

(ب) جزر آزور بها ٥١٦ مسلم يؤلفون ٥٪ فقط من مجموع السكان .

(جـ) جزر انوبون بها ٣٠ الف مسلم يؤلفون ٢٥٪ من مجموع السكان .

(د) جزر الخالدات (كناريا) بها ٧٠ الف مسلم يؤلفون ٧٪ من مجموع السكان .

(هـ) جزيرة القديسة هيلانة بها ٦٠ مسلم فقط يؤلفون ١٪ من مجموع السكان (١٢٨) .

هذه صورة للاسلام في افريقيا ، ومما تجب ملاحظته أن البعثات التبشيرية المسيحية نشطت في محاربة الاسلام بافريقيا ، فقد عملت السلطان الحاكمة خلال عصر الاستعمار على تسهيل مهمة هذه البعثات لانها تدعم الوجود الاستعمارى ففى « داكار » عاصمة السنغال يوجد أكبر مركز تبشيرى بغرب افريقيا يتخرج منه سنويا ١٢ الف قسيس

---

(١٢٧) The African Continent, P. 310.

(١٢٨) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٦٥٦ .

وراهب يعملون على نشر المسيحية هناك على حساب الاسلام . ويشير المبشر الامريكى « زويمر » انه يوجد في اواسط افريقيا مجال فسيح للتبشير واقاليم واسعة الاوجاء واقعة على مسافة مائة ميل من الشاطىء يربو عدد سكانها على الخمسين مليونا لم تنتشر فيها الايات الانجيلية ، ويبدى أسفه لان الاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في افريقيا بين القبائل الوثنية (١٢٩) .

---

(١٢٩) شاتليه : الغارة على العالم الاسلامى ص ٢٤٩ .

الاسلام فى اوروبا

دخل الاسلام الى أوروبا منذ الفتح العربى الاسلامى للاندلس وجزر البحر الابيض المتوسط ، وبعد أن توغل الاتراك العثمانيون المسلمون في شرق أوروبا ، حتى الوقت الحاضر حيث يتواجد مسلمون في انحاء من أوروبا متعددة يسعون الى تدعيم وجودهم ويقيمون مؤسساتهم الاسلامية ويتطلعون الى المسلمين في الاقطار العربية والاسلامية لمد يد العون والتأييد لهم .

ويمكن التاريخ لدخول الاسلام الى اوروبا منذ حركة الفتوح الاسلامية لجزر البحر المتوسط وشبه جزيرة ايبيريا (أسبانيا والبرتغال حاليا) وجنوب فرنسا ، هذا من ناحية الغرب ، كما يمكن التاريخ لدخول الاسلام الى شرق أوروبا منذ محاولات الامويين الاستيلاء على القسطنطينية ونجاح الاتراك في ذلك عام ١٤٥٣ م على يد السلطان محمد الفاتح .

اولا : المسلمون في غرب اوروبا :

لقد ترك الفاتحون المسلمون والدول التى اقاموها في جزر البحر المتوسط وشبه جزيرة ايبيريا وجنوب فرنسا آثارا حضارية ، بدأت بدخول موسي بن نصير مع طارق بن زياد في فتح الاندلس في عمليات نقلت الاسلام الى قلب القارة الاوروبية وأقامت له دولة هناك عاشت ما يزيد على السبعة قرون وقدمت للعالم ثمارا حضارية رائعة (١٣٠) . وقد سكن الاندلس عرب المشرق الذين وفدوا مع الفتح الاسلامى ، وهناك احتفظوا بتقاليد أجدادهم ، ثم أخذت هذه التقاليد تتواءم مع عوامل البيئة الجديدة بسبب اعتناق أهل الاندلس الاسلام واندماجهم مع العرب المسلمين عن طريق المصاهرة ، وقد عاش المحاربون المسلمون الذين ينتمون الى أصل عربى في أراضيهم الشاسعة التى قام على زراعتها السكان الاصليون الذين اعتنقوا الاسلام بعد قليل (١٣١) .

---

(١٣٠) د . نبيه عاقل : خلافة بنى أمية ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .
(١٣١) د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ... جـ٢ ص ٢٤١ .

وقد نجح الاغالبة الذين حكموا المغرب الاوسط من عاصمتهم القيروان وبمساعدة عرب الاندلس فى فتح جزيرة صقلية ، وبقيت هذه الجزيرة فى أيديهم منذ عام ٨٣٠ الى عام ١٠٦٠ م ، وقدر للعرب اثناءها أن ينشروا حضارتهم هناك والتمكين لها في ربوع الجزيرة الى درجة بعيدة حملت النورمانديين الذين قضوا على الحكم العربى سنة ١٠٦٠ م في عهد « الكونت رجار » على ان يأخذوا عن العرب نظامهم الادارى ويقتبسوا العناصر الاساسية للثقافة الاسلامية في حياتهم الفكرية وفي فنهم أيضا . وفي عام ١١٥٤ م ألف العالم العربى الادريسي « لرجار الثانى » كتابه الشهير في صفة الارض الذى سمى : « نزهة المشتاق في اختراق الافاق » بل ان فريدريك الثانى الذى حكم الجزيرة من عام ١١٩٧ الى ١٢٥٠ م والذى خلف النورمانديين في حكم صقلية عنى بتنمية هذا التراث اعجابا منه بعلوم العرب واساتذتهم (١٣٢) .

وفي الاندلس حيث مكث العرب هناك ما يقارب الثمانية قرون فقد اقاموا حضارة عربية مزدهرة قامت على اكتاف العلماء الذين لا يحصيهم عد ، حيث عجت برجال الدين والجغرافيين والمؤرخين الذين لا يحصيهم العد ، وكانت المساجد وقصور الامراء تتجاوب اصداؤها بالادب والفن والشعر والمناقشات الفلسفية (١٣٣) ، شأنها في ذلك شان بقية الاقطار الاسلامية . وظهر علماء أوربيون درسوا في جامعات الاندلس ، واعتمد جميع المؤلفين اللاتين الذين الفوا في القرون الوسطى اعتمادا كليا على مؤلفات المسلمين حتى أواخر القرن الخامس عشر تقريبا ، وهؤلاء العلماء اللاتين لم يضيفوا شيئا الى علماء المسلمين (١٣٤) .

ورغم انقسام الاندلس الى دويلات يحكمها ملوك الطوائف منذ أوائل القرن الحادى عشر بما جعلها تتعرض لانحطاط سياسي ، فانها حفلت بحصاد ثقافى عظيم ، ومرد ذلك الى ان ملوك الطوائف كانوا كلما ضعف سلطانهم ازدادوا تنافسا في اجتذاب الشعراء والعلماء الى بلاطهم (١٣٥) ، حتى صارت قصورهم منارات للمعرفة على اختلافها نقلت اشعاعاتها الى أوروبا الغربية .

---

(١٣٢) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٤٩ .
(١٣٣) ويل ديورانت : قصة الحضارة جـ ٤ ص ٢٣٠ .
(١٣٤) جلال مظهر : حضارة الاسلام .. ص ٥٣١ ـ ٥٣٢ .
(١٣٥) كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٣٠٨ .

ورغم ان علماء اوربا الغربية عاشوا عصرا استقلال فكرى منذ اواخر القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر بظهور علماء امثال ليوناردو دافنشى وكوبرنيكوس وغيرهم ، ورغم ان اوروبا اتخذت في بداية عصر النهضة موقفا معاديا لعلوم المسلمين ، الا انها عادت مرة ثانية في اواخر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الى علوم المسلمين لتستقى منها بطريقة استقلالية لتكملة النقص الذى كان لا تزال ثغراته في حاجة الى سدها من علوم المسلمين (١٣٦) .

ورغم الحركة الصليبية المعادية للاسلام والتى انطلقت من اوربا الغربية خلال العصور الوسطى ، فان العصور الحديثة والمعاصرة شهدت نشاطا اسلاميا في اقطار اوربا الغربية جاءت نتيجة هجرة كثير من المسلمين من المستعمرات الاوروبية في العالم الاسلامى ـ خاصة الهند وشمال افريقيا وغربها ـ وحاليا نسمع عن نشاطات اسلامية كثيرة في كل قطر اوروبى غربى ونسمع عن مؤسسات اسلامية تقام هنا وهناك في كثير من المدن الاوروبية الغربية ، ورغم اننا لا نملك احصائيات عن عدد المسلمين في اقطار اوروبا الغربية ، الا اننا من خلال متابعتنا لتلك النشاطات نستطيع أن نطمئن الى انتشار الاسلام هناك والى حيوية المسلمين حتى الوقت الحاضر .

ومن الامثلة على الوجود الاسلامى بدول غرب اوروبا ما يلى :

١ ـ النمسا :

ويتواجد بها مسلمون اصلهم من مقاطعة البوسنة والهرسك اليوغسلافية وفدوا الى النمسا قبيل الحرب العالمية الاولى ، وقد اسس هؤلاء المسلمون جمعية لهم تعرف باسم « الجمعية الاسلامية الثقافية » ، وبجانب هؤلاء يعيش طلاب العلم من المسلمين الذين يدرسون هناك (١٣٧) . وليست هنالك احصاءات دقيقة عن عدد المسلمين في النمسا .

---

(١٣٦) جلال مظهر : المرجع السابق ص ٥٣٣ .
(١٣٧) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٥٤ .

٢ ـ المانيـا الغربيـة :

بدأ تواجد المسلمين في المانيا الغربية عقب معارك الحرب العالميـة الاولى ، وتزايدوا عقب معارك الحرب العالميـة الثانية ، وكان وجودهم راجعا اما لكونهم اسرى حرب بقى بعضهم ولم يعودوا الى اوطانهم او فرارا من الغزو الشيوعى لدول شرق اوروبا مثل يوغسلافيا وبولندا وبلغاريا ورومانيا ، الى جانب العمال والطلاب الذين اقاموا في بعض المدن الالمانية مثل « ميونيخ » ـ وقد انشيء بها مسجد ـ وفرانكفورت « وهامبورج » ، و « بون » و « برلين » و « وآخن » التى بها مسجد وهى في نفس الوقت مركز اتحاد الطلاب المسلمين في اوروبا الذى يصدر صحيفة الرائد ويقوم بنشاط كبير (١٣٨) . وليست هناك احصائية دقيقة عن المسلمين بالمانيا الغربية ، لان منهم من استوطن ومنهم غير المستقر كطلاب العلم من البلاد الاسلامية .

٣ ـ بلجيكـا :

ويقيم بها عدد كبير من العمال المسلمين الوافدين من اقطار الشمال الافريقى ، وتبلغ نسبة المسلمين في بلجيكا حوالى ١ ـ ٢٪ من مجموع السكان ويشغلون المرتبة الثانية بعد المسيحيين ، وقد صدر مرسوم ملكى بلجيكى بتاريخ ٢٤ اغسطس ١٩٧٤ م بالاعتراف بالاسلام في بلجيكا بعد موافقة البرلمان البلجيكى ، كما وافقت السلطات الحكومية في بروكسل على تدريس التربية الاسلامية في مدارس المسلمين ابتداء من العام الدراسي ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ م . وقد اقيم مركز ثقافى اسلامى ضخم في العاصمة بروكسل بمعاونة الدول الاسلامية وبخاصة المملكة العربية السعودية(١٣٩).

٤ ـ فرنسـا :

يكاد المسلمون في فرنسا يقتصرون على الوافدين منهم من افريقيا خاصة من المستعمرات الفرنسية السابقة في شمال وغرب افريقيا. وهؤلاء يعملون كعمال في الحرف الدنيا ومن ثم فمستواهم الاجتماعى

---

(١٣٨) نفس المرجع السابق ص ٧٥٥ .

(١٣٩) مجلة الفيصل العدد ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ موضوع المركز الاسلامى في بروكسل .

والثقافى والاقتصادى غير مرض ، ويقدر عدد هؤلاء المسلمين بأكثر من ٤٠٠ الف مسلم يقيم ٣٠ الف منهم في العاصمة باريس حيث يؤدون شعائرهم الدينية في المسجد الذى اقيم هناك منذ عام ١٩٢٦ م على الطراز المغربى ، كما توجد في باريس كذلك رابطة للطلاب المسلمين في فرنسا بمثابة المركز المشرف على النشاط الاسلامى للطلاب الوافدين الى فرنسا من الاقطار الاسلامية (١٤٠) .

٥ ـ انجلترا :

بدأ تواجد المسلمين في انجلترا قادمين من الهند في القرن التاسع عشر ، وقد اسس مسلمو الهند في لندن جمعية اسلامية لهم عام ١٨٨٦ م، وهى تعتبر أقدم جمعية اسلامية في دول غرب اوروبا ، وبتوالى السنين كثر نزوح المسلمين ـ من باكستان ، ومن افريقيا ومن جنوب الجزيرة العربية ـ الى انجلترا حيث اخذوا في تكوين الجمعيات الخاصة بهم والمساجد الاسلامية في كثير من المدن الانجليزية ، ولم يقتصر الوجود الاسلامى على لندن فقط بل نشط المسلمون في مدن منشستر ومدينة كارديف جنوب ويلز وغيرها ، حيث ظهرت مساجد ومراكز ثقافية اسلامية وجمعيات وروابط اسلامية ، بل ومقابر للمسلمين (١٤١) .

وفي لندن يوجد مركز اسلامى ومعهد اسلامى للبحث والدراسة لا يتبع لاية حكومة او منظمة سياسية او غير سياسية ، ورغم انه يحصر نشاطه في ميدان البحث العلمى الا انه يعتبر نفسه جزءا من الحركة الاسلامية العالمية الابعاد ، ويرى ان مهمته هى تقوية الوجود الاسلامى على الخريطة الفكرية لمدينة لندن وفي الغرب كله .

٦ ـ اسبانيا :

على الرغم من ان المسلمين مكثوا بشبه جزيرة ايبيريا حوالى ثمانية قرون الا ان الاضطهاد ومحاكم التفتيش قد قضت على الوجود الاسلامى بشبه الجزيرة قضاء يكاد يكون تاما ، وفي الوقت الحاضر تشهد اسبانيا حركة تهدف الى بعث الاصول الاسلامية للحضارة الاسبانية المعاصرة ، ومن

---

(١٤٠) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٥٦

(١٤١) المرجع السابق ص ٧٥٦ .

ثم وجد ما سمى بالمعهد الاسبانى العربى التابع لوزارة الخارجية الاسبانية الذى يقدم المنح العلمية للطلاب العرب والمسلمين ويهتم بالتراث العربى الاسلامى في ايبيريا ، كما يقوم المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد منذ الخمسينات من القرن العشرين بدور كبير في هذا المجال ، وتبعا لذلك اخذ المسلمون يتوافدون على اسبانيا طلابا للعلم او للعمل ، وليست هناك احصائية دقيقة عن عدد المسلمين في اسبانيا .

٧ ـ سويسرا :

يرجع تواجد المسلمين في سويسرا الى وقت ليس بالبعيد . حيث اخذ المسلمون طلابا وعمالا يتوافدون على البلاد مما استدعى اقامة مركز اسلامى في مدينة « لوزان » قام بانشائه خمسة وثلاثون من المسلمين المقيمين ليخدم الجالية الاسلامية في المدينة ـ لوزان ـ والمكونة من مواطنين سويسريين اعتنقوا الاسلام وعددهم يقرب من الف نسمة ، بالاضافة الى ١٥٠٠ مسلم تقريبا من جنسيات مختلفة يقيمون في مدينة لوزان . ويصدر المركز مجلة تسمى « المسلمون » (١٤٢) .

٨ ـ ايطاليا :

قد لا يكون من المبالغة القول بأن الاسلام الذى دخل الى جزيرة صقيلة منذ القرن التاسع الميلادى قد اثر في شبه الجزيرة الايطالية ، ولكن تغير الظروف قلصت الوجود الاسلامى هناك ، والآن يوجد عددمن المسلمين النازحين الى روما وغير هامن المدن الايطالية حيث يقيمونلانفسهم مساجد ومؤسسات اسلامية ترعى شئونهم . ومع ذلك لا توجد احصائية دقيقة عن عدد المسلمين في ايطاليا .

٩ ـ بقية دول غرب اوربا :

مما لا شك فيه ان هناك اقليات اسلامية في كل من هولنده والدول الاسكندنافية وان لم تكن لدينا احصاءات دقيقة عن اعداد هذه الاقليات الاسلامية ، الا ان وجود مساجد في مدن « لاهاى » و « استوكهلم » و « اوسلو » وغيرها دليل حى على وجود مثل هذه الاقليات .

---

(١٤٢) نفس المرجع السابق ص ٧٥٧ .

ومما تجدر ملاحظته ان بعض مدن اوربا الغربية تحتوى على الكثير من تراث المسلمين الفكرى مخطوطا في مكتباتها ، ونفائس الاثار الاسلامية في متاحفها ، وهى بهذه الذخائر تجتذب طلاب العلم المسلمين وغيرهم ، وقد سطت الدول الغربية على هذه النفائس بطرق مختلفة اثناء استعمارها للبلدان الاسلامية (١٤٣) .

ومما تجدر الاشارة اليه كذلك ان بعض الجهات في دول غرب اوروبا تشجع على تشويه صورة الاسلام بتشجيع الحركات التى تنتسب الى الاسلام وهو منها براء مثل «الجماعة القاديانية» التى تنسب الى ميرزا احمد غلام مرتضى المولود عام ١٨٣٩ م في بلدة « قاديان » احدى قرى البنجاب ، وقد زعم انه المسيح المنتظر وادعى النبوة ونسخ احكام الجهاد في الاسلام بل ونسخ دعوة الرسل (١٤٤) . كما تعمل الجهات الاوروبية على ابعاد طلاب العلم المسلمين عن التمسك بدينهم واحكامه عن طريق تقديم الاغراءات .. وكل ذلك يضع مسئولية كبرى على المسلمين في اقطار العالم الاسلامى .

ثانيا : المسلمون في شرق اوربا :

وقد بدا انتشار الاسلام في اوربا الشرقية منذ حرص الامويون على الاستيلاء على ممتلكات الامبراطورية البيزنطية بشرق اوروبا ، حيث حاول العرب الاستيلاء على القسطنطينية ـ عاصمة الامبراطورية البيزنطية ـ ثلاث مرات : المرة الاولى في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، والثانية في عهد معاوية بن ابى سفيان ، والثالثة في عهد سليمان بن عبد الملك (١٤٥).

وبعد العرب بدا الاتراك في شن هجوم على الامبراطورية البيزنطية لاول مرة في عهد السلطان بايزيد الاول العثمانى بالهجوم على القسطنطينية عام ١٣٩٦ م ، حتى افتتحها محمد الثانى الذى عرف بمحمد الفاتح في ٢٩ مايو ١٤٥٣ م (١٤٦) ، وتحولت منذ ذلك التاريخ الى مدينة اسلامية في مبانيها ومؤسساتها الجديدة وفى نشاطها العلمى والفكرى والدينى والسياسى ،

---

(١٤٣) نفس المرجع السابق ص ٧٥٨ .
(١٤٤) نفس المرجع السابق ص ٧٥٧ .
(١٤٥) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٢٤٢ .
(١٤٦) كارل بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨ .

وصارت عاصمة للدولة العثمانية ومركزا لانطلاق حملات الفتح لبقية اراضي شبه جزيرة البلقان ، بحيث انه مع نهاية العشرينات من القرن السادس عشر حتى كانت جيوش السلطان العثمانى سليمان القانونى قد وقفت امام اسوار فينا عاصمة النمسا ، هذا وقد تغير اسم القسطنطينية في العهد العثمانى الى « اسلام مبول » ثم تحرف الى استانبول والاستانة .

وهكذا صارت معظم اقطار شرق اوروبا مقرا لجاليات اسلامية ، حيث وجدنا دولة البانيا دولة اسلامية ، بينما يعيش في يوغسلافيا جالية اسلامية كبيرة ، كما يوجد في اليونان ورومانيا وبلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندة والمانيا الشرقية الى جانب روسيا جاليات اسلامية تنظر بعين الولاء والانتماء الى الدول العربية الاسلامية تنتظر منها الدعم والتأييد .

وفيما يلى امثلة على الوجود الاسلامى بدول اوروبا الشرقية : ـ

١ ـ البانيا :

دولة بلقانية تقع بين يوغوسلافيا واليونان وبحر الادرياتيك ، وقد دخلها الاسلام مع الغزو التركى لها في القرن التاسع الهجرى الموافق للقرن السادس عشر الميلادى حيث ظلت تركية الى ان حصلت على استقلالها عام ١٩١٧ م ، ثم سيطر الشيوعيون على الحكم عقب معارك الحرب العالمية الثانية ، ويمثل الاسلام في البانيا الغالبية العظمى من السكان ، اذ تبلغ نسبتهم ٧٢٪ من عدد السكان البالغ ٢ر٢٥ مليون نسمة ، ويعيش الالبانيون المسلمون تحت سيطرة حكومة شيوعية لا تعترف بالاديان .

٢ ـ يوغوسلافيا :

دولة بلقانية تتاخم حدودها جميع الدول البلقانية ـ المجر ، رومانيا ، بلغاريا ، اليونان ، البانيا ـ وهى جمهورية اتحادية تتكون من ست جمهوريات هى : صربيا وهى اكبر الجمهوريات وعاصمتها مدينة بلجراد العاصمة الاتحادية ، وسلوفينيا ، وكرواتيا وعاصمتها مدينة زغرب ، والبوسنة والهرسك وعاصمتها مدينة «سيراجيفو» ، ومقدونيا ، والجبل الاسود(١٤٧).

ويمكن التاريخ لدخول الاسلام الى يوغوسلافيا بهجرة البوشناق المسلمين من منطقة الفولجا واواخر القرن الرابع الهجرى الى البلقان ، كما دخل كثير من الصرب الدين الاسلامى في القرن الرابع عشر قبل ان تصبح صربيا ولاية عثمانية عام ١٤٥٩ م ، وقد تعرض المسلمون للاضطهاد في

---

(١٤٧) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٠٩ ـ ٧١٠ .

البوشناق وصربيا تحت حكم امبراطورية النمسا والمجر ، حتى اذا تأسست الدولة اليوغوسلافية عام ١٩١٨ م تعرض المسلمون لاضطهاد الارثوذكس مما اضطر الكثيرين منهم الى الهجرة خارج يوغوسلافيا .

وبعد الحرب العالمية الثانية سيطر الشيوعيون على الحكم في يوغوسلافيا فتعرض المسلمون لمذابح اخرى وصب الشيوعيون جام حقدهم وغضبهم عليهم ، فهدمت المساجد والمدارس الاسلامية . وقد كان في ولاية البوسنة والهرسك قبل الحرب العالمية الاخيرة ١٧٠ الف مسجد ، وفي العاصمة « سيراجيفو » وحدها ٨٧٠ مسجدا ، وكان في بلغراد ٢٧٠ مسجدا خربت جميعها ما عدا واحدا بقى منها لكن هدمت مئذنته ، وسادت موجة عنيفة ضد الدين بعامة وضد المسلمين بخاصة ، فقد قتل ٢٤ الف مسلم بعد الحرب مباشرة (١٤٨) .

وتتألف المجموعات الاسلامية في يوغوسلافيا من البوشناق والالبان والاتراك والصرب والكروات ، وتبلغ نسبة المسلمين ٢٠٪ من مجموع السكان البالغ ٣ ٢مليون نسمة ، وفي السنوات الاخيرة صار هناك اعتراف من جانب الحكومة اليوغوسلافية بحرية الاديان ومن ثم صار للمسلمين اتحاد يرأسه رئيس العلماء ومجالس للعلماء ، كما صار لهم مدارس ومساجد وغيرها من المؤسسات الدينية ، كما توجد بقايا للمؤسسات الاسلامية التى تعرضت للتدمير سابقا وصارت اثارا اسلامية تشهد على عظمة الاسلام في تلك البلاد ، هذا وقد اخذ عدد الحجاج اليوغوسلاف يتزايدون سنة بعد اخرى خلال الآونة الاخيرة .

٣ ـ اليونان :

دولة بلقانية دخلها الاسلام اثناء الغزو التركى في القرن الخامس عشر الميلادى ، ومن ثم صار المسلمون في اليونان يتألفون من الاتراك ومن الالبان والشراكسة والبلغار الى جانب بعض اليونانيين الذين اسلموا ،وعندما حصلت اليونان على استقلالها من تركيا اول الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، وعندما نشبت الحرب بين تركيا واليونان عام ١٩٢١ م تأثر

---

(١٤٨) المرجع السابق ص ٧١٢ .

الاسلام في اليونان بهجرة كثيرمن الاتراك المسلمين من اليونان ، ومع ذلك فمازال هناك حوالى ٢٠٠ الف مسلم ثلاثة ارباعهم من الاتراك ، ويعيش ٢٠ الف مسلم في جزر بحر ايجة (الدوديكانيز) التابعة للسيادة اليونانية (١٤٩) .

٤ ـ كريت ورودس :

جزيرتان بالحوض الشرقى للبحر المتوسط تتبعان حاليا اليونان ، وقد دخل الاسلام الى جزيرة كريت منذ القرون الاولى للاسلام ـ القرن الثالث الهجرى بصفة محددة ـ ثم تعرضت الجزيرة لضغوط من مختلف القوى الخارجية كالدولة البيزنطية والبنادقة تعرض المسلمون اثناءها لاضطهاد شديد حتى فتحها الاتراك عام ١٦٦٩ م ، فصار نصف سكان الجزيرة مسلمون ولكن المسيحيين المؤيدين من الدول الاوروبية واليونان اضطروا العثمانيين الى ترك الجزيرة عام ١٨٩٨ ثم تسلمتها اليونان عام ١٩٠٨ ، وقد هاجر كثير من مسلمى كريت الى مصر والى برقة . ومن ثم اخذ عدد المسلمين هناك في التناقص من ٨٩ الف مسلم عام ١٨٩٨ م حتى تكاد الجزيرة اليوم ان تخلو منهم .

واما جزيرة رودس فقد دخلها الاسلام حين فتحها المسلمون في القرن الاول الهجرى ، ثم دخلها العثمانيون منذ عام ١٥٢٢ م . وحينما فقدها العثمانيون عام ١٩١٣ م اخذ عدد المسلمين في التناقص تدريجيا اذ هاجروا تباعا الى مصر والشام هربا من الاضطهاد المسيحى الاوروبى حتى كادت الجزيرة ان تخلو من كل اثر للاسلام ، وقد صارت رودس عقب الحرب العالمية الثانية تابعة لليونان .

٥ ـ مالطة :

جزيرة تقع جنوب صقيلة ، وقد دخلها الاسلام على يد الاغالبة حكام تونس منذ عام ٢٥٦ هـ ولكن النورمان استولوا عليها عام ٤٨٣ هـ فأصاب مسلميها ما أصاب مسلمى جزيرة صقيلة من اضطهاد وتهجير ، حتى استبولى عليها العثمانيون عام ٩٥٩ هـ الموافق ١٥٥٢ م فنشط الاسلام بالجزيرة حتى احتلها الانجليز اواخر القرن الثامن عشر اثناء

---

(١٤٩) نفس المرجع السابق ص ٧١٦

مطاردة الاسطول الانجليزى للحملة الفرنسية على مصر ، وظلت خاضعة للانجليز حتى حصلت على استقلالها في اطار مجموعة دول الكومنولث .

وعدد السكان في جزيرة مالطة ٣٥٠ الف نسمة تقريبا بينهم اربعون الف مسلم هم من بقوا في الجزيرة من المسلمين ، وبذا تكون نسبتهم الآن بين سكان مالطة هى ١١٪ ، ويتكلم السكان اللغة المالطية ، وهى لغة تختلط فيها الفاظ عربية وايطالية وانجليزية وتكتب بحروف لاتينية(١٥٠)، وبهذا يبدو اثر الثقافة العربية الاسلامية في الجزيرة التى تشهد بعض المؤسسات الاسلامية كالمساجد .

٦ ـ بلغاريا :

دولة صغيرة في البلقان تشرف على البحر الاسود ، وقد دخلها الاسلام عندما فتحها الاتراك عام ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م واستولوا على عاصمتها « صوفيا » ، وقد بقيت تحت حكم الاتراك حتى مؤتمر برلين لعام ١٨٧٨ م وعندما حصلت على استقلالها وصارت مملكة عام ١٩٠٨ م ، وقد لقى المسلمون الاضطهاد على يد الشيوعيين الذين استولوا على السلطة في البلاد عام ١٩٤٤ م .

وعدد سكان بلغارياتسعة ملايين نسمة بينهم ما يقارب المليونين من السكان مسلمين يتكونون من البلغار الذين اعتنقوا الاسلام ويتواجد معظمهم في المناطق الجنوبية من البلاد ، والاتراك الذين استقروا منذ الفتح التركى الى جانب بعض التتار الذين نزحوا الى بلغاريا بالاضافة الى مجموعات من الغجر الرحل ، ويتعرض المسلمون للاضطهاد من جانب السلطات الشيوعية الحاكمة ، اذ منعوا من الحج ، وليست لهم مدارس خاصة ، كما حاولت الحكومةتنصير المسلمين بالقوة ، واجبرت النساء على السفور ، وهدمت المساجد ، وحظرت النحر يوم عيد الاضحى (١٥١) .

كما منعت الحكومة البلغارية المسلمين من ختان ابنائهم ، ومن دفن موتاهم على الطريقة الاسلامية واجبرتهم على الدفن في صندوق على الطريقة المسيحية بكامل لباس الميت ، ومنعت المسلمين ايضا من عقد زواجهم بعقود

---

(١٥٠) نفس المرجع السابق ص ٧٢١ .
(١٥١) نفس المرجع السابق ص ٧٢٥ .

نكاح اسلامية واجبرتهم على الزواج بالطريقة المتبعة عندهم ، كما دابت على منع المسلمين من الصلاة بمساجد القرى الاسلامية حتى اهملت هذه المساجد وصارت مهددة بالسقوط ، بل ومنعت المسلمين من استعمال المواصلات العامة ، وقد ادى كل ذلك الى جعل المناطق الاسلامية متخلفة عن بقية المناطق .

٧ ـ رومانيسا :

يمكن التأريخ لدخول الاسلام الى تلك الدولة البلقانية بدخول الاتراك الى تلك البلاد منذعام١٤٨٤ م ، وعندماتركالاتراك رومانيا عقب الحرب العالمية الاولى هاجر كثير من الاتراك المسلمين من رومانيا ، ثم زادت هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد قيام الحكم الشيوعى في البلاد ، ويقدر عدد المسلمين في رومانيا بأكثر من خمسين الف مسلم من جملة السكان الذين يبلغ عددهم ٢١ مليونا ، وتوجد بعض المساجد لخدمة المسلمين في العاصمة « بورخارست » وغيرها ، كما يوجد للمسلمين مفتى بمثابة الزعيم الدينى لهم .

٨ ـ المجـــر :

دخل الاسلام الى هذه الدولة البلقانية منذ القرن الحادى عشر الميلادى على يد بعض القبائل البلغارية المسلمة ، كما اعتنق عدد من المجريين الاسلام بعد الفتح العثمانى لبلادهم عام ١٥٨٦ م ، الى جانب الاتراك الذين استقرار حتى بعد خروج الاتراك من البلاد عام ١٦٨٧ م ، وقد ترك المسلمون آثارا كثيرة هناك كالمساجد والمدارس والمكتبات ، ويبلغ عدد المسلمين في المجر حاليا ٤٥٠٠ مسلم يقيم منهم في العاصمة « بودابست » قرابة ٦٥٠ مسلما (١٥٢) .

٩ ـ بولنـــدة :

دولة بوسط اوروبا دخلها الاسلام على يد قبائل مسلمة من التتار في منتصف القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد كانت بولندة احدى حلقات الاتصال بين الشرق الاسلامى الادنى والغرب ولا سيما في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، وتأثرت كثيرا بالفنون الاسلامية ، وقام

---

(١٥٢) المرجع السابق ص ٧٢٨

البولنديون بارسال ابنائهم الى مصر لطلب العلم والتفقه في الدين ، كما كان الحج سبيل اتصال مسلمي بولندة باخوانهم المسلمين ، وعندما صارت بولندة دولة مستقلة عقب الحرب العالمية الاولى اقبل المسلمون فيها على دراسة العلوم الدينية واللغات الشرقية ، ولكن عندما خضعت للحكم الشيوعي عقب الحرب العالمية الثانية تقلص نشاط المسلمين حتى انخفض عدد المساجد في البلاد من ١٦ الى ٣ مساجد فقط ، ويقدر عدد المسلمين في بولندة اليوم بنحو ٢٥ الف بعد ان كانوا ١٥٠ الفا بعد الحرب العالمية الاولى(١٥٣) . وعدد سكان بولندة ٣٣ مليون نسمة وعاصمتهم مدينة « وارسو » .

١٠ ـ تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية :

هذه البلاد بوسط اوروبا ، وقد دخلها الاسلام اما على يد القبائل المسلمة من التتار او على يد الاتراك ، وقد مارس المسلمون هناك شعائرهم في ظل حكومات غير متعصبة ضد الاسلام ، ولكن المسلمين تعرضوا للاضطهاد عندما سيطر الشيوعيون على الحكم في هذه البلاد ، وان كان يوجد حتى الآن عدة آلاف من المسلمين في كل من تشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية فانهم يعيشون ظروفا لا تساعدهم على اداء شعائرهم الدينية بالحرية الواجبة .

---

(١٥٣) نفس المرجع السابق ص ٧٣٠ .

المسلمون فى أمريكا

دخل الاسلام الى امريكا عن طريق المهاجرين العرب المسلمين ، الى جانب انتشار الاسلام بين الزنوج الامريكيين وغير الزنوج الذين هداهم الله الى دينه ، فعلى سبيل المثال هاجر من العرب الى الولايات المتحدة الامريكية فى الفترة من عام ١٨٩٩ الى ١٩١٤ م حوالى ٨٦ الف مهاجر الى جانب هجرة عدد آخر يتراوح بين ٤٠ الف و ١٦٠ الف الى الارض الامريكية قبل عام ١٨٩٩ م ، كما هاجر ١٦ الف من الارمن عقب الاضطهادات التى تعرضوا لها اواسط عام ١٨٩٠ م ، بالاضافة الى ٤٦ الف ارمنى هاجروا الى الارض الامريكية في الفترة من ١٨٩٩ الى ١٩١٤ م (١٥٤) .

ورغم وجود الزنوج الامريكيين القادمين اصلا من افريقيا وبعضهم مسلمون في امريكا كعبيد قبل تحرير الرق الذى حدث بعد الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥ م) . فقد قدم الى امريكا ومنذ عام ١٩٠٠ م وحتى اول الخمسينيات من القرن العشرين حوالى نصف مليون من المهاجرين الزنوج ، بعضهم مسلمون (١٥٥) .

وللحديث عن المسلمين في امريكا يحسن ان نتناول النقاط الآتية : ـ

اولا : المسلمون في امريكا الشمالية :

رغم ان قارة امريكا الشمالية تضم الى جانب الولايات المتحدة كلا من كندا والمكسيك ، الا ان النشاط الاسلامى كان اوضح في الولايات المتحدة منه في الدولتين الاخريين ، ومن هنا فاننا سنتناول النشاط الاسلامى في هذه الدول كما يلى : ـ

١ ـ الولايات المتحدة :

وقد شهد القرن العشرين هجرات اسلامية بعضها من البلاد الاوروبية التى خضعت للحكم الشيوعى ، وبعضها من البلاد العربية وخاصة بلاد

---

(١٥٤) De Nova, J.A : American interests and Policies in the MiddleEast, P. 42.

(١٥٥) ماكس ليرنر : امريكا كحضارة جـ ٢ ص ٧٨٩ .

الشام واليمن ومصر ، الى جانب مهاجرين من ايران وتركيا والهند واندونيسيا والفلبين وغيرها ، وقد استقر هؤلاء فى مناطق متفرقة من انولايات المتحدة ، ودعم موقف الاسلام هناك ذهاب الكثيرين من طلاب العلم المسلمين للتعلم في الجامعات الامريكية ، الى جانب اعتناق بعض الامريكيين للاسلام نتيجة اتصالهم بالمسلمين داخل او خارج الولايات المتحدة .

والى جانب كل هؤلاء فان الاسلام دخل بين الزنوج في الولايات المتحدة ، سواء منهم الذى اتى من افريقيا مسلما او اعتنق الاسلام على ارض الولايات المتحدة ، وظهور زعماء من المسلمين السود في الولايات المتحدة قادوا حركة الحقوق المدنية وتصدوا للتفرقة العنصرية هناك واخذوا ينشرون الاسلام وينشئون المدارس والمساجد والروابط والمنظمات في مدن « شيكاغو » و « نيويورك » و « لوس انجلوس » ، وغيرها .

ففى نيويورك تقيم جماعة اسلامية كبيرة وبها مركز اسلامى انشيء منذ عام ١٩٥٦ م ، وفي نيويورك يوجد الى جانب السود المسلمين جماعات اسلامية وافدة كثيرة ولهم روابطهم ونواديهم ومساجدهم ، وفي لوس انجلوس اكبر مدن الغرب تقيم اكبر جماعة اسلامية في غربى الولايات المتحدة اذ تبلغ اكثر من ٣٥ الف من المسلمين وبها مسجدان ومركز اسلامى . وفي مدينة واشنطن العاصمة تقيم بها جماعة مسلمة وبها مركز اسلامى يضم مسجدا يعد من اكبر المساجد في الولايات المتحدة (١٥٦) .

هذا الى جانب وجود تجمعات اسلامية ولها مؤسساتها الدينية والاجتماعية فى كل من توليدو « طليطلة » ومدينة « ديترويت » ، ومدينة « فيلادلفيا » ، ومدينة « انديانابولس » ، ومدينة « سكرمنتو » ، ومدينة « سان فرانسسكو » ، الى جانب مناطق اخرى توجد بها تجمعات اسلامية قليلة ، وهى اريزونا ، وتكساس ، وفلوريدا ، واوكلا هوما ، ونيواورليانز ، وايوتا ، وميتشجن ، وكنتكى ، والباما ، وغيرها .

ويقدر عدد المسلمين في الولايات المتحدة بحوالى ثلاثة ملايين مسلم من امريكيين ومستوطين ومقيمين بشكل مؤقت ، ينتظمون في عدة منظمات وروابط مثل : اتحاد الطلبة المسلمين ، واتحاد علماء الاجتماع المسلمين ،

---

(١٥٦) د. محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٧٦٨ .

واتحاد العلماء والمهندسين المسلمين ، واتحاد الاطباء المسلمين ومقر هـذه الاتحادات مدينة «انديانابولس» بولاية انديانا . ومراكز اسلامية ، ومساجد وجمعيات وانادية ومدارس لخدمة التجمعات الاسلامية في المدن والولايات المختلفة (١٥٧) .

ومع ذلك فأن للمسلمين في الولايات المتحدة مشكلات تتمثل في عدم انتظامهم في رابطة واحـدة ولااقامتهم في مكان واحد في احياء محدد ةكمـا توجد بينهم خلافات نابعة من انتماءات الوافدين منهم الاقليمية مما يدفعهم الى تشكيل جمعيات اسلامية اقليمية مختلفة .

٢ ـ كندا والمكسيك :

توجد اقليات اسلامية في كل من كندا والمكسيك لا يتجاوز عددها خمسة آلاف مسلم في كندا ، والف وخمسمائة مسلم في المكسيك لهـم روابط تخدمهم وتتصل بمثيلاتها في الولايات المتحدة .

ثانيا : المسلمون في امريكا الوسطى :

يعيش مئات من المسلمين كأقليات فى جمهوريات امريكا الوسطى.وان كانت جزر البحر الكاريبى تتواجد بها اقليات اسلامية تتراوح اعدادها بين الألف والخمسة الاف مسلم ، يتركزون في جزر « جامايكا » ، وجزر الانتيل الهولنـــدية ، وبرمودا ، وكوبا ، وهايتى ، وجزر الانتيل الانجليزية ، « وجوادالوب » (١٥٨) .

ثالثا :المسلمون في امريكا الجنوبية :

يعيش في قارة امريكا الجنوبية اليوم ما يقرب من ٤٠٠ الف مسلم موزعين على البلاد الآتية : ـ

١ ـ البرازيل :

يعيش في البرازيل حوالى ١٣٠ الف مسلم معظمهم في مدينة « سان

---

(١٥٧) المرجع السابق ص ٧٦٩ ـ ٧٧٠ .
(١٥٨) المرجع السابق ص ٧٧٢ .

باولو » معظمهم من العرب ثم الافارقة ، وبها اول مسجد بأمريكا الجنوبية ولهم جمعية تشرف على شئونهم هى الجمعية الخيرية الاسلامية .

٢ ـ الارجنتين :

ويقيم بالارجنتين حوالى ٧٥ الف مسلم معظمهم من بلاد الشام يتجمع معظمهم في العاصمة « ببونس ايرس » ولهم مسجد هناك وجمعية هى الجمعية الخيرية الاسلامية .

٣ ـ جويانا الانجليزية :

يسكنها ٥٠ الف مسلم يمثلون ٩٪ من مجموع السكان ولهم مسجدهم في مدينة « جورج تاون » .

٤ ـ جويانا الفرنسية :

ويعيش على ارضها ٤ آلاف مسلم يمثلون ١١٪ من مجموع السكان .

٥ ـ سورينام :

ويعيش فيها ٦٥ الف مسلم يمثلون ٢٥٪ من مجموع السكان اكثرهم من اصل افريقى .

٦ ـ ترينـــداد :

وهى جزيرة سكانها ٦٠٠ الف بينهم ٦٪ من هذا العدد مسلمون .

٧ ـ بقية دول امريكا الجنوبية :

توجد جماعات اسلامية في بقية دول امريكا الجنوبية لهم نشاطهم ومؤسساتهم حيث يمارسون شعائرهم الدينية هناك بحرية ، ومن امثلة ذلك وجود خمسة الاف مسلم في جمهورية شيلى ، والف وخمسمائة مسلم في جمهورية فنزويلا ، والف وخمسمائة مسلم في جمهورية كولومبيا (١٥٩) .

---

(١٥٩) المرجع السابق ص ٧٧٦ .

الفصل السادس

صراع المسلمين ضد أعدائهم

(كتبه د. عبد الشافى غنيم)

- المسلمون في الفلبين .
- المسلمون في تشاد .
- المسلمون في اريتريا .
- المسلمون في قبرص .

المسلمون فى الفلبين

تقع الفلبين في الجزء الجنوبى الشرقى من قارة آسيا ، على شـــكل ارخبيل يضم نحوا من سبعة الاف جزيرة ، تختلف في تفاوت مساحاتها ، وابعاد كل واحدة منها عن الاخرى ، ويبلغ تعداد الفلبين قرابة اربعين مليون نسمة ، ينتشرون في مجموع هذه الجزر ، التى تصل مساحتها الى مائة واربعة عشر كيلو متر مربع ، وهم موزعون كما يلى ، واحد وثلاثون مليونا من الكاثوليك المسيحيين ، وثلاثة ملايين من اليسوعيين والجزويت وخمسة ملايين من المسلمين ، معظمهم يتبعون مذهب الامام الشافعى رضي الله عنه ، وقرابة مليون من الوثنيين والهندوس والبوذيين .

ولقد مر وصول العرب والمسلمين ، وتواجدهم في الفلبين بثلاث مراحل ، بدات المرحلة الاولى قبل الاسلام ، وكان يغلب على طابعها التجول من اجل التجارة غير المستقر ، حين كان العرب يجوبون بمراكبهم شرقا في المحيط الهندى ، نحو الهند والجزر المتناثرة في جنوب شرق آسيا ، لمجرد تبادل التجارة ، ثم العودة الى بلادهم ، ومعظم هؤلاء العرب من سكان الخليج وشرق وجنوب شرق الجزيرة العربية ، واهم السلع التى كان يتبادلهـا الجانبان القرفة والفلفل والزنجبيل وخشب البخور وعود الند وخشب الصندل والتمر هندى والزعفران والشمع والسكر والارز وجوز الهنـد والاحجار الكريمة ، وكان لا يقل عدد تجار كل موسم عن اربعمائة تاجـر يتعاملون وقتذاك عن طريق المبادلة وبعض العملات الذهبيـة والفضـــية واللالىء الصغيرة والكبيرة (١) .

وبعد ظهور الاســلام واتساع حركة الفتـوحات الاسلامية وخاصـة الفتوحات الشرقية في عهد الدولة الاموية تحولت مرحلة التجوال التجارية الى نوع من الاســتقرار الاســلامى في جزر المحيط الاكثر قربا من المراكز الاسلامية القديمة شرقى العالم الاسلامى حتى يكونوا دائما في حماية وامن الدولة الاسلامية وولاياتها القريبة واستوطن كثير من المسلمين شبه جزيرة الملايو وسومطرة وجاوة وبورنيو وارخبيل الفلبين في جزر سولو جولو ومندناو

---

(١) Wilson; The Persian Gulf, P. 102.

وغيرها واصبح هؤلاء التجار المسلمون المستقرون واسطة عقد التجارة بين هذه المناطق وبين عواصم ومراكز التجارة الاسلامية في هرمز وسيراف وقيس والبصرة والابلة (٤) .

وليس من شك في ان هذا الاستقرار ، قد ادى الى وجود نوع من النظام الحياتي بدأ اولا في شكل قبلي ، ثم تحول الى شكل تنظيمي حكمي الى ان وصل في النهاية الى تكوين امارات وسلطنات ذات نفوذ سياسي واقتصادي واجتماعي ودينى ، بالاضافة الى ما كان يتمتع به الدعاة وعلماء الدين وكبار المشايخ من نفوذ وسلطان ، حتى انك لتجد الى الان قبور كبار هؤلاء المشايخ مزارا لكثير من مسلمى الفلبين يطلق عليها « طوان مشايخ » اى سيد المشايخ »واللفظة الاولى ملاوية اللغة واللهجة وتعنى « سيد »

ولما سقطت بغداد عاصمة العباسيين في سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م بدأ تحول كبير في تاريخ الوجود الاسلامى في جنوب شرقى اسيا بوجه عام وجزر الفلبين بوجه خاص،حين نزح على اثر هذا الحادث الكبير عدد كبير من المسلمين يتقدمهم الفقهاء والمشايخ والمتصوفون والاولياء (٣) ، ولم يقتصر نشاط الوافدين الجدد على مجرد النشاط التجارى أو الاستيطان المستقر وانما تعدى ذلك الى مرحلة دعوة دينية كبرى لنشر الديانة الاسلامية بين اهالى هذه الجزر واستطاع الاسلام بما يحمل من مقومات الانسانية والوحدانية والحرية والمساواة ان يملأ قلوب الناس لدرجة انه ما كاد يجيء منتصف القرن الخامس عشر الميلادى حتى تضاعف أعداد المعتنقين للاسلام واسسوا في جزيرة جولو الفلبينية سلطنة مستقلة على راسها السلطان شريف الهاشم الذى لا يزال قبره موجودا عند جبل تومانتانتش بالقرب من مدينة بوانسا واتسع نفوذ هذه السلطنة حتى شمل جزر جولو وسولو ومندناو وبدأ المسلمون يبنون المساجد والمدارس الاسلامية كعهدهم في كل بلد يستوطنوه ثم تعددت السلطنات والامارات الاسلامية في جزر الفلبين وغيرها مثل سومطرة وجاوة واصبحت مدينة ملقا التى اسسها المسلمون في اوائل القرن الخامس عشر في الملايو مركزا هاما من مراكز الدراسات الاسلامية المتخصصة .

---

(٤) ابن حوقل المسالك والممالك ص ٤٠
وحورانى العرب والملاحة في المحيط الهندى ص ٢٠٦
(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٠٩

حركة الجهاد الاسلامية في الفلبين

جهاد المسلمين في جنوب شرقى آسيا ، في كل من الملايو ضد الانجليز، واندونيسيا ضد الهولنديين بوجه عام ، والفلبيين ضد البرتغاليين والاسبانيين ونظام الحكم الحالى بوجه خاص) تحتاج الى دراسات واهتمامات متخصصة لاهمية الدور الذى خاضه المسلمون ، ومازالوا يخوضونه في بعض المواقع بالنسبة للتاريخ الاسلامى العام ، الذى اغفل في كثير من صفحاته قسما كبيرا من كفاح هذه البلاد .

منذ القرن السادس عشر والمسلمون في جزر الفلبين يخوضون حركة جهاد مستمرة مرت بثلاث مراحل ضد البرتغاليين الاسبانيين في « ملحمة المورو » ومازالوا يخوضون مرحلتهم الثالثة ضد نظام الحكم الحالى في الفلبين .

أولا : الجهاد ضد البرتغاليين :

كان نجاح البرتغاليين في الدوران حول افريقيا ، ووصولهم الى جنوب شرقى آسيا ، اول مواجهة بين مسلمى الفلبين وبين مسيحيى البرتغال ، وذلك لان البرتغاليين كانوا يستهدفون من وصولهم الى هذه الجزر امرين ، احدهما دينى ، وهو القضاء على الاسلام ونشر المسيحية ، والآخر اقتصادى، وهو السيطرة على تجارة المشرق ، وحرمان المماليك ، والمدن التجارية الايطالية من مصادر هذا الثراء العظيم .

وعلى الرغم من الصراعات الدينية بين المماليك والمدن التجارية الايطالية الا ان وصول البرتغاليين الى مصادر التجارة الشرقية ازعج الطرفين الى درجة ان مجلس العشرة (السناتو) في البندقية بعث بكتاب سرى الى سفيره في مصر (٢) بنديتو سانودو للتفاوض مع السلطان الغورى سلطان المماليك في مصر فيما يمكن اتباعه من وسائل لمنع البرتغاليين من التوسع التجارى والاستعمارى في جنوب شرق آسيا ونظرا لاهمية هذه الوثيقة نورد منها الفقرات التالية :

بند « اولا » الحديث مع السلطان الغورى عن الملاحة في المحيط الهندى وكيف اصبحت في يد البرتغاليين وما يترتب على ذلك من خسائر للمماليك

---

(٢) Depping, Histore Du Commerce T. 11, P. 218 and ff.
نقلا عن دكتور نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها ص ٣٧٦ وما بعدها .

والبنادقة معا وضرورة معالجةهذا الموضوع الهام الذى يتعلق بالمصالح المشتركة للطرفين .

بند « سادسا » يهمنا ان نذكر لسيادة السلطان انه قد وصل الى البرتغال ١٤ مركبا من جزر الهند الشرقية محملة بالتوابل ومن بين ما تحمله ٥٠٠ر٠٠٠ حمل من الفلفل صدرت الى انجلترا وفرنسا وايطاليا بسعر اقل مما تصدر به الاسكندرية مما جعل تجارنا يلجأون الى اسواق البرتغال .

بند «سابعا» ان يرسل السلطان الغورى من طرفه سفراء الى السلطنات الاسلامية في جزر الهند الشرقية ويطلب منهم باسم الدين الاسلامى والعلاقات التجارية القديمة مد يد العون لمجابهة البرتغاليين وان يضعوا جميع العقبات في طريقهم وان يبين لهم السلطان الاضرار التى تترتب على استمرارهم في التعامل مع البرتغاليين ويوضح لهم ان الهدف الاساسي للبرتغاليين هو الاستيلاء على بلادهم ليكونوا اسيادا عليهم .

وليس من شك في ان هذه الوثيقة السرية الهامة توضح لنا الجوانب التالية : ـ

«اولا» ان هدف البرتغاليين الاول من الوصول الى هذه المناطق القضاء على مسلمى هذه الجزر لاسباب دينية واقتصادية كما سبق ان اوضحنا .

«ثانيا» تنبيه البنادقة للسلطان الغورى لخطورة التواجد البرتغالى في جزر الهند الشرقية ومحاولة استشارته لانقاذ المسلمين هناك حماية للمصالح المشتركة بين البنادقة والمماليك .

« ثالثا » ارسال الوثيقة بصفة سرية الى سفير البندقية في القاهرة كى لا تتسرب اخبارها الى الكنيسة الكاثوليكية في روما .

والحقيقة ان المسلمين فى الفلبين ادركوا لاول وهلة خطورة البرتغاليين على اوضاعهم هناك وكان اكبر سلاطين المنطقة آنذاك السلطان محمود حاكم ملقا في شبه جزيرة الملايو الذى راى ببعد نظره ان يترك عاصمة حكمه ويستدرج البرتغاليين الى حيث التجمعات السكانية الكثيفة في جزر الفلبين وخاصة في كل من جزيرتى « سولو » و « جولو » ثم هرب الى جزيرة سومطرة وبدأ في تأسيس سلطنة جديدة تزعمت لواء المجابهة ضد العدوان البرتغالى وذهب احد ابناء بيت السلطان محمود واسمه « محمد كابونسوان » واسس سلطنة اخرى في « مالابانك » وتجمع امراء السلطنات الاسلامية في جزر

الفلبين وتحولت الحروب الى معارك دينية طاحنة اكثر من اى شيء آخر وعلى الرغم من الامكانيات القتالية المتطورة في يد البرتغاليين فانهم لم يتمكنوا من زحزحة المسلمين عن مناطق نفوذهم وظلوا يجابهون مواجهة شرسة من مسلمى الفلبين الى ان ظهر فى الافق عدو طارىء جديد للمسلمين هم الاسبانيون .

« ثانيا » الجهاد ضد الاسبانيين « وملحمة حرب المورو »

كان الاسبانيون قد فرغوا من انهاء الوجود الاسلامى فى بلادهم فى اخريات القرن الخامس عشر الميلادى بعد وجود حضارى وسياسي استمر قرابة ثمانية قرون وقصة الفصول الاخيرة الحزينة من نهاية هذا العهد المشرق وما لقيه المتأخرون من مسلمى الاندلس . ولم يستطع اى مؤرخ مهما بلغ عداؤه للاسلام والمسلمين ان ينكره ولذلك فان اخطر مواجهة بين مسلمى الفلبين وبين اعدائهم كانت تلك المواجهة التى حدثت مع الاسبانيين واستمرت قرابة ثلاثة قرون سجل فيها المسلمون ملحمة كفاح تاريخية مرت بست من مراحل لا تكاد تنتهى الحروب من واحدة حتى تبدأ بالثانية (من ١٥٦٥ الى ١٥٧٨) ، (١٥٨٧ — ١٥٩٩) ، (١٦٠٦ — ١٦٣٥) ، (١٦٣٧ — ١٦٤٥) ، (١٧١٨ — ١٨٥٠) ، (١٨٥١ — ١٨٩٨) استخدم فيها الاسبانيون كل انواع الاسلحة المادية والمعنوية والدينية وتعاون معهم في بعض مراحلها الهولنديون والانجليز حارب فيها المسلمون من بيت الى بيت فلما احرقوا منازلهم انتقلوا الى داخل الغابات فلما احرقوا الغابات عادوا يبنون بيوت جديدة من الاغصان ولكى ندرك شراسة هذا الكفاح المرير يكفى أن نورد امثلة للسياسة الاسبانية في هذه المعركة التى انتهت بفشل اسبانيا عام ١٧٩٨ م وانتقلت السيادة من الاسبانيين الى الولايات المتحدة الامريكية .

« اولا » فرض حصار اقتصادى على السلطنات الاسلامية في جزر الفلبين لحرمان المسلمين من اهم مصادر حياتهم المعيشية وهى التجارة واستخدموا في سبيل ذلك اساليب القرصنة التى كان يجيدها الاسطول الاسبانى واتفقوا في ذلك مع الهولنديين الذين كانوا يفعلون نفس الشيء مع مسلمى الجزر الاندونيسية ومع الانجليز الذين كانوا يخمدون انفاس المسلمين في الملايو في وقت كانت فيه الدولة العثمانية محاصرة بمشاكلها الخارجية والداخلية ولم يكن قلب العالم الاسلامى يحس بنبض هذا الكفاح الذى كان يقوده مسلمو الفلبين من قرية الى قرية ومن غابة الى اخرى وكأنما كان الاسبانيون يريدون أن يكرروا مأساة المسلمين الاواخر فى اسبانيا

« ثانيا » العمل على تفرقة المسلمين في كل جزيرة على حدة ومواجهة كل مجموعة في حرب ابادة شاملة مع قطع كل صلة بينهم وبين مسلمى الجزر الاندونيسية ومسلمى الملايو وظهرت في ذلك الوقت اسطورة السلطان نصر الدين سلطان المسلمين في جزيرة سولو الفلبينية الذى قاد الكفاح الاسلامى من داخل الغابات .

« ثالثا » ايفاد الارساليات التبشيرية الاسبانية الى جزر الفلبين للقيام بسياسة تبشيرية بين الفلبينيين الاصليين مع ما كانوا يحملونه من امكانيات مادية وخدمات في مختلف المرافق وخاصة الارساليات الجزويتية واليسوعية وقد اطلق الاسبانيون على الفلبينيين المبشرين (كما كان يسميهم المسلمون) الانديو كما اطلقوا على المسلمين « المورو » وهى لفظة اسبانية Moroco ومعناها صاحب الوجه العابس او الكالح وهى نفس الصفة التى كانوا يصفون بها المسلمين في اسبانيا وقد نجح الاسبانيون في اشعال نيران العداء بين « الانديو » السكان الاصليين و « المورو » المسلمين الفلبينيين حتى تحولت الحرب ابتداء من مرحلتها الثالثة الى حرب بين الاسبان والانديو من ناحية والمسلمين الفلبينيين من ناحية ثانية .

« رابعا » اشعال نيران الخصومات بين السلطنات والامارات الاسلامية وبعضها بهدف التفريق بينها لاعلاء السيادة الاسبانية .

« خامسا » التخريب المنظم لكل مصادر الحياة عند المسلمين الفلبينيين من احراق للبيوت واتلاف للمزارع والمحاصيل وتدمير للمراكب والسفن لنشر المجاعة بينهم واجبارهم على الهجرة او الاستسلام فلما فشلت كل هذه الوسائل واستمرت ملحمة الكفاح الدفاعية بدأوا يتبعون نفس الوسائل التى اتبعوها في اسبانيا من اختطاف اطفال المسلمين وتسليمهم الى الاسر الفلبينية المسيحية لتنصيرهم وقطع كل صلة بينهم وبين جذورهم العربية الاصلية وعقيدتهم الاسلامية بالاضافة الى القاء الكثيرين من الاسرى والمستسلمين لهم في المحيط كطعام للاسماك والحيوانات البحرية .

وعلى الرغم من هذه السياسة اللا انسانية استمر المسلمون الفلبينيون في كفاحهم حتى اضطر الاسبانيون في سنة ١٧٩٨ م للجلاء عن الفلبين وانتقل الحكم منهم الى سيادة الولايات المتحدة الامريكية .

« ثالثا » الجهاد الاسلامى ضد الحكومات الفلبينية :

انتقلت الفلبين في نهاية القرن التاسع عشر الى حكم الولايات المتحدة الامريكية بعد استعمار اسبانى دام قرابة ثلاثة قرون وتوقع الفلبينيون المسلمون الخير على يد الامريكين ولكن السياسة الامريكية الجديدة استمرت في العطاء والتشجيع لمختلف البعثات التبشيرية المناهضة للاسلام والمسلمين واستهدفت في اصلاحاتها استئصال الروابط الاسلامية من السياسة التعليمية والثقافية والحضارية هناك والحقيقة أن فترة السيادة الامريكية التى استمرت من سنة ١٧٩٨ م الى سنة ١٩٤٦ م تركت بصماتها السيئة بالنسبة لمسلمى الفلبين في الجوانب التالية :

« أولا » فقدان السيادة الاسلامية على معظم الامارات والسلطنات :

عجز الاسبانيون على مدى ثلاثة قرون عن اضعاف السلطنات الاسلامية في جزر الفلبين لدرجة انه عند قيام الحكم الامريكى كانت توجد عدة سلطنات اسلامية قوية في مقدمتها سلطنة ديبتروان قدرات البطل المسلم الذى قهر الاستعمار الاسبانى في الفلبين وسلطنة سولو وسلطنة ماجيندناو وسلطنة بويان وغيرها من الامارات الاسلامية ولكن السياسة الامريكية تمكنت من ابتلاعها جميعا فى مدى نصف قرن من حكمها .

« ثانيا » فقدان المسلمين لحيازة كثير من اراضيهم :

وضعت الولايات المتحدة قانونا لنظام حيازة الاراضى في جزر الفلبين كان من نتيجته فقدان المسلمين لمعظم اراضيهم التى ورثوها عن اجدادهم وسقطت كلها في يد الفلبيين الكاثوليك .

« ثالثا » ضياع التماسك الاسلامى :

استطاعت الولايات المتحدة عن طريق اتباع السياسة الاستعمارية التقليدية « فرق تسد » بين الامراء والسلاطين المسلمين أن تقضي على ذلك التماسك الذى ظل طيلة القرون الماضية السد المنيع ضد المحاولات الاستعمارية البرتغالية والاسبانية وسرت بينهم موجات التفرق والانقسام .

« رابعا » تسلل الصهيونية الى الفلبين :

أفسحت الولايات المتحدة المجال أمام الصهيونية للتسلل الى المسرح

السياسي في الفلبين مما نتج عنه موقفا متعاطفا للحكومة الفلبينية مع اسرائيل بعد حصولها على الاستقلال وكانت اول بادرة قامت بها حكومة الفلبين محاولة انشاء سفارة اسرائيلية في الفلبين مما ادى الى قيام المسلمين هناك بمظاهرة عدائية اوقفت هذا الاتجاه وقتذاك وتعاطف المسلمون مع العالم العربى والاسلامى ضد حوادث الاعتداءات الاسرائيلية وحريق المسجد الاقصي مما ادى الى محاولات صهيونية للتأثير على حكومة الفلبين المعادية للمسلمين لاتخاذ مواقف عدائية ضد الوجود الاسلامى هناك .

ولما حصلت الفلبين على استقلالها من الولايات المتحدة بدات حكومتها تمارس سياسة البطش والارهاب ضد المسلمين في الجزر الجنوبية منتهجة السياسة التالية :

١ ــ تشجيع المسيحيين على الاستيطان فى المناطق الاسلامية وتأييدهم في الاستيلاء على اراضي المسلمين واملاكهم بالاضافة الى تحريم اشتراك المسلمين في المشاريع الاقتصادية الهامة واغراق المناطق الاسلامية بقوات الامن الفلبينية بهدف التجسس على المسلمين ومساندة الفلبين المسيحيين .

٢ ــ تبنى الحكومة الفلبينية عمليات التبشير المنظمة بين المسلمين وخاصة بين الكثافات السكانية الفقيرة واثارة شكوكهم في العقيدة الاسلامية اعتقادا من المسئولين الفلبينيين ان المسلمين الفلبينيين لا يمكن ان يكونوا مواطنين صالحين الا اذا اصبحوا مسيحين .

٣ ــ العمل على دفع المسلمين لترك اراضيهم الزراعية ومصادر حياتهم الموجودة على السواحل وارغامهم على اللجوء الى مجاهل الغابات وشعب الجبال ليتحولوا الى عمال كادحين وحطابين للاشجار ونقلة للماء .

٤ ــ معارضة كل اتجاه نحو فتح مدارس اسلامية او اقامة الشعائر في المناطق الاسلامية واثارة الرعب بين المسلمين عن طريق تسريح القتلة والمجرمين الفلبينيين بين صفوفهم لدرجة ان الاخيرين كونوا منظمة « ايلاجا » المعادية للتواجد الاسلامى في الفلبين وكان من اعمال هذه المنظمة اشعال النيران في جامعة الفلبين الاسلامية في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٧٢ مما دعا رجال هذه

الجامعة الى توجيه نداء استغاثة الى ملوك ورؤساء العالم الاسلامى .

غير ان كل هذه الاعمال من جانب الحكومة الفلبينية لم تزد مسلمى الفلبين ـ الذين مارسوا الجهاد قرون طويلة ـ الا استمساكا بدينهم واصرارا على حقوقهم الموروثة في الفلبين وتكونت في بداية الامر منظمة اسلامية لقيادة الكفاح الاسلامى هناك تدعى « جبهة اتحاد الهيئات الاسلامية » (بانسا) بزعامة الدكتور أحمد الونتو الذى تعرض أكثر من مرة للسجن والاعتقال خاصة عندما قاد حركة المسلمين في الفلبين تأييدا لحرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ التى خاضتها كل من مصر وسوريا ضد اسرائيل وأعلن رفض موقف حكومة الفلبين التى نادت بسياسةالحياد بين العرب واسرائيل وابرق لرئيس جمهورية مصر ببيان ثورى فلبينى يدعم هذه الحرب المقدسة واضطر الرئيس ماركوس رئيس جمهورية الفلبين الى التراجع عن موقفه أمام حركة الجهاد الثورية التى خاضها مسلمو الفلبين واعلن وقوفه الى جانب العرب من اجل استرداد اراضيهم والحقوق الفلسطينية المشروعة .

وقد أدى النشاط الثورى الذى دب في صفوف ثوار المسلمين هناك الى انشاء منظمة جديدة لقيادة الكفاح اطلق عليها « الجبهة الوطنية لتحرير مورو » بزعامة نور ميسورى واستمر مسلمو الفلبين في جهادهم من اجل الحفاظ على حقوقهم حتى لفتوا انظار العالم الاسلامى الى حقيقة أوضاعهم وأخذ زعماؤهم يجوبون الاقطار الاسلامية طلبا للمساعدات المادية والسياسية والعسكرية لتأييد حركتهم ولما كان ميثاق الجامعة العربية يتعارض مع مشروعية مساندة هذه الحركة المشروعة بحكم اعتبارها تدخلا في السياسة الداخلية لحكومة الفلبين فقد تصدى المؤتمر الاسلامى فى مؤتمراته لمشكلة المسلمين فى الفلبين حتى اصبحت هذه القضية أحد القضايا الاساسية التى استمر طرحها على مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية منذ المؤتمر الثالث لوزراء الخارجية الاسلامى الذى عقد في جدة في محرم سنة ١٣٩٢ هـ (فبراير ـ مارس سنة ١٩٧٢ م) وكان اضطهاد المسلمين هناك قد وصل مداه وأصدر المؤتمر أول قرار له بشأن هذه القضية على النحو التالى :

« استعرض المؤتمر أحوال المسلمين في الفلبين والمعلومات التى تلقاها من الامين العام وأعرب عن قلقه الشديد لمحنة المسلمين الذين يعيشون في الفلبين ويرى أنه من الضرورى القيام بمساع حميده لدى حكومة الفلبين

لضمان سلامة أرواح وممتلكات المسلمين في الفلبين اذ من حقهم كرعايا ان يتلقوا الرعاية الواجبة من الدولة ... ان المشكلات التى يواجهونها الان ينبغى ان تبحث كما ينبغى توفير ظروف مرضية باسرع وقت ويطلب المؤتمر من الامين العام أن يجرى الاتصالات في هذا الشأن وان يقدم للدول الاعضاء تقريرا عن هذه الاتصالات » .

وفي مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الرابع الذى عقد في بنغازى صفر ١٣٩٣ هـ (مارس ١٩٧٣ م) اطلع الاعضاء على تقرير الامين العام وكانت أنباء حريق الجامعة الاسلامية في الفلبين (١٠ سبتمبر ١٩٧٢ م) قد ازعجت العالم الاسلامى واصدر المؤتمر القرارات التالية :

١ ـ يشعر المؤتمر بالقلق العميق لما تردد من اعمال القمع والابادة التى يتعرض لها المسلمون في جنوب الفلبين ويطالب الحكومة الفلبينية بوقف تلك العمليات فورا .

٢ ـ انشاء صندوق لمساعدة المسلمين في جنوب الفلبين تساهم فيه الحكومات الاسلامية على حسب تقديرها مع القيام بحملة تبرعات على المستوى الشعبى في البلاد الاسلامية لصالح المسلمين في الفلبين .

٣ ـ ارسال بعثة تقصي حقائق من وزراء خارجية ليبيا والسعودية والسنغال والصومال .

وفى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الذى عقد فى كوالالمبور فى جمادى الثانية ١٣٩٤ هـ (يونية ١٩٧٤ م) بحث المؤتمر التقرير المقدم من اللجنة الرباعية واصدر قراره باستمرار الاعراب عن الاسي العميق ازاء استمرار الوضع السائد بين المسلمين الفلبينيين ودعا حكومة الفلبين للكف عن الاجراءات القمعية وتدمير الممتلكات الاسلامية واماكن العبادة وفي نفس الوقت سجل المؤتمر الخطوات التى اتخذتها حكومة الفلبين لتحسين أحوال المسلمين مع اعرابه عن اقتناعه بان الخطوات الاجتماعية والاقتصادية المقدمة منها لا تكفى وحدها لحل المشكلة وحث حكومة الفلبين على التفاوض مع ممثلى الجبهة الوطنية لتحرير مورو بهدف التوصل الى حل عادل يعالج محنة المسلمين في اطار السيادة الوطنية للفلبين ووحدة اراضيها وايقاف العمليات العسكرية فوراً ومراعاة عودة اللاجئين الى ديارهم ووقف الهجرة المسيحية من الشمال .

كما تقرر انشاء جهاز يسمى « وكالة الغوث والانعاش الاسلامية » على أن تمول من الصندوق الاسلامى وتخضع لرقابة مجلس صندوق التضامن والابقاء على البعثة الخاصة لوزراء الخارجية لمتابعة هذا الموضوع واستمرار مناقشته في المؤتمر التالى وابلاغ ذلك كله لحكومة الفلبين .

ونتيجة للاتصالات التى تمت بين اللجنة الرباعية وحكومة الفلبين وعدت الاخيرة على مبدأ الموافقة على منح الحكم الذاتى للمسلمين في مندناو وباسيلان وسولو وبلوان مما جعل مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الذى عقد في جدة (رجب ١٣٩٥ هـ) (يولية ١٩٧٥ م) الى اعلان تقديره لموقف حكومة الفلبين وحث اللجنة الرباعية على متابعة المفاوضات بين جبهة تحرير مورو وحكومة الفلبين .

غير أن حكومة الفلبين ـ التى لم تكن جادة في نواياها ـ لم تلبث أن تنكرت لوعودها بشأن منح الحكم الذاتى لمسلمى الفلبين وتدهور الموقف هناك بشكل خطير واستأنف الثوار كفاحهم كما استأنفت الحكومة الفلبينية في اتباع وسائل القمع الرهيبة بينهم مما جعل مؤتمر وزراء الخارجية الذى عقد فى استامبول (جمادى الاولى سنة ١٣٩٦هـ) مايو سنة ١٩٧٦ م يعلن شجبه لهذه السياسة العدوانية من جانب الحكومة الفلبينية وطالبها بوقف عملياتها العسكرية ضد المسلمين وسحب جنودها فورا من مناطق المسلمين جنوبى الفلبين وطالبها بالوفاء بتعهداتها في منح الحكم الذاتى لهم في المناطق المتفق عليها مع استمرار اللجنة الرباعية في مهامها وتكليف الامين العام بالتشاور من أجل تقديم معونات عاجلة للاجئين .

وقد لعبت ليبيا دورا واضحا في اطار اللجنة الرباعية بسبب تركيزها على مشكلة المسلمين في الفلبين وتم عقد عدة اجتماعات في طرابلس بين ممثلى حكومة الفلبين برياسة حرم الرئيس الفلبينى وممثلى جبهة تحرير مورو برياسة نور مسوارى واعلن في هذا اللقاء موافقة حكومة الفلبين على منح الحكم الذاتى لثلاث عشرة ولاية اسلامية جنوبى الفلبين .

غير انه بعد عودة الوفد الفلبينى الى بلاده اعلنت الحكومة الفلبينية عزمها على استفتاء الولايات الاسلامية في مبدأ قبولها للحكم الذاتى واعتقدت جبهة مورو أن الهدف من هذا الاقتراح تزييف ارادة الجماهير الاسلامية في جنوب الفلبين وطالبت الحكومة بتنفيذ وعودها في منح الحكم الذاتى للمسلمين دون استفتاء اذ لا يعقل أن المسلمين الذين خاضوا

كفاحهم المرير طيلة القرون الماضية بحاجة الى استفتاء في اقامة حكم ذاتى لهم يحميهم من أخطار السياسة العدوانية التى درجت عليها حكومة الفلبين في تعاملها معهم .

واشتعلت الثورة في الفلبين واضطر نور مسوارى للالتجاء الى ليبيا التى أعلنت حكومة الفلبين رفض التفاوض معها بشأن هذه المشكلة الداخلية التى تخصها وحدها واعلنت عودتها لاستمرار الحوار مع كريم جابى امين منظمة المؤتمر الاسلامى كما ارسلت ثلاثةسفراء يمثلونها في مؤتمر وزراء الخارجية الذى عقد في داكار عاصمة السنغال عام ١٩٧٧ م واعلن رئيس جمهورية الفلبين اتجاهحكومته الى تقسيم جمهورية الفلبين الى عشرة اقاليم في اطار نظام لامركزى يتمتع فيه المسلمون في مناطقهم بأغلبية المناصب العليا .

غير ان الظروف السياسية التى طرات بعد ذلك ادت الى تجميد هذه المشكلة التى تمثل بندا اساسيا من بنود المؤتمر الاسلامى بالاضافة الى بعض الاحداث الداخلية في الفلبين مما يمكن ان نجمله فيما يلى :

« اولا » نجاح الحكومة الفلبينية في اثارة النزاع بين صفوف قيادة الثوار المسلمين هناك وخاصة ذلك الخلاف الذى احتدم بين الزعيمين الكبيرين نور ميسورای وهاشم سلامة واثارة الاقاويل حول اتهام نور ميسوارى بميول يسارية مما ادى الى فقدان ثقة الزعامات القيادية في المؤتمر الاسلامى .

« ثانيا » ضعف الدور الذى كانت تقوم به اللجنة الرباعية وهى اللجنة المكلفة من المؤتمر بمواصلة جهودها مع الحكومة الفلبينية لحل مشكلة المسلمين هناك بسبب انفراد ليبيا بدور قيادى منعزل عن اللجنة ثم فقدان الثقة بين القيادة الليبية والقيادة الفلبينية خاصة بعد ان لجا نور ميسوارى الى ليبيا واخذ يقود حركة الثورة الاسلامية في الفلبين من منفاه .

« ثالثا » ظهور مشكلات جديدة على الساحة الاسلامية في مقدمتها الهجوم الاثيوبى على الصومال الاسلامية وموقف بعض دول المؤتمر الاسلامى منه وتصاعد حركة القضاء على الثورة الاريترية من جانب الحبشة والخلافات التى قامت بين مصر والدول العربية حول مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى .

المسلمون فى تشاد

دولة تشاد الافريقية تقع وسط افريقيا حول بحيرة تشاد وليس لها منفذ الى المحيط الاطلسي او البحر المتوسط ، وتبلغ مساحتها حوالى مليون وربع كيلو متر مربع وتحدها من الشمال ليبيا ومن الشرق السودان ، ومن الغرب كل من النيجر ونيجيريا والكاميرون ، ومن الجنوب افريقيا الوسطى . ومناخها حار بوجه عام مع زيادة الرطوبة جنوبا وتقل كلما اتجهنا شمالا حيث نصل الى المنطقة الجافة تماما في الصحراء الكبرى الافريقية .

ويمكن التأريخ لدخول الاسلام في تشاد مع اقليم السودان الكبير مجتازا الصحراء بعد أن حملت قبائل العرب والمغاربة الاسلام الى تلك الجهات في القرن الثالث الهجرى ـ التاسع الميلادى ـ (٥) ، وقد استطاع المسلمون اقامة عدة ممالك وسلطنات اسلامية في تلك المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد على النحو التالى :

أولا : مملكة كانم :

كان مركز المملكة في شمال شرقى بحيرة تشاد ، وحكمتها اسرة « سيف » فيما بين عامى ٨٠٠ الى ١٨١٠ ، ولكن هذه الاسرة اعتنقت الاسلام أواخر القرن الحادى عشر ، واول امرائها المسلمين هو « أوم » الذى حكم المملكة من ١٠٨٦ ـ ١٠٩٧ م (٦) ، وقد بسط حكام كانم سلطانهم على قبائل السودان الشرقى حتى حدود مصر وبلاد النوبة ، وعن طريق فتوح الكانميين بلغ الاسلام « واداى » « وبرنو » ، ثم اخذ في الانتشار بين القبائل الوثنية في الغرب والجنوب حتى وصل الى النيجر وبلاد الهوسا (٧) .

وكان أهل كانم المسلمون على مذهب مالك وصارت بلدهم من مراكز

---

(٥) د . محمد السيد غلاب : البلدان الاسلامية .. ص ٥٢٠ .
(٦) محمود شاكر : تشاد .. ص ٣٧ .
(٧) د . محمد غلاب : المرجع السابق .. ص ٥٢١ .

الثقافة الاسلامية وقد رحـــل الكانميون الى مصر لطلب العلم وانشـأوا في الفسـاط مدرسة للمالكية ، كما اتصلوا بالمراكز الاسلامية الافريقيـة في « كانو » و « تمبكتو » و « جنى » و « جاو » الى جانب اتصالهم بتونس، وانشأوا المساجد واوقفوا الاوقاف على طلبة العلم وانواع البر ، واجلـوا الفقهاء واغدقوا عليهم كما عملوا على نشر الاسلام والجهاد في سـبيله ، ورفعوا لواء الاسلام في منطقة بحيرة تشاد كلها ، كما اسـهموا في نشر الاسلام في بلاد الهوسا (٨) . وقد ظلت اسرة سيف تحكم مملكة كانم الاسلامية حتى سقطت تلك الاسرة امام هجوم قبائل « الفولانى » اول القرن التاسع عشر ، ثم لم يلبث اهل كانم ان اسندوا الرئاسة للشيخ محمد الامـين الكانمى عام ١٨١٠ م وهو من اب عربى وام كانمية الذى صد هجـوم قبائل الفولانى وسار في البلاد سيرة حميدة ساعده على ذلك معرفتـه بالشريعة الاسـلامية التى تلقى علومها في الازهـر بمصر (٩) .وقد ظل الامر في كانـم في يد ابنائها حتى جاء الامير السودانى رابح فضمها وغيرها الى ملكه اوائل التسعينات من القرن التاسع عشر وظل مسيطرا حتى قضي عليه الفرنسيون في ٢٢ ابريل ١٩٠٠ م في معركة فاصلة وقعت جنوب بحيرة تشاد حيث هزم رابح وقتل (١٠) . وصارت كانم من ضمن ممتلكات الفرنسيين في غـرب ووسط افريقيـا .

ثانيا : مملكة واداى :

دخل الاسلام الى واداى متأخرا بسبب وعورة ارضها ، وسـكانها قبائل من اصل عربى يعيشون الى جانب قبائل عديدة من الزنوج ، واول الملوك المسلمين هو السلطان عبد الكريم وهو من اب سـودانى من بلدة شندى شمال الخرطوم وقد حل ضيفا وصارت له الكلمة ثم صار سلطانا على المنطقة عام ١٦١٢ م ، وكانت هذه المملكة تخضع لسلطان دارفور ولكنها استقلت عنها نهائيا في اواخر القرن السابع عشر (١١) . واخذ الاسـلام ينتشر في تلك المملكة ، وقات الحرب بينها وبين مملكة الباجرمى وبينها وبين

---

(٨) د . حسن محمود : الاسلام والثقافة العربيـة في افريقية جـ١ ص ٢٦١ .
(٩) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٣٩ .
(١٠) د . رافت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ١٣٢ .
(١١) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٤٠ .

مملكة دارفور خلال القرن التاسع عشر الميلادى ، وقد شهد ذلك القرن حرب مملكة وادای لمملكة برنو ونقل العاصمة من « وارا » الى « ابشة » (١٢)،

ثالثا : مملكة باجيرمى :

وتقع الى الجنوب الشرقى من بحيرة تشاد ويرويها نهر شـــارى ، وقد دخل الاسلام اليها في عهد السلطان المسلم « عبد الله بن مالو » أواخر القرن السادس عشر ، وقد ازدهرت هذه المملكة وانتشر الاســـلام فيها جميعا خلال القرن الثامن عشر ، ثم خضعت هذه المملكة لسلطان وادای أوائل القرن التاسع عشر ، ولمملكة كانم ، وأخيرا ضمها الامير رابـــح السودانى الى سلطانه عام ١٨٩٢ م ، وبقيت تحت حكـــمه حتى جـاء الفرنسيون ودخلوها عام ١٩٠٠ م . هى ومملكة أخرى تدخل في نطـاق تشاد هى مملكة « مانجا » والتى تقع الى الشمال الغـــربى من بحيرة تشـــاد (١٣) .

وقد ظلت هذه الممالك التشادية تتصارع خلال القرن التاسع عشر حتى وفد اليها رابح السودانى أواخر القرن التاسع عشر ، ورابح مـن رجال الزبير رحمت باشـــا الزعيـم الســـودانى الذى شرع في تدعيم املاك مصر في غرب السودان على عهد الخديوى اسماعيل ثم اتجه رابح غربا بعد ان قتـــل ســـليمان بن الزبير اثناء ســـيطرة الحكام الاجانب على مقـــدرات الامور في مصر والسودان ، وقد امتلك رابح وادای والباجرمى وكانـــم وبورنو ، وجعل من البلاد الواقعة حول بحيرة تشاد مركزا لملكه منذ عـــام ١٨٩٥ م (١٤) .

وقد لعبت الدعوة السنوسية دورا بارزا في نشر الدين الاســـلامى بين أهل تشاد وفى الثمانينيات من القرن التاســـع عشر صار للسنوسيين أكثر من مائة زاوية في تلك البلاد ، كما لعبت بقية الطرق الصوفية مثـــل التيجانية والقادرية والميرغنية والشاذلية دورا هى الاخـــرى في نشر الاسلام في تشاد وفي غرب أفريقيا بصفة عامة حتى صارت معظم شـــعوب تشاد مسلمة منهم : « شعب بيلى » الذى يسكن في الشمال الشرقى ،

---

(١٢) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٢٢ .
(١٣) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٤١ .
(١٤) د . رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٣٢ .

وشعب « تيدا » في الشمال ايضا ، وشعب « البودوما » في الشمال والوسط ، وشعب « التيبو » في الشمال ، « شوا » في الوسط والجنوب والشرق من البلاد ، هذا الى جانب شعوب بها جماعات اسلامية مثل : « كوتوكو » و « سارا » و « الكانورى » و « الهوسا » و « البرنو » و « الزنوج » وهذه الشعوب تعيش في معظمها في جنوب البلاد ووسطها وهم خليط من العرب والزنوج وما زالت الوثنية تجد لها معتنقين من بينهم (١٥) .

وعندما بدأ الفرنسيون هجمتهم على غرب افريقيا اصطدموا مع « رابح » منذ عام ١٨٩٩ م وما ان جاء عام ١٩٠٠ م حتى كان الفرنسيون قد استحوزوا على كل تشاد ووصلوا الى حدود دارفور ، وعندما قتل رابح على يد الفرنسيين في ٢٢ ابريل ١٩٠٠ م قرر السيد « محمد المهدى » زعيم السنوسية الانتقال من واحة الكفرة ـ في برقة وكانت مقرا للدعوة السنوسية ـ الى محل قريب من مكان العمليات الحربية ضد الفرنسيين منذ عام١٨٩٩ ليستطيع تنظيم المقاومة واتخاذ الاهبة لمواجهة قوات الفرنسيين الزاحفة جنوب تشاد ، فأرسل سيدى « محمد البرانى » الى « كانم » وطفق يجمع جيوشا من « التبو » و « الطوارق » و « أولاد سليمان » وغيرهم لمواجهة الزحف الفرنسي (١٦) .

حدث الصدام بين الفرنسيين والسنوسيين حيث استطاع الاخيرون احراز بعض الانتصارات الا ان الغلبة كانت في اغلب الاحوال للفرنسيين بسبب تفوقهم الحربى وعتادهم العسكرى الحديث . ونتج عن الصدام اعتراف « واداى » ـ التى ظلت طول عهد السيد محمد المهدى من اشد الامارات الافريقية الاسلامية اخلاصا للسنوسية ـ في نوفمبر عام ١٩٠٣ م باحتلال فرنسا « للباجيرمى » و « كانم » وغيرها . وان استمرت واداى نفسها تقاوم لبعض الوقت ضد الفرنسيين ، وانسحب السنوسيون شمالا خاصة بعد ان تدخلت تركيا واعربت عن معارضتها لاشتراك السنوسية في حرب ضد فرنسا مخافة ان يجر ذلك رجل تركيا ذاتها باعتبارها صاحبة السيادة على ليبيا (١٧) .

---

(١٥) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥١ ـ ٥٦ .
(١٦) د . محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ص ٩٤ .
(١٧) د . رافت الشيخ : المرجع السابق ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

ويقدر عدد سكان تشاد حوالى اربعة ملايين نسمة تقرب نسبة المسلمين فيهم من ٨٥٪ ويكثر المسلمون في المناطق الشمالية ويقلون في الجنوب حيث يسيطر المبشرون الذين يضعون العراقيل المختلفة في وجه انتشار الاسلام ويخشون زحفه من الشمال نحو الجنوب (١٨) . وتتلاقى في تشاد ـ مثلما تتلاقى في الاقليم السودانى كله ـ العناصر العربية والمغربية من الشمال مع العناصر الزنجية من الجنوب ، وبهذا التلاقى حدث التزاوج والاختلاط بين هذه العناصر ، واعان على ذلك دخولها جميعا في الاسلام ، ولم يبق على الوثنية الا بعض القبائل الزنجية القليلة . واكبر عناصر تشاد هم العرب ، والمسلمون يتحدثون اللغة العربية ، أما القبائل الزنجية الاخرى فتتحدث عديدا من اللهجات (١٩) .

وقد عاشت تشاد تحت الحكم الفرنسى منذ أول القرن العشرين حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ م وقد أصبحت عاصمة تشاد مدينة « فورت لامى » ـ أى قلعة لامى قائد الغزو الفرنسي لتشاد ضد رابح ـ وكان العلماء التشاديون يلعبون دورا رئيسيا في تمثيل الشعب الذى يلتف حولهم ويعتبرهم قادته الشرعيين . ويذهب أغلب هؤلاء العلماء للدراسة في الجامع الازهر بمصر ، وقد لاحظ الفرنسيون أثرهم في الناس لذلك عملوا على القضاء عليهم ، ودبروا مذبحة كبيرة في مدينة « كبكب » . كما عمل الفرنسيون على فرض اللغة الفرنسية وحرمان المسلمين من التعليم الحديث ومحاربة المؤسسات التعليمية الاسلامية لابقاء المسلمين في حالة جهل تام (٢٠) .

وعندما حصلت تشاد على استقلالها من فرنسا عام ١٩٦٠ م اتبعت سياسة مضادة للمسلمين حيث شكلت أول وزارة من ١٦ وزيرا ثمانية مسلمين وثمانية وثنيين ومسيحيين في حين ان نسبة المسلمين الى عدد السكان ٨٥٪ ، واتبع رئيس الجمهورية « تومبالباى » سياسة غير عادلة بالنسبة للمسلمين ، ومن ثم بدأت منذ عام ١٩٦٢ حركة المعارضة الاسلامية في تشاد وشهدت تشاد عدة انتفاضات اسلامية ضد الحكم هناك ، كانت انتفاضة عام ١٩٦٥ م أولها واكبرها ، وتعتبر بدءا للثورة

---

(١٨) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٨ .
(١٩) د . محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥ .
(٢٠) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٥٩ .

العامة ضد الحكم ، وتوالت الثورات في عام ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ونتيجة لقمع الحكم للثورات الاسلامية بمعاونة قوات فرنسية تشكلت جبهة التحرير الوطنى التشادى منذ عام ١٩٦٦ م هدفها تحقيق الديمقراطية والعدالة واستخدام اللغة العربية ، وقد حدثت محاولة انقلابية في ٢٧ اغسطس ١٩٧١ م قادها أحمد عبد الله الذى انتحر بعد فشل الانقلاب .

وما زالت الامور في تشاد حتى اليوم رغم انتهاء حكم « تومبالباى » حيث تدور معارك الحرب الاهلية في تشاد ويقاسي المسلمون خلالها في الوقت الذى يجد فيها المسيحيون تأييدا من أوروبا يحتاج المسلمون في تشاد المساعدة والتأييد للحصول على حقوقهم الطبيعية باعتبارهم اغلبية سكان تشاد ولرفع الظلم الواقع عليهم ولربطهم بالعالم العربى والاسلامى بما يزيد من قوة المسلمين في العالم .

المسلمون فى اريتريا

مقـــــدمة

لفظة اريتريا مشتقة من التسمية الرومانية لهذه البـلاد « ارتريان » وقت ان كانت تقع تحت نفوذ الدولة الرومانية في القرن الاول الميلادى اثـــر احتلال الامبراطور الرومانى « يوليوس قيصر » لمصر ، ولما احتل الايطاليـون هذه المنطقة من ساحل البحر الاحمر الافريقى اصدر « همبرت الاول » ملك ايطاليا في أول يناير سنة ١٨٩٠ م مرسوما بهذه التسمية « أريتريا » احيـاء للتسمية الرومانية القديمة تمشيا مع الاعتبار القومى عند الايطاليين .

وتبلغ مساحة أريتريا ٥٠ الف ميل مربع وتنعم بطقس ربيعى دائـم تساعد وفرة أمطاره على زراعة ما يزيد على أربعين نوع من الحبوب ، ويبلغ طول ســـاحل أريتريا نحوا من الف كيلو متر من رأس قصار على الحدود السودانية شمالا حتى باب المندب عند رأس أرحيتا جنـوبا ، وتتبعها حوالى ١٢٦ جزيرة أكبرها جزيرة « دهلك كبير » .

وقد تعرضت أريتريا بسبب موقعها المتـــاز على البحر الاحمر الى موجات من التأثير الخارجى ابتداء من مصر فاليونان فالفرس فالرومـان فالاســـلام فالبرتغاليين فالعثمانيين والمصريين ثم الاحتلال الايطالى ، واخيرا صراع الحيـــاة والموت مع الاطماع الاثيوبية ، ويرجـع الصراع الاريترى الاثيوبى ، الذى كان صراعا تقليديا وعلى فترات ، الى أكثر مـن سبب .

١ ــ تشكل أريتريا حزاما يحول بين اثيوبيا ومياه البحر الاحمـر ، ولذلك فانها ــ الحبشة ــ لا تمل من محاولة تحقيق وجود لها في أريتريا تلبية لاحتياجاتها الاقتصادية .
٢ ــ عروبة واسلام أريتريا وارتباطها التاريخى والمصيرى بهذا التراث الدينى والثقافى ، بينما تحتل المسيحية الارثوذكسية مكانـا بارزا في اثيوبيـــا .
٣ ــ أهميـــة اريتريا بالنسبة لامن البحر الاحمـــر مما يجعل بعض الدول الغربية والاتحاد السوفيتى تقف الى جانب الاطمـــاع الاثيوبية المتسمة بالنزعة الصليبية .

العروبة والاسلام فى اريتريا

تعرضت اريتريا في الازمنـــة القديمة الى موجات من الهجـــرات السامية والتى تدفقت من جنوب شبه الجزيرة العربية عبر باب المندب ، ولما كانت بعض هذه الهجرات اتخذت طريقها شمالا نحو السودان ومصر فانها لم تحاول ان تتعدى الحزام الساحلى المعروف باريتريا مما نتـج عنه اختلاف الكيان السلالى السامى في اريتريا عن الكيان السلالى الحامى في اثيـــوبيا .

الى ان جاءت اول هجرة بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسـلم الى هذه البلاد ، ولم تكن حكمة رسول الله ترتكن على مجرد عدالة نجاشي الحبشـــة آنذاك ، وانما كان من بين دوافعها صلة الدم التى تربط بين سكان الساحل من هذه البلاد وبين العرب ، ولذلك تذكر الروايات التاريخية الاســـلامية ، ان جماعة المسلمين المهاجرين وعلى راسهم عثمان بن عفان وزوجته أم كلثوم بنت الرسول ، جاءوا على سفينتين تجاريتين لقاء نصف دينار لكلّ واحد منهم ، ونزلوا على مكان من شاطىء اريتريا يقـــال له « معدر » جنوب ميناء « عدوليس » الاريترى القديـــم ثم اتجهوا نحـو « أكسوم » ـ الحبشة ـ حيث التقى بهم نجاشيها الى اخر القصـــة التاريخية المعروفة .

وفي عهد عمر بن الخطاب ارسلت حملة صغيرة من ثلمثاثة محارب مسلم الى اريتريا بهدفين : احدهما تأديب اهالى « عدوليس » على اعمال القرصنة في البحر الاحمـــر ، والثانى استكمال نشر الاسلام في اريتريا وشرق افريقيـــا .

وكان حفر قناة امير المؤمنين ممهدا لزيادة الاتصالات التجارية بين مصر والحجاز ، واخذت سفن الحبوب المرســـلة من مصر تتعرض لغارات « العدولسيين » ، مما جعل الامويين يتخذون موقفا حاسما من اهـالى هذه البلاد ، فأرسلوا حملة بحرية ضخمة الى الســـاحل الاريترى ، احتلت معظم الجزر الاريترية بما فيها جزيرة دهلك وجزءا كبيرا مـــن الساحل الافريقى ، مما مهد السبيل الى زيادة انتشار الاسلام في شرق افريقيا . وبعد تدمير « عدوليس » قامت على انقاضها ميناء « باضع » التى تسمى حاليا مصوع ، وتعددت الموانى الاسلامية على الشـــاطىء

الغربى للبحر الاحمر لدرجة ان بعض المؤرخين كان يصف هذا الساحل بالطراز الاسلامى ، واعتنقت قبائل البجة التى كانت تسكن اريتريا وجزءا كبيرا من شرق افريقيا الاسلام .

ولما قامت الحروب الصليبية لم يسلم البحر الاحمر والساحل الشرقى لافريقيا من هذا الصراع ، خاصة حين حاول « ارناط » ملك « الكرك » الصليبى أن يهدد أمن المسلمين والحجاج في البحر الاحمر ويهدد الحجاز ، وتصدى له الملك « العادل » الايوبى وانتقم منه عند ميناء « عيناب » .

وقد عز على الملكة « هيلينا » ملكة الحبشة أن ينتصر الايوبيون على الصليبيين في البحر الاحمر ، فأرسلت تستنجد « بعمانويل » ملك البرتغال لمساعدتها على « تحرير » بيت المقدس من المسلمين عام ١٥٠٨ م ولعل ذلك كان بداية الصراع بين البرتغاليين والمسلمين بقيادة المصريين ، اذ انتصر المسلمون وحلفاؤهم بقيادة المصريين على البرتغاليين أولا ثم هزموا فى موقعة ديو البحرية أمام بومباى بالهند عام ١٥٠٩ (٢١) ، مما دفع السلطان المملوكى قانصوه « الغورى » الى ارسال حملة بحرية الى اليمن لتقوية الوجود العربى في هذه المناطق ، وحماية كل من الشواطىء العربية والافريقية .

انتقل الصراع بعد ذلك في هذه المناطق بين العثمانيين ـ الذين حكموا المشرق العربى في أوائل القرن السادس عشر ـ وبين البرتغاليين الذين كانوا قد نجحوا في الاستيلاء على خليج عدن وعلى كل من موانى زيلع وبربرة ومصوع وسواكن ، وحولوا مسجد مصوع الى كنيسة عام ١٥٢٠م، وكان البرتغاليون يستعينون في ذلك بصداقة الحبشة المسيحية ، خاصة أن الاحباش استنجدوا بالبرتغاليين في مواجهة المسلمين الذين يؤيدهم العثمانيون (٢٢) .

وفي سنة ١٥٥٤ م تمكن سنان باشا قائد الاسطول العثمانى من

---

(٢١) د . رأفت الشيخ : افريقيا في العلاقات الدولية ص ٥١ .

(٢٢) د . جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ص ١٣١ .

هزيمة البرتغاليين واحتل ميناء مصوع ، وتعاون الافارقة المسلمون وعلى راسهم الاريتريون مع العثمانيين على قهر البرتغال ، غير انه لسوء الحظ كان البحر الاحمر قد بدأ يفقد قيمته التجارية للثلاثة قرون القادمة بسبب استخدام التجارة لطريق راس الرجاء الصالح . ولم تعد للبحر الاحمر مكانته التجارية وللبلاد الافريقية الواقعة على شواطئه اهميتها ثانية الا بعد حفر قناة السويس وعودة التجارة مرة ثانية الى طريقها الطبيعى .

لقد كان حفر قناة السويس ليس مجرد تحول اقتصادى فقط وانما كان تحولا سياسيا بالدرجة الاولى ، وادركت الدول الاستعمارية وعلى راسها انجلترا وفرنسا وايطاليا اهمية مستقبل هذا التحول العالمى ، واخذت كل منها تسعى للحصول على محطات بحرية على طريق المواصلات الاول بين الشرق والغرب ، وتركزت هذه المحطات في عدن الخاضعة للاحتلال الانجليزى وفي « أوبوك » الخاضعة للاحتلال الفرنسي « وعصب » الواقعة تحت الاحتلال الايطالى ، وقد دفع ذلك الدول الثلاث الى الصدام مع مصر التى كانت تشرف على كثير من هذه المناطق وخاصة في عهد كل من محمد على والخديوى اسماعيل .

الوجود الايطالى في اريتريا

بدأت ايطاليا منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر تهتم بالبحر الاحمر خاصة بعد فتح قناة السويس وازدياد اهتمام كل من انجلترا وفرنسا بالساحل الغربى للبحر الاحمر ، وكان اول وجود لها في اريتريا حينما تمكن احد المبشرين الايطاليين واسمه « سابيتو » Sabito بدعم من الحكومة الايطالية أن يعقد صفقة مع قبيلة « عد على » الاريترية تنازلت بمقتضاها عن منطقة على ساحل البحر الاحمر الغربى سنة ١٨٦٩ م ، وعبثا حاولت مصر الاحتجاج على هذا التصرف من جانب ايطاليا التى استمرت في توسعها فياريتريا حتى احتلت مصوع في فبراير ١٨٨٥ م ، وكانت تجد تشجيعا من بريطانيا حتى لا تنفرد فرنسا بالتوسع الاستعمارى في هذه المنطقة بالاضافة الى حرمان الثورة المهدية في السودان من تسرب نفوذها الى هذه المناطق (٢٣) .

---

(٢٣) د . السيد رجب حراز : التوسع الايطالى في شرق افريقيا ص ١٦٦ .

واضطر عزت بك محافظ مصوع المصرى الى مغادرة المحافظة مع الحامية المصرية بناء على اتفاق من اجل تسهيل جلاء المصريين عن السودان الشرقى عن طريق مصوع بين مصر واثيوبيا وبذلك صار المجال مفتوحا لايطاليا لكى تحتل كل اريتريا خاصة بعد احتلالهم لمدينة « أسمرة » عاصمة الاقليم في ٣ اغسطس ١٨٨٩ م (٢٤) ، واصدر « همبرت الاول » ملك ايطاليا مرسوما بتعيين الجنرال اوريرو Oriro كأول حاكم ايطالى عام لاريتريا ، واستعملت ايطاليا كل وسائل القمع ضد الاريتريين في اطار ما أسمته قانون التهدئة والامن .

استمر الايطاليون في احتلال اريتريا قرابة ستين عاما سخر فيها الايطاليون الشعب الاريترى لخدمة أهدافهم الاستعمارية الى أن هزمت ايطاليا في الحرب العالمية الثانية ، واحتل الحلفاء اريتريا عام ١٩٤١ م وأحيلت ادارتها الى بريطانيا (٢٥) ، وكانت السياسة البريطانية تتجه للقضاء على شخصية أريتريا التاريخية والسياسية بضم محافظاتها الاسلامية الثلاث : المنطقة الغربية الى السودان ، والهضبة الاريترية بما فيها العاصمة « أسمرة » ، وميناء « مصوع » وميناء « عصب » الى اثيوبيا (٢٦) .

كفاح الشعب الاريترى في سبيل استقلاله

ليس من شك في أن الاستعمار الايطالى ومن بعده الاحتلال البريطانى، قد ولد في نفوس الشعب الاريترى الرغبة القوية في تحرير بلاده من براثن التدخل الاجنبى ، وكانت اول بوادر هذا الكفاح الوطنى في عام ١٩٤٣ م حينما كون بعض الشبان المثقفين جمعية وطنية اطلقوا عليها اسم « محبر فقوى هجر » أى « جمعية حب الوطن » ، ومن الغريب أن هذه الجمعية كانت تتكون من ١٢ شخصا ٦ من المسلمين و ٦ من المسيحيين ، وكان من أهم شعاراتها في ذلك الوقت الغاء قانون التمييز العنصرى الايطالى وتشجيع الحركة التعليمية والثقافية ووحدة الشعب الاريترى بكل طوائفه .

---

(٢٤) د . رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٥٧ .
(٢٥) عثمان صالح سبى : تاريخ أريتريا ص ١٨٣ .
(٢٦) نفس المرجع : ص ١٨٤

غير أن هذه الوحدة الوطنية لم تدم طويلا بسبب المحاولات الاثيوبية التى كانت تريد ابتلاع أريتريا وخاصة حين وعدت انجلترا اثيوبيا في الحرب العالمية الثانية بعودة اريتريا الى اثيوبيا تحت قيادة الامبراطور هيلاسلاسي اذا ما تعاون معها في طرد الطليان واستخدم الامبراطور كل وسائل الدهاء السياسي والدينى لتحقيق هذا الحلم مستعينا بالمخابرات البريطانية التى كانت تسعى للقضاء على أية فكرة استقلالية في اريتريا بسبب تعاطفها المسيحى مع الحبشة .

ونجحت اثيوبيا في تفتيت الوحدة الوطنية بتكوين حزب جديد في أريتريا يدعى « حزب الاتحاد مع اثيوبيا » قاعدته العريضة من المسيحيين، وقد رد المسلمون على ذلك بانشاء حزب الرابطة الاسلامية الاريترية ، واختير السيد محمد أبو بكر بن جعفر الميرغنى زعيم الطائفة الختمية في اريتريا رئيسا شرفيا للرابطة ، كما اختير ابراهيم سلطان على سكرتيرا عاما لها ، وكان الحزب الاول يؤيد ضم اريتريا الى اثيوبيا ، بينما كان حزب الرابطة الاسلامية يطالب بالاستقلال التام ورفض مشروع التقسيم البريطانى ، ثم نشأت بعد ذلك عدة احزاب صغيرة تتمثل في « حزب أريتريا الجديدة » ، « حزب المحاربين القدماء » « وحزب المثقفين » « وحزب أريتريا المستقلة » « والحزب الوطنى » ، واعلنت هذه الكتل الصغيرة انضمامها لحزب الرابطة الاسلامية تحت اسم الكتلة الاستقلالية الاريترية (٢٧) .

وحينما عرضت القضية الاريترية على الامم المتحدة بين عامى ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ م ، تباينت آراء الدول واتجاهاتها بسبب وضع أريتريا بعد الحرب العالمية الثانية فبينما كانت بريطانيا تنادى بفكرة التقسيم كانت المملكة العربية السعودية تنادى بالاستقلال الفورى ، في حين طالبت روسيا بتحفظات قبل الاستقلال في مقدمتها ضرورة مرور خمس سنوات سابقة من وصاية الامم المتحدة ومنح اثيوبيا ممرا الى البحر الاحمر عن طريق ميناء « عصب » ، وأخيرا قررت الجمية العامة تشكيل لجنة خاسمية من بورما وجواتيمالا والنرويج وباكستان واتحاد جنوب افريقيا ، للتعرف على رغبات الاريتريين ، واختلف أعضاء اللجنة

---

(٢٧) عثمان صالح سبى : المرجع السابق ص ١٨٧ .

الخماسية على صيغة وضع تقرير موحد خاصة حين أكد الوفـــدان الباكستانى والجواتيمالى وجود الارهاب الاثيوبى في أريتريا ، وأخـــيرا وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على مشروع قرار من الولايات المتحدة في ديسمبر ١٩٥٠ م (٢٨) يقضي بأن تصبح أريتريا وحدة متمتعة بالحكم الذاتى في اطار اتحاد مع اثيوبيا تحت سيادة التاج الاثيوبى ، وان يكـــون للحكومة الاريترية بعض السلطات المحلية على أن تتولى الحكومة الاتحادية السياسة الخارجية والنقدية والدفاع والمواصلات .

واتفقت كل من انجلترا واثيوبيا على استغلال هذا القرار لمصلحة اثيوبيا ، فسلمت بريطانيا للامبراطور هيلاســـلاسي جميع الســـلطات والممتلكات الاريترية ، واستولى الجيش الاثيوبى على المطارات والموانى والبرق والبريد والسكك الحديدية والمبانى الحكومية ، واخذت الحـــكومة الاثيوبية تعمل على الغاء الوجود الاريترى نهائيـــا وتسعى للقضاء على الاتحاد الفيدرالى الذى أقرته المنظمة الدولية وتمهد لضم اريتريا ضما كامـــلا على اثيوبيا .

وازاء هذه السياسة العدوانية الاثيوبية اتخـــذ البرلمان الاريترى بأغلبية ساحقة قرارا في ٢٥ مايو ١٩٥٤ م أنذر فيه الحكومة الاثيوبيـــة بوجوب اعطاء الضمانات اللازمة لسيادة الدستور الاريترى ، وقد ردت اثيوبيا على ذلك بأعلان ضم اريتـــريا نهائيـــا اليها بعد سلسلة مـــن الاجراءات القمعية .

الكفاح الاريترى المسلح

لم يكن هناك بد من كفاح الاريتريين المسلح ضد السياسة الاثيوبية، وبدأت منذ عام ١٩٥٨ م قيام خلايا ثورية سرية ســـباعية في بلـــدة « بور سودان » وفي بعض المدن الاريترية الى أن قامت جبهة التحـــرير الاريترية سنة ١٩٦٠ م بزعامة المرحوم حامـــد ادريس عوانى ، ونقلت كفاحها المسلح الى جبال اريتريا واخذت تتطور من انتفاضة عفوية لبعض المسلحين الاريتريين الى ثورة مسلحة منظمة ، تنادى بالاستقلال الوطنى الكامل عبر الكفاح المسلح المدعم بالجهود السياســـية والدبلوماســـية

---

(٢٨) نفس المرجع ص ٢٠٢ .

الخارجية والحفاظ على وحدة التراب الاريترى ، واختير « ادريس محمد آدم » ليكون رئيسا للجنة التنفيذية للجبهة (٢٩) .

واخذت الثـورة الاريترية المسلحة تنتقل من نصر الى نصر ، وينتزع الثوار الاريتريون ترابهم من يد الجيش الاثيوبى عاما بعد عام على الرغم من الحملات الارهابية التى كان الجيش الاثيوبى يشنها ضدهم ، واضطرت البلاد العربية والاسلامية الى مساندة الكفاح الاريترى الاسلامى ، واخذت قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير تسيطر على معظم الريف الاريترى وتصطدم في معارك ضارية ضد القوات الاثيوبية .

وقد استغل الامبراطور هيلاسلاسي منظـــمة الوحدة الافريقيـــة ومقرها اديس ابابا لمعارضة اية مساعدة خارجية للشعب الاريترى معتبرا ذلك نوعا من التدخل في شئون اثيوبيا الداخلية ووضعت الولايات المتحدة امكانيات عسكرية ضخمة تحت تصرفه ، غير أن ذلك كله لم يمنع الثـوار الاريتريين من مواصلة تقدمهم في بلادهم .

ولقد تصور البعض أن الانقلاب العسكرى الذى اطاح بالامبراطور العجوز هيلاسلاسي قد يؤدى الى انهاء المشكلة لصالح الاريتريين ، ولكن تصرفات النظام العســـكرى الجديد دلت على أن سياسته تتخذ مسارا أعنف واشد ضراوة ضد الثـــورة الاريترية لدرجة أن « أمان عندوم » احد قادة الثـــورة الاثيوبية اغتيل بسبب آرائه المعتدلة في معالجـــة المشـــكلة الاريترية .

وفي مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد دورته الرابعة في بنغازى بليبيا في شهر مارس ١٩٧٣ م اتخذت التوصيات التالية بالنسبة لثورة المسلمين في أريتريا .

١ ـ التعاطف الكامل مع الشعب الاريترى وتأييـد نضاله المشروع لتقرير مصيره ونيل حريته الكاملة .

٢ ـ مناشدة منظمة الوحدة الافريقية معالجة القضية الاريترية في

---

(٢٩) المرجع السابق : ٢٢٢ .

نطاق الاخوة الافريقية بهدف الوصول الى حل سياسي يحقق آمـــال الشعب الاريترى ويصون الامن والاستقرار والعدالة في المنطقة .

٣ ـ تناشد الدول الاعضاء في المؤتمر الاسلامى من الجميع مساندة الشعب الاريترى في محنته الراهنة وبذل المساعى الحميدة لدى الحكومة الاثيوبية الى حل عادل لهذه القضية .

٤ ـ يطالب المؤتمر الحكومة الاثيوبية بوقف الاعمال العسكرية ضد الشعب الاريترى الاعزل .

وحتى الان توجد في اريتريا أكثر من منظمة لقيادة الثورة الاريترية فهنـــاك « جبهة التحرير الاريترية » و « جبهـة التحرير الشـعبية » و « قوات التحرير الشعبية » . واذا كانت هناك بعض خلافات تكتيكية بين هذه الجبهات الا أنها تتفق على استراتيجية واحدة تتلخص في تطهير التراب الاريترى من الاحتلال الاثيوبى ، والى جانب مساندة الدول العربية بوجه عام للنضال الاريترى فأن السودان بوجـــه خاص ـ لارتباطات سياسية ومصيرية ـ تقف الى جانب الثورة الاريترية تدعمها وتقويها من خلال الحدود المشتركة التى تربط بينها ، فهى الى حد كبير تلعب نفس الدور بالنسبة لحركة أريتريا الذى تلعبه الدولة الليبية بالنسبة لحركة « مورو » في الفلبين .

ولما كانت السودان تدرك الى حد كبير أهمية وحدة النضال الاريترى في سبيل الاستقلال فقد استطاعت في الفترة الاخيرة أن تجمع زعمـــاء جبهة التحرير الاريترية وجبهة التحرير الشعبية ووقعوا اتفاقا لتوحيـد الجهود لتنظيم الثورة الاريترية ، وتجرى اتصالات مع قوات التحـرير الشعبية للانضمام الى هذا الاتفاق . وليس من شك في أن الوحدة الثورية التى تجمع بين الثورة الاريترية والثورة الصومالية في « اوجادين » ضد اثيوبيا ، سوف تضع الحكومة العسكرية الاثيوبية بين فكى كماشة قوات التحرير لكلا الجانبين على الرغم من المساعدات التى يقدمها الاتحـــاد السوفيتى لاثيوبيا .

المسلمون فى قبرص

تعرض الكثيرون للكتابة في مشكلة جزيرة قبرص كأحدى المشكلات الدولية في التاريخ المعاصر . وقد لوحظ في كثير مما كتب عن هذا الموضوع الدقيق والحساس ان معظمه لا يتناول المشكلة من جذورها مما يجعل هذه الكتابة توحى بالشك في النظرة الاسلاميةللزعماءالمسلمين في الجزيرة ، وتوجه اليهم نوازع التخلف وزعزعة الوحدة الوطنية في قبرص ، بالاضافة الى عرقلة الوصول الى حل مقبول لانهاء المشكلة . وهى مسلمة لا يمكن الانتهاء اليها الا من خلال نظرة سطحية لا تدرك الابعاد الحقيقية والجذور التاريخية للمشكلة ، ولا تعى عمق الوجود الاسلامى هناك ، بالاضافة الى تجاهلها للشواهد والدروس التاريخية كتلك التى حدثت للمسلمين في كل من جزيرتى كريت وصلقية .

والحقيقة ان مشكلة المسلمين في جزيرة قبرص مع بعض مشكلات اخرى ترتبط بقضايا العالم الاسلامى المعاصر ، تركتها جامعة الدول العربية لكى تعالجها الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى ، لانها وجدت نفسها فى معادلة صعبة يكاد يستحيل فيها التوفيق بين تبنيها لرفض مبدأ التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية وغير العربية ، وبين اهمية وقوفها الى جانب بعض القضايا الاسلامية ، خاصة وان السلطة السياسية في قبرص ـ عن رغبة ايمانية او ظاهرة تكتيكية ـ تعلن ايمانها بشعارات عربية مطروحة في مقدمتها الصراع العربى الاسرائيلى ، ومبدأ عدمالانحياز.

ولقد احسنت الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى صنعا ان تصدت لهذه المشكلات ، في مؤتمراتها القمية او على مستوى وزراء الخارجية ، وفي مقدمتها المشكلة القبرصية ، ومشاكل المسلمين في الفلبين وفي اريتريا والصومالين الغربى والجنوبى ومشكلات المسلمين في البلاد التى تطبق سياسة التفرقة العنصرية .

ولكى نتفهم ابعاد مشكلة المسلمين في جزيرة قبرص الحالية لابد من عودة موجزة للجذور التاريخية الاسلامية للجزيرة . ذلك ان الفتوحات الاسلامية شملت كلا من جزيرة قبرص وجزيرة كريت وجزيرة صقلية من جزر البحر الابيض المتوسط . وتعتبر جزيرة قبرص اكبر هذه الجزر

واقربها الى الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، فهى تبعد عن الساحل السورى قرابة تسعين كيلو متر ، وعن مصر بأربعمائة كيلو متر ، وعن تركيا بخمسة وستين كيلو متر ، كما تبلغ مساحتها ٩٢٥١ كيلو متر مربع ، اى انها تقرب من مساحة لبنان .

دخل المسلمون الى بلاد الشام بعد صراع مع الدولة البيزنطية ، ووصلوا الى سواحل البحر المتوسط ، وبذلك كان طبيعيا ان تمتد انظارهم الى جزيرة قبرص ، ليس لمجرد استمرارية الصراع التقليدى بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية ، وانما ايضا لان المسلمين اراوا ان يتخذوا من جزيرة قبرص قاعدة للاسطول الاسلامى ، وحماية شواطىء الشام ومصر ، خاصة بعد أن قام معاوية بن أبى سفيان والى الشام ببناء أول اسطول فى تاريخ البحرية الاسلامية .

وكان اول فتح للمسلمين في قبرص سنة ٢٨ هـ على يد عبد الله بن قيس الحارثى بتكليف من معاوية ، وتصالح الطرفان المسلمون واهالى الجزيرة على ان يدفع الاخيرون ٧٢٠٠ دينار جزية سنوية للدولة الاسلامية ، وان يقوم القبارصة بأخطار المسلمين عن اية استعدادات قد تقوم بها الدولة البزنطية لمهاجمة الشواطىء الاسلامية ، غير ان الامر لم يستقر تماما للمسلمين في الجزيرة الا عندما ثار اهلها على الحكم الاسلامى واضطر معاوية الى ارسال اسطول جديد سنة ٣٤ هـ الموافق ٦٥٤ م احتل الجزيرة وسيطر على كل اجزائها وأسكن فيها اثنى عشر الفا من جند المسلمين ، وهاجر اليها عدد كبير من المسلمين وخاصة من عرب بعبلك ، وانتشر الاسلام في الجزيرة وتعددت بها المساجد والزوايا والمدارس والاضرحة الاسلامية .

وعلى الرغم من الصراع التقليدى بين الدولتين البيزنطية والاموية فالعباسية ، فان الوجود الاسلامى فى الجزيرة كان يزداد على مر الايام ، لان الدولة الاسلامية كانت تدرك تمام الادراك الاهمية الاستراتيجية للجزيرة .

وخلال الحملات الصليبية ضد مصر والشام تمكن «ريتشارد قلب الاسد» من الاستيلاء على جزيرة قبرص وهو في طريقه الى الشام عام ٥٨٧ هـ الموافق ١١٩١ م ، واتخذ منها قاعدة لامداد الصليبيين في الشام بالمساعدات الحربية ، كما كانت قبرص في نفس الوقت الملجأ الحصين للصليبيين كلما اضطرتهم الظروف للتقهقر امام الاغارات الاسلامية على بلاد الشام ، واستغلوا وجودهم هناك

لاحتراف القرصنة ومهاجمة السفن الاسلامية في البحر المتوسط ، مما ادى الى متاعب كثيرة لدولة المماليك صاحبة النفوذ السياسي والتجارى والاقتصادى عليها .

ولذلك كان من الطبيعى ان يحدث صراع حاد بين المماليك والصليبيين حول جزيرة قبرص ، وقد تمكن السلطان المملوكى « برسباى الدقماقى الظاهرى » — ٧٦٦ — ٨١٤ هـ — من اقتحام جزيرة قبرص واسر مليكها « جيمس لوزينان » كما حمل معه عند عودته الى مصر عددا كبيرا من الصليبيين مكبلين بالسلاسل والاغلال ، وقد اقيمت احتفالات كبيرة في مصر بهذه المناسبة ، واستمرت قبرص الاسلامية تدفع الجزية لمصر المملوكية قرابة الستين عاما الى ان تمكن اهل جمهورية البندقية الايطالية من فرض سيطرتهم التجارية والمالية على الجزيرة عام ١٤٨٩ م ، ثم احتلها العثمانيون عام ١٥٧١ م ، وانهوا الوجود الصليبى ووجود اهل البندقية هناك واصبحت الجزيرة القبرصية مسلمة شعبا وحكما .

ونظرا لاهتمام العثمانيين بجزيرة قبرص بسبب موقعها الاستراتيجى والسياسي والاقتصادى للدولة العثمانية ، فقد عملوا منذ بداية وجودهم هناك على توطيد دعائم الاسلام فى الجزيرة ، واسكن فيها السلطان سليم الثانى حامية عثمانية واقام فيها الدعاة والوعاظ المسلمون ، ولم يمض قرن على الفتح العثمانى للجزيرة حتى كان المسلمون يشكلون اغلبية كبيرة هناك ، حتى ان تعداد سكانها في عام ١٧٩٠ م كان ثمانين الف نسمة منهم ستين الف من المسلمين والباقين من الديانات الاخرى ، وهكذا اصبحت قبرص بلدا اسلاميا في اغلبيتها .

استمر الحكم العثمانى لجزيرة قبرص ثلاثة قرون كاملة ، امتلأت فيها الجزيرة بالمساجد والمدارس والقبور الاسلامية ، غير ان الدولة العثمانية نفسها كانت تأخذ طريقها نحو الضعف بسبب ظروف داخلية وخارجية ليس هنا مجالها ، ووقف الغرب المسيحى لها بالمرصاد بسبب تزعمها للعالم الاسلامى وقضائها على الرئة اليمنى للعالم المسيحى وهى بيزنطة ، كما كانت روسيا تناصبها العداء بدعوى حمايتها للكنيسة الارثوذكسية ورغبتها في تخليص الاماكن الارثوذكسية من قبضة العثمانيين ، ووقفت الصهيونية العالمية تكيد للدولة العثمانية بسبب وقوف السلطان عبد الحميد الثانى في وجه الاطماع الصهيونية في فلسطين .

كل ذلك اتاح الفرصة امام اعداء الدولة العثمانية ، وفي مقدمتهم بريطانيا التى

كانت قد بدات تدرك اهمية جزيرة قبرص بالنسبة لامبراطوريتها في الشرق ، واستطاع رئيس الوزراء الانجليزى اليهودى « دزرائيلى » ان يرغم العثمانيين على قبول ما يعرف بالتحالف الدفاعى عام ١٨٧٨ م ، وبمقتضاه قبلت الدولة العثمانية احتلال بريطانيا لجزيرة قبرص مقابل ضمان بريطانيا الدفاع عن الممتلكات العثمانية في آسيا ضد روسيا ، ودفع مساعدة مالية قدرها ٩٢٨٠٠ جنيه استرلينى .

ولما كانت انجلترا تخشي معارضة الدول الاوروبية لهذا الاحتلال وخاصة فرنسا ، فقد اتفقت معها على ان تطلق يدها في تونس ، كما اتفقت مع الروسيا سرا على تطلق يدها فيما تملك من اراض عثمانية ، ولذلك سلمت كل من فرنسا والروسيا فى مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ م بالوجود البريطانى فى جزيرة قبرص .

ولقد كان ذلك من اكبر الاخطاء التى ارتكبتها الدولة العثمانية في حق الاسلام والعروبة ، وكان طبيعيا ان تعمل انجلترا على تغيير الوضع فى الجزيرة عن طريق مضايقة مسلميها واجبارهم على الهجرة من قبرص وافساح المجال امام مسيحى اليونان للتوغل في الجزيرة ، فانخفضت بذلك نسبة السكان المسلمين وارتفعت نسبة السكان المسيحيين الى ان قامت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ م .

وكانت سياسة انجلترا في قبرص تنبع من المنطلقات التالية : ـ

اولا : تحقيق اهداف الغرب الاستراتيجية :

كانت اولى اهتمامات انجلترا بجزيرة قبرص ان تظل الجزيرة قاعدة سياسية واستراتيجية تخدم الاستعمار البريطانى بوجه خاص والامبريالية الغربية بوجه عام مما يقتضي معه عدم الموافقة على ضم جزيرة قبرص الى اى من الدولتين ـ تركيا او اليونان ـ او الموافقة على تقسيم الجزيرة الى دولتين منفصلتين ـ وهى السياسة الغربية في الجزيرة حتى الآن ـ لان في وجود قبرص دولة واحدة يسهل على البريطانيين تنفيذ سياستهم هناك، ومن اجل ذلك وقفت انجلترا تؤيد « الاسقف مكاريوس » ـ اول رئيس لجمهورية قبرص المستقلة ـ وتساعده على اداء الدور المطلوب منه،فهو أولا كان يعارض فكرة ضم قبرص الى اليونان مما جعله هدفا لهجوم منظمة ايوكا والحرس الوطنى ، وغضب الحكومة اليونانية ، وهو في نفس الوقت يعارض فكرة تقسيم الجزيرة واقامة دولتين منفصلتين هناك احداها للقبارصة

الاتراك والثانية للقبارصة اليونانيين ، هذا فضلا عن رفضه طبعا اى فكرة لارتباط قبرص بتركيا بأى شكل من اشكال الارتباط .

ثانيا : ارضاء اليونانيين :

كذلك حاولت انجلترا ارضاء اليونان بالعمل على اعادة صياغة التجمعات الطائفية ، مما يجعل للقبارصة اليونانيين اغلبية سكانية بالنسبة للقبارصة الاتراك . وبذلك تسترضي انجلترا الكنيسة اليونانية وتدعم اقدام زعيم القبارصة اليونانيين في الجزيرة ـ الاسقف مكاريوس ـ وتدفع القبارصة اليونانيين للوقوف من خلفه خصوصا منذ ان اعلنت انجلترا في معاهدة لوزان ١٩٢٣ م تنازلها عن ملكيتها الرسمية لقبرص ، وعينت معتمدا بريطانيا لحكم الجزيرة عام ١٩٢٥ ، وكونت لجنة تنفيذية من سبعة اعضاء من الانجليز ومجلس تشريعى من ٣٠ عضوا ينتخب منهم ١٥ عضوا ويعين الباقون ١٢ من القبارصة اليونانيين المسيحيين وثلاثة فقط من القبارصة المسلمين .

وليس من شك في ان اليونانيين ـ سكان دولة اليونان ـ رحبوا بالوجود الانجليزى في قبرص املا منهم في ضم الجزيرة اليهم ، وتكونت الحركة المعروفة بحركة « انوسيس » Enosis ومعناها الاتحاد مع اليونان، وعلى الرغم من العطف الدينى الانجليزى بالنسبة لزيادة الوجود المسيحى في الجزيرة الا ان النظرة السياسية الانجليزية لجزيرة قبرص كانت تغلب عليها مصالحها الخاصة حتى ولو تعارضت مع حلفائها اليونانيين ، وهى الواقعية الانجليزية التى تفرق دائما بين الجوانب العاطفية والجوانب السياسية .

ثالثا : انضمام قبرص لمجموعة دول عدم الانحياز :

لا تمانع انجلترا في ان يلعب « مكاريوس » ـ وقبرص عضو في الكومنولث البريطانى ـ دوره بين دول عدم الانحياز كى تجنب قبرص اى محاولة للتدخل العربى في شئون الجزيرة بدعوى الحفاظ على مصالح الاقلية الاسلامية فيها ، لان ميثاق عدم الانحياز ينص على عدم السماح بالتدخل في الشئون الداخلية للدول الاعضاء ، ومن هنا لعب مكاريوس دوره ببراعة سياسية فائقة ، واتيحت له فرص التحرك في بلاد العالم العربى كرئيس لجمهورية تؤمن بسياسة عدم الانحياز وحقوق الشعب

الفلسطيني في تقرير المصير ، وقد ادى ذلك بطبيعة الحال الى تقييد حركة الجالية القبرصية التركية المسلمة في المجالات العربية والدولية ، وهي الشكوى التي يرفعها دائما زعماء القبارصة الاتراك في المؤتمرات الاسلامية.

رابعا : فتح ابواب الجزيرة للتسلل الصهيوني :

وذلك انطلاقا من كون جزيرة قبرص تشكل موقعا استراتيجيا هاما بالنسبة لاسرائيل ، وبذلك لا نعجب اذا راينا نسبة اليهود الضئيلة في الجزيرة بالنسبة للديانات الاخرى الموجودة بالجزيرة اذ تبلغ نسبة المسيحيين الارثوذكس مع بعض الموازنة ٧٩٪ بينما تبلغ نسبة المسلمين في الجزيرة ١ر١٩٪ ونسبة اليهود ٩ر١٪ . ولعلنا نذكر كيف استخدم الانجليز جزيرة قبرص في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م .

خامسا : منع التسلل الشيوعي في الجزيرة :

وتعمل انجلترا على منع التسلل الشيوعي من الدخول الى جزيرة قبرص ، وقد نجحت انجلترا في حرمان حزب الاتحاد القبرصي الديمقراطي من الحصول على اية مقاعد في المجلس التشريعي لقبرص ، واخذ دوره يتضاءل بتضاؤل دور الحزب الشيوعي في اليونان ، وكان يستمد نشاطه من « براغ » عاصمة تشيكوسلوفاكيا ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل الشيوعيين يؤيدون استقلال الجزيرة عن اليونان بعد ان كانوا من قبل يطالبون بضمها الى اليونان .

موقف دول حلف الاطلنطي من المشكلة

تقف الدول الغربية مؤيدة للسياسة البريطانية في قبرص على طول الخط تحقيقا لاهداف الحلف ، وتدعيما للقواعد الانجليزية بالجزيرة لمواجهة مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي وللمحافظة على امن غربي البحر المتوسط ، ورغبة من الولايات المتحدة في الحد من المد الشيوعي الى الجزيرة ، وايجاد نوع من التوازن بين تركيا واليونان ، وهما دولتان في حلف الاطلنطي تعمل الولايات المتحدة على ابقائها في اطار الحلف ، ولذلك كثيرا ما تشير كل من الدولتين بأصبع الاتهام الى الولايات المتحدة بسبب بعض مواقفها من المشكلة القبرصية ، ولذلك فان مشكلة القبارصة الاتراك المسلمين في قبرص لا تعتبر مشكلة محلية بسبب الظروف الدولية المحيطة بها .

موقف دول حلف وارسو من المشكلة

ليس من شك في ان الاستراتيجية الشيوعية تقوم على الاستفادة من الاضطرابات والثورات الداخلية ولذلك فان استمرار الصراع بين الطائفتين التركية واليونانية في قبرص يتيح للشيوعية المزايا التالية : ـ

١ ـ اتاحة الفرصة امام الجناح القبرصي لحزب الاتحاد القبرصي الديمقرطى للحركة تنفيذا للسياسة الموجهة من براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا بتخطيط من موسكو .

٢ ـ تصديع وحدة الصف الغربى في حلف الاطلنطى بايجاد نوع من عدم الثقة بين كل من تركيا واليونان وبين الولايات المتحدة ، بسبب المعادلة الصعبة التى فرضت على الولايات المتحدة في هذه المشكلة ، بالاضافة الى استمرارية الخلاف بين كل من تركيا واليونان .

٣ ـ ان اى نجاح يمكن ان تكسبه الكتلة الشرقية في جزيرة قبرص يدعم الوجود السوفييتى في المياه الدافئة وخاصة مياه البحر المتوسط .

٤ ـ خلق نوع من عدم التوازن داخل الجامعة العربية بسبب اختلاف وجهات النظر بين الدول العربية حول مشكلة المسلمين في قبرص، فمن الدول العربية من يفضل الالتزام بسياسة عدم الانحياز وعدم التدخل في شئون دولة عضو في العالم الثالث . ومنها من تغلب عليه الالتزامات الدينية ، وضرورة التدخل بصورة من الصور لدعم حقوق المسلمين بالجزيرة، بما لا يتعارض مع مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول . وقد امكن حل هذه المعادلة الصعبة بقيام الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى ، وهى منظمة لا تنظر اليها الكتلة الشرقية ـ الشيوعية ـ بعين الرضا .

موقف كل من تركيا واليونان

تقف تركيا الى جانب القبارصة الاتراك بطبيعة الحال الى حد التدخل المسلح عند اشتداد الازمة ، ويتأرجح موقفها بين الرغبة في اقامة دولتين منفصلتين في الجزيرة على اساس وجود قوميتين متميزتين في الجزيرة ، احداها تركية مسلمة والاخرى يونانية مسيحية ، وبين الموافقة على نوع

من الاستقلال الذاتى للقبارصة الاتراك في اطار حكومة فيدرالية ، شريطة ان تسلم الحكومة القبرصية بوجهة نظر المسلمين الذين يؤكدون حقهم في اكثر من ثلث الجزيرة ، بينما يصر القبارصة اليونانيون على ان ما يملكه المسلمون لا يكاد يصل الى السدس .

اما اليونان فهى بطبيعة الحال تقف الى جانب القبارصة اليونانيين في وجهة نظر تتأرجح هى الاخرى بين الموافقة على قيام الوحدة السياسة بين شطرى الجزيرة وفقا لما تتمناه الحكومة القبرصية ، وبين الامل البعيد في ضم جزيرة قبرص الى اليونان ، كما حدث بالنسبة لجزيرة كريت وتصفية الوجود القبرصي التركى في الجزيرة .

وجهة النظر القبرصية التركية الاسلامية

تتلخص وجهة النظر القبرصية التركية الاسلامية في موجز خطاب القاه السيد / «رءوف دنكتاش» زعيم القبارصة الاتراك في مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى الذى عقد في استانبول في جمادى الاولى ١٣٩٦ هـ الموافق لعام ١٩٧٦ م ، وتحدث فيه عن المعاناة التى يعيشها المسلمون في قبرص تحت سيطرة القبارصة اليونانيين ، وخاصة حين كان مسلمو قبرص موزعين بين الشمال والجنوب ، وكان اتراك الجنوب يعانون من عسف السلطات القبرصية اليونانية مما اضطرهم في سبتمبر ١٩٧٥ م الى القيام بعملية تبادل سكانى ، وغادر القبارصة الاتراك المناطق الجنوبية من قبرص ليعيشوا مع اخوانهم في المناطق الشمالية .

وتحدث « دنكتاش » كيف كان ٣٠٧ الف مسلم قبرصي يعيشون كلاجئين لا ينظر اليهم المسئولون الا كمجرد جالية محرومة من الحقوق في الداخل والخارج ، وقد استغل الحكم القبرصى رضوخ كثير من الدول العربية لمبدا عدم التدخل في الشئون الداخلية لدول كتلة عدم الانحياز واخذ يخرس كل الاصوات القبرصية التركية التى تطالب بحقوقها ، وحرم الاتراك القبارصة من حق التعبير عن وجهة نظرهم في المسألة القبرصية في المحافل الدولية لعدم وجود كيان سياسي او ذاتى لهم ، وكانت السلطات القبرصية اليونانية تتحدث باسم الاتراك القبارصة بما يتناقض تماما مع مصالحهم وامانيهم .

واعلن « دنكتاش » في هذا المؤتمر ان الحكومة القبرصية الحالية لا

يمكن ان تدعى تمثيل قبرص ، وذكر لاعضاء المؤتمر ان الحكومة القبرصية تتنكر لاتفاق كان قد تم بين الجاليتين وقبل عملية المبادلة بخمسة عشر عاما باعتبار قبرص دولة ثنائية القومية تجمع بين القبارصة اليونانيين والاتراك، ورفض الاسقف مكاريوس اجراء اى حوار او اتصال مع « دنكتاش » منذ ديسمبر ١٩٦٣ م ، واحتكر لنفسه حق التحدث بين القبارصة الاتراك في المحافل الدولية متجاهلا تماما حقوقها ، وطالب دنكتاش في المؤتمر ان يكون للجانب القبرصي مكانا بين الدول الاسلامية الشقيقة ، ومكانها على الصعيد الدولى باسم آلاف الشهداء الذين استشهدوا في ميادين الجهاد .

وقد كرر « دنكتاش » هذه المطالب في المؤتمر الاسلامى الذى عقد في ليبيا عام ١٩٧٧ م ، وحذر من ان يكون مصير القبارصة الاتراك المسلمين نفس مصير مسلمى جزيرة كريت .

وجهة النظر القبرصية اليونانية

كان القبارصة اليونانيون قد نظموا انفسهم تنظيما كاملا ، معتمدين على التعاطف الانجليزى وتقربهم من الدولة اليونانية الام،بالاضافة الى الدعم الصهيونى الكامل ، وتشكلت في قبرص ثلاثة منظمات او احزاب ، بالاضافة الى منظمة « ايوكا » السرية ، وهذه الاحزاب هى : ـ

١ ـ حزب الجبهة البطريركى ، وكان يرأسه الاسقف مكاريوس وكل اعضائه من اليونانيين .

٢ ـ حز ب الجيل الشيوعى ويسمى الحزب التقدمى للشعب العامل، وكل اعضائه من اليونانيين .

٣ ـ حزب الاتحاد القبرصى الديمقراطى ، وهو الحزب المعارض لحزب الجبهة البطريركى .

اما المنظمة السرية « ايوكا » ـ الجبهة الوطنية لتحرير قبرص ـ بزعامة « جريفاس » وهو جنرال يونانى متقاعد وصل الى الجزيرة كزائر ظاهريا ، ولكنه كان في الحقيقة قد جاء لايجاد هذا التنظيم السرى المعادى للقبارصةالاتراك ، والمطالبة بضم قبرص الىاليونانشأنها شأن جزيرة كريت، وعلى الرغم من الميول الانجليزية لليونان ، الا ان انجلترا لم ترحببهذا التطرف

من جانب هذه المنظمة لانها كانت لا توافق على مبدا الضم السياسي للكيان القبرصي الى اليونان ، ولذلك فانها كانت ترى في المطران مكاريوس حلقة التوازن بين مطالب القبارصة الاتراك ومطالب منظمة ايوكا ، ولعل ذلك كان السر في مساندة كل دول حلف الاطلنطى لمكاريوس في محنته عقب حركة الانقلاب التى قامت ضده بالجزيرة ، وعودته ثانية الى مكان الصدارة في جزيرة قبرص الى ان توفى .

والحقيقة التى لا شك فيها ان القبارصة اليونانيون هم الذين تنكروا للقبارصة الاتراك ، وقرارات مؤتمر « زيوريخ » الذى عقدته انجلترا في سنة ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩ م ، وحضره عدنان مندريس ، رئيس وزراء تركيا بعد اجتماع تمهيدى لوزيرى خارجية الدولتين وبعد اتفاق رئيسا الوزارتين ، ذهبا الى لندن حيث عقدا مع « سلوين لويد » وزير خارجية بريطانيا اجتماعا حضره الاسقف مكاريوس عن القبارصة اليونانيين ، «وفاضل كوتشوك» عن القبارصة الاتراك ، وانتهى الاتفاق الى اعتبار قبرص جمهورية مستقلة رئيسها من القبارصة اليونانيين ونائب رئيسها من القبارصة الاتراك، وينتخبان لمدة خمس سنوات .

كما نص الاتفاق على ان يكون للرئيس ونائبه حق الفيتو ضد اى قانون لا يوافقان عليه ، اما مجلس الوزراء فيتكون من عشرة اعضاء سبعة منهم قبارصة يونانيين وثلاثة قبارصة اتراك ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة، وليس من شك في ان ذلك كان لصالح اصحاب الاغلبية وهم اليونانيين ، ورؤى أن يكون أحد الوزراء من القبارصة الاتراك للدفاع او للمالية أو للخارجية، اما السلطة التشريعية فقد وضعت في يد مجلس نواب ينتخب لمدة خمس سنوات ، ٧٠٪ من اعضائه للقبارصة اليونانيين و ٣٠٪ للقبارصة الاتراك على أن تقوم كل جماعة منهما باختيار نوابها ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة .

اما الجيش فيتكون من ٢٠ الف جندى ٦٠٪ من عددهم من القبارصة اليونانيين و ٤٠٪ من القبارصة الاتراك ، وتتكون قوات الشرطة من ٢٠٠٠ شرطى ٧٠٪ منهم من القبارصة اليونانيين و ٣٠٪ منهم من القبارصة الاتراك وتقرر أن تدخل قبرص المستقلة فى تحالف عسكرى مع اليونان وتركيا وتستبعد تماما فكرة اتحاد قبرص مع أى دولة اخرى كليا أو جزئيا ، كما تستبعد ايضا فكرة التقسيم ، واحتفظت انجلترا بقاعدتين عسكريتين في جنوب الجزيرة الى جانب جميع مواقعها السابقة في الطرق والموانى ، وتستمر

قبرص في تقديم تسهيلاتها لبريطانيا في ميناء « فاما جوستا » والطيران فوق قبرص دون قيد ، واستعمال مطار « نيقوسيا » زمن السلم والحرب .

ولما اجريت انتخابات الرئاسة فاز « مكاريوس » رئيس حزب الجبهة البطريركى على « جون كليريدس » رئيس حزب الاتحاد القبرصي الديمقراطى واختير « فاضل كوتشوك » نائبا لـه ، لانه كان المرشح الوحيد من جانب المسلمين الاتراك .

الفصول الاخيرة للمشكلة القبرصية

ليس هناك شك في ان هناك من العوامل ما ساعد على تردى الاوضاع في جزيرة قبرص نذكر من بينها ما يلى :

اولا : ان السلطة القبرصية تجاهلت الى حد كبير حقوق الاقلية التركية ، ولم تحاول ان تبقى على معابر الحوار بين الطرفين ، استنادا الى اغلبية تؤيدها وانقيادا لاتجاهات متطرفة كان يحركها الوازع الدينى وعدم الشعور بالمسئولية .

ثانيا : الالحاح اليونانى المستمر على السلطة القبرصية للاسراع في تحقيق الوحدة القبرصية اليونانية رغم المعارضة التركيةوالانجليزيةوالواقعية « المكاريوسية » لدرجة ان «مكاريوس» اضطر في وقت من الاوقات للتضحية بوزير خارجيته « سبيروس كبريانو » ـ الرئيس الحالى لجمهورية قبرص ـ لانه كان يجاهر باستقلال قبرص عن كل من اليونان وتركيا .

ثالثا : الصراعات الداخلية الحزبية في قبرص ، واستغلال « الحزب التقدمى للشعب العامل لاثارتها ، بالاضافة الى الاعمال الاجرامية التى كان يقوم بها « جريفاس » ومنظمة « ايوكا السرية ـ الجبهة الوطنية لتحرير قبرص ـ مما اثار الجالية القبرصية التركية .

رابعا : سوء تقدير الحكومة العسكرية اليونانية واتجاهها الى محاولة تعويض فقدانها الرصيد الداخلى في اليونان بافتعال انتصارات خارجية كان من بينها محاولة ضم الجزيرة القبرصية اليها ودفع منظمة « ايوكا » للقيام بأعمال تخريبية بما في ذلك محاولة التخلص من عامل الاتزان الوحيد في الجزيرة وهو « مكاريوس » الذى كان يحظى بتأييد حلف الاطلنطى .

خامسا : عدم ادراك العناصر المتطرفة اليونانية الى ظهور منظمة عالمية جديدة تقف الى جانب تركيا والقبارصة الاتراك في الدفاع عن حقوقهم المشروعة ، وهى منظمة المؤتمر الاسلامى بأمانتها العامة .

سادسا : على الرغم من الاقلية القبرصية التركية في الجزيرة الا انها كانت تتمتع بوحدة سياسية داخلية تتمثل في وجود حزب واحد يضمها ويدافع عن حقوقها وهو حزب الاتراك الوطنيين ، بالاضافة الى زعامة واحدة تمثلت في « فاضل كوتشوك » ثم « رءوف دنكتاش » .

ولذلك فانه ما كادت تقوم الحكومة العسكرية اليونانية بتنفيذ مخططها في قبرص عن طريق الحرس الوطنى القبرصى ومنظمة ايوكا السرية ، ودفعها الى الثورة على حكومة مكاريوس والاطاحة به والمناداة بضم قبرص الى اليونان كما سبق ان حدث في جزيرة كريت ، حتى ادركت تركيا خطورة الموقف ، وكانت تعلم مسبقا ان هذا الاندفاع من جانب الحكومة العسكرية اليونانية ، يتعارض مع السياسة الانجليزية وسياسة حلف الاطلنطى ، واجتاحت بقواتها الجزيرة لحماية القبارصة الاتراك المسلمين ، واستطاع « مكاريوس » ان يؤلب الرأى العام العالمى ضد سياسة الحكومة اليونانية العسكرية ، انتهى الامر بفشلها وسقوطها وعودةالنظام الديمقراطى الى كل من اليونان وقبرص، وان كانت مشكلة قبرص قد باتت تزداد تعقيدا بسبب اصرار كل من الجالية القبرصية التركية ، والحكومة التركية على مواجهة الموقف بصورة حاسمة في الجزيرة حتى لا يتكرر ما حدث سواء من جانب اليونان او من جانب الاغلبية اليونانية في قبرص .

ولما كانت المشكلة القبرصية تشكل واحدة من المشكلات العالمية التى تهتم بها التكتلات الكبرى ، بدأت الجهود الدولية تبذل لمحاولة التوفيق بين وجه نظر القبارصة الاتراك تؤيدها تركيا وكثير من الدول الاسلامية ، وهى التى ترى ضرورة قيام كيان مستقل ذاتى للمسلمين في قبرص في المناطق التى يسكنونها ، ووجهة نظر القبارصة اليونانيين التى ترى في ذلك تجزئة للوحدة القبرصية وتصر على الابقاء على الوحدة السياسية والوطنية للجزيرة ، مع اشراك القبارصة الاتراك في الحكم وفق نسبتهم العددية .

وفي اثناء ذلك عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية السابع في استانبول في الجمهورية التركية من ١٣ ـ ١٦ جمادى الاولى ١٣٩٦ الموافق ١٢ـ١٥ مايو ١٩٧٦ . وناقش المشكلة القبرصية بعد الاستماع الى بيانين

احدهمـا من وزير الخارجية التركيـة ، والثانى من زعيم القبارصة الاتراك « رءوف دنكتاش » واتخذ التوصيات التالية : ـ

١ ـ المساواة في الحقوق بالنسبة للقبارصة الاتراك المسـلمين كشريك مع القبارصة اليونانيين في الاستقلال والوحدة الاقليمية والسيادة ، وعـدم انحياز جمهورية قبرص مع تحريرها من القواعد العسكرية .

٢ ـ الموافقة على الجهـود التى يبذلهـا القبارصة الاتراك المسلمون في السعى لتسوية سلمية سياسية عن طريق المباحثات بين الطرفين القبرصيين التركى واليونانى ، تقوم على اساس الدستور الفيدرالى الـذى يسـتطيع الطرفان الحياة معا في سلام في اطاره ، والتعايش معا جنبا الى جنب .

٣ ـ الى ان يتم حل المشكلة القبرصية يكون من حق مسلمى قبرص ان يسمع صوتهم في كل المحافل الدولية ، التى تناقش فيها المشكلة القبرصية على اساس المساواة مع ممثلى القبارصة اليونانيين .

٤ ـ الموافقة على دعوة ممثلى القبارصة الاتراك المسـلمين في قبرص لحضور اللقاءات القادمة للمؤتمر الاسلامى .

وحضر الوفد القبرصي التركى المؤتمر الثامن الاسلامى الذى عقد في ليبيا في مايو ١٩٧٧ م ، وتأكدت في هذا المؤتمر نفس التوصيات التىصدرت في المؤتمر السابع ، بالاضافة الى الاعتراف بحق القبارصة الاتراك فيالاستقلال الـذاتى .

ومهما يكن من امر فالمشكلة القبرصية تحكمها الزوايا التالية : ـ
اولا : الوضع التاريخى للوجود الاسلامى للقبارصة الاتراك المسلمين في جزيرة قبرص .

ثانيا : الظروف الدولية المحيطة بالمشكلة القبرصية .

ثالثا : ضرورة التوفيق بين آمال القبارصة الاتراك والقبارصة اليونانيين في اطار الوحدة الوطنية للجزيرة .

مصادر الكتاب

أولا : الكتب العربيـــــة :

١ – د . إبراهيم العدوى : يقظة السودان القاهرة ١٩٥٦ م

٢ – إبراهيم فوزى باشا : السودان بين يدى غوردون وكتشنر ٢ جزء القاهرة ١٩٠١ م

٣ – ابن بطوطة – تحقيق محمود الشرقاوى : رحلة ابن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وأفريقيا القاهرة ١٩٦٨ م

٤ – ابن تيمية (تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية) : كتاب الزيارة من مجلد الجامع الفريد الرياض د . ت

٥ – ابن جرير الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١٣ جزء القاهرة ١٢٤٧ هـ

٦ – ابن حجر : تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والغفران الكويت ١٣٩٢ هـ

٧ – ابن حوقل : المسالك والممالك ليدن ١٨٩٩ م

٨ – ابن خلكان (تحقيق إحسان عباس) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٨ جزء بيروت ١٩٧٢ م

٩ – ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨ جزء ليدن ١٣٢٢ هـ

١٠ – ابن هشام – تحقيق مصطفى السقا : السيرة النبوية الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧١ م

١١ – أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٨ أجزاء القاهرة د . ت.

١٢ – د . أحمد أمين : زعماء الإصلاح فى العصر الحديث القاهرة ١٩٤٨م

١٣ – د . إحسان حقى : باكستان ماضيها وحاضرها بيروت ١٩٧٣ م

١٤ – أحمد حسنين : فى صحراء ليبيا القاهرة د . ت.

١٥ – أحمد صدقى الدجانى : أحاديث عن تاريخ ليبيا فى القرنين الثامن والتاسع عشر طرابلس الغرب ١٩٦٥ م

١٦ – أحمد عسه : معجزة فوق الرمال بيروت ١٩٦٦ م

١٧ – البلاذرى : فتوح البلدان القاهرة ١٣١٩ هـ

١٨ – د. السيد رجب حراز : التوسع الإيطالى فى شرق أفريقيا القاهرة ١٩٦٠ م

١٩ – : المدخل إلى تاريخ مصر الحديث القاهرة ١٩٧٠ م

٢٠ – العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان القاهرة د. ت.

٢١ – الغزالى (تحقيق د. عبد الحليم محمود) : المنقذ من الضلال مع أبحاث ودراسات عن الإمام الغزالى ط ٧ القاهرة ١٩٧٢ م

٢٢ – القاسم بن إبراهيم : الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع بغداد ١٣٤٨ هـ

٢٣ – القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ط ٣ ٢٠ جزء القاهرة ١٩٦٧ م

٢٤ – الليدى آن بلنت ترجمة محمد أنعم غالب : رحلة إلى بلاد نجد الرياض ١٩٦٧ م

٢٥ – المسعودى (أبى الحسن على بن الحسين بن على) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢ جزء القاهرة د. ت.

٢٦ – د. أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر.

٢٧ – بيير رنوفان – ترجمة د. جلال يحيى : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ – ١٩١٤ م) القاهرة ١٩٧٤ م

٢٨ – توماس أرنولد – ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون : الدعوة إلى الإسلام القاهرة ١٩٧٠ م

٢٩ – جامعة السيد محمد بن على السنوسى الإسلامية : ماضيها وحاضرها طرابلس ١٩٦٢ م

٣٠ – جلال الدين السيوطى : تاريخ الخلفاء بيروت ١٩٦٩ م

٣١ – د . جلال يحيى : الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية القاهرة ١٩٥٩ م
٣٢ – جلال مظهر : حضارة الإسلام وأثرها فى الترقى العالمى القاهرة ١٩٧٤ م
٣٣ – جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده : العروة الوثقى بيروت
٣٤ – د . جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية القاهرة ١٩٧٥ م
٣٥ – جورج فاضلو حورانى – ترجمة د . السيد يعقوب بكر : العرب والملاحة فى المحيط الهندى فى العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى القاهرة د . ت .
٣٦ – حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين القاهرة ١٩٣٥ م
٣٧ – د . حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى ٣ جزء ط ٢ القاهرة ١٩٧٤ م
٣٨ – د . حسن سليمان محمود : المملكة العربية السعودية القاهرة ١٩٦٠ م
٣٩ – د . حسن محمود أحمد : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقية القاهرة ١٩٦٣ م
٤٠ – حسين بن غنام : تاريخ نجد أو روضة الأفكار لمرتاد حال الأمام وتعداد غزوات ذوى الإسلام القاهرة ١٩٦١ م
٤١ – د . حسين فوزى النجار : الشرق العربى بين حربين القاهرة
٤٢ – : مع الأحداث فى الشرق الأوسط القاهرة ١٩٥٦ م
٤٣ – ديلاس أوليرى – ترجمة تمام حسان : الفكر العربى القاهرة ١٩٦١ م
٤٤ – د . رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ط ١ القاهرة ١٩٦٥ م
٤٥ – : أفريقيا فى العلاقات الدولية ط ١ القاهرة ١٩٧٥ م
٤٦ – : تطور التعليم فى ليبيا فى العصور الحديثة
طرابلس الغرب ١٩٧٢ م

٤٧ – : مصر والسودان فى العلاقات الدولية القاهرة ١٩٧٩ م
٤٨ – : أمريكا والعلاقات الدولية القاهرة ١٩٧٩ م
٤٩ – د . زاهر رياض : استعمار أفريقيا القاهرة ١٩٦٥ م
٥٠ – د . زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى القاهرة ١٩٤٨ م
٥١ – ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية بيروت ١٩٦٠ م
٥٢ – : نشوء الفكرة القومية
٥٣ – د . سعيد عاشور : السيد أحمد البووى ط ٢ القاهرة ١٩٦٧ م
٥٤ – شاتليه – ترجمة مساعد اليافى ومحب الدين الخطيب : الغارة على العالم الإسلامى ط ٢ جدة ١٣٨٧ هـ
٥٥ – د . صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر القاهرة ١٩٧١ م
٥٦ – د . طه عبد الباقى سرور : الحسين بن منصور الحلاج ، شهيد التصوف الإسلامى ط ٢ القاهرة ١٩٦٩ م
٥٧ – عباس محمود العقاد : الإسلام فى القرن العشرين حاضره ومستقبله ط ٢ بيروت ١٩٦٩ م
٥٨ – : محمد على جناح دار الهلال القاهرة
٥٩ – عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء القاهرة د . ت .
٦٠ – عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال القاهرة ١٩٦٦ م
٦١ – عبد الرحمن بن عبد الله السعدى : تاريخ السودان القاهرة د . ت .
٦٢ – عبد الرحمن زكى : أفريقية الإسلامية
٦٣ – د . عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ط ١ القاهرة ١٩٦٩ م
٦٤ – عبد العزيز عبد المجيد : التربية فى السودان والأسس النفسية والإجتماعية التى قامت عليها ٣ أجزاء القاهرة ١٩٤٩ م

٦٥ – عبد القادر خان – ترجمة إبراهيم نوار : ماسأة كمشمير .

٦٦ – عبد الكريم الخطيب : الدعوة الوهابية ط ٢ القاهرة ١٩٧٤ م
٦٧ – عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠ – ١٣٧٠ هـ) القاهرة د . ت .
٦٨ – د . عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى أفريقيا القاهرة ١٩٥٩ م
٦٩ – د . عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين فى تحرير الهند القاهرة ١٩٦٤ م
٧٠ – عثمان الكعاك : مراكز الثقافة فى المغرب من القرن الـ ١٦ إلى القرن الـ ١٩ القاهرة ١٩٥٨ م
٧١ – عثمان صالح سبى : تاريخ أريتريا بيروت ١٩٧٤ م
٧٢ – د . عزة النص : أحوال السكان فى العالم العربى القاهرة ١٩٥٥ م
٧٣ – على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة القاهرة ١٩٦٩ م
٧٤ – د . فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية (٩٨ - ١٣٢ هـ – ٧١٦ - ٧٤٩م القاهرة ١٩٧٠ م
٧٥ – د . فيليب رفلة : الجغرافيا السياسية لأفريقيا القاهرة ١٩٦٥ م
٧٦ – كارل بروكلمان – ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكى : تاريخ الشعوب الإسلامية بيروت ١٩٦٥ م
٧٧ – كراتشكوفسكى – ترجمة د . محمد منير مرسى : مع المخطوطات العربية القاهرة
٧٨ – لوثروب ستودارد – ترجمة عجاج نويهض – تعليق شكيب أرسلان : حاضر العالم الإسلامى ٤ أجزاء فى مجلدين بيروت ١٩٧٣ م
٧٩ – ماكس لينر – ترجمة د . راشد البراوى : أمريكا كحضارة ٢ جزء القاهرة ١٩٦٦ م
٨٠ – د . محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر الرياض ١٩٧٩ م

٨١ ــ محمد الطيب الأشهب : السنوسى الكبير القاهرة د . ت .

٨٢ ــ د . محمد ربيع شريف وآخرون : دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة القاهرة د . ت .

٨٣ ــ محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد الرياض د . ت .

٨٤ ــ : ثلاث عشر رسالة فى مجلد الجامع الفريد الرياض د . ت .

٨٥ ــ : كشف الشبهات فى مجلد الجامع الفريد الرياض د . ت .

٨٦ ــ محمد بن على السنوسى : الدرر السنية فى أخبار السلالة الأدريسية بنغازى ١٩٦٨ م

٨٧ ــ د . محمد رياض ، د . كوثر عبد الرسول : أفريقيا دراسة لمقومات القارة بيروت ١٩٧٣ م

٨٨ ــ محمد عطا ، د . عبد الحميد البطريق : باكستان فى ماضيها وحاضرها

٨٩ ــ د . محمد عوض : السودان الشمالى سكانه وقبائله القاهرة ١٩٥١ م

٩٠ ــ د . محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى تونس ١٩٧٧ م

٩١ ــ د . محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة القاهرة ١٩٤٨ م

٩٢ ــ : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن الـ ١٩ القاهرة ١٩٥٧ م

٩٣ ــ د . محمد كامل ليلة : المجتمع العربى والقومية العربية القاهرة ١٩٦٦ م

٩٤ ــ د . محمد لطفى جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام بدون ناشر ودون تاريخ

٩٥ ــ محمد مصطفى بازامة : العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا فى ليبيا طرابلس ١٩٦٥م

٩٦ – محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ٣ أجزاء القاهرة ١٩٣١ م
٩٧ – محمود أبو رية : جمال الدين الأفغانى ط ٢ القاهرة ١٩٧١ م
٩٨ – محمود شاكر : تركستان بيروت ١٩٧٠ م
٩٩ – : قفقاسيا بيروت ١٩٧٢ م
١٠٠ – : تركستان الصينية بيروت ١٩٧٣ م
١٠١ – : تشاد بيروت ١٩٧٢ م
١٠٢ : مصطفى بعيو : دراسات فى التاريخ اللوبى القاهرة ١٩٤٥ م
١٠٣ – د . مصطفى محمود : الماركسية والإسلام القاهرة
١٠٤ – مكسيم رونسون – ترجمة نزيه الحكيم : الإسلام والرأسمالية القاهرة
١٠٥ – د . مكى شبيكة : السودان عبر القرون بيروت ١٩٦٤ م
١٠٦ – : مملكة الفونج الإسلامية القاهرة ١٩٦٤ م
١٠٧ – نعوم شقير : تاريخ السودان الحديث وجغرافيته ٣ أجزاء القاهرة ١٩٠٣ م
١٠٨ – د . نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها القاهرة ١٩٧٣
١٠٩ – د . نقولا زيادة : ليبيا من الإحتلال الإيطالى إلى الإستقلال القاهرة ١٩٥٨ م
١١٠ – د . نبيه عاقل : خلافة بنى أمية دمشق ١٩٧٣ م
١١١ – ويل ديورانت – ترجمة محمد بدران : قصة الحضارة جزء
١١٢ – د . يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا بيروت
١١٣ – : الحل الإسلامى فريضة وضرورة بيروت

ثانياً: المطبوعات الرسمية : —

١ — التعليم الدينى فى ليبيا : بحث مقدم لوزراء التربية والتعليم والوزراء المسئولين عن التخطيط الإقتصادى فى الدول العربية المنعقد فى طرابلس الغرب أبريل ١٩٦٦ م

٢ — وزارة الخارجية السعودية : المعاهدات جـدة ١٩٥٦م

ثالثاً : الدوريات : —

١ — مجلة الفيصل العدد رقم ١٨ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ الرياض .

٢ — مجلة كلية البنات جامعة عين شمس لعام ١٩٦٤ : بحث بعنوان الوهابية دين ودولة بقلم الدكتور عبد الحميد البطريق .

٣ — مجلة الهلال المصرية مارس ١٩٣٣ م : بحث بعنوان الحياة الأدبية فى جزيرة العرب بقلم الدكتور طه حسين .

٤ — مجلة الخليج الجديد القطرية العدد رقم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٩ م : بحث بعنوان أبو دلف ورسالته الثانية . بقلم الدكتور محمد منيرمرسى

رابعا : الكتب الاجنبية :

1 — Awad, M. : Some Aspects of the diffusion of Arab influences in the Sudan, Cairo, 1953.

2 — Baker, Earnest: Islam in Deutch-Ostafrica, London 1925.

3 — Bartlett, V.: Struggle for Africa, London 1953.

4 — Coupland, R. : The Exploitation of East Africa, the slave trade and the scromble 1856-1890. London 1939.

5 — Day cline : A History of Commerce, London 1950.

6 — De Nova, J.A. : American Interests and Policies in the Middle East 1900-1939. Minnesoter 1968.

7 — Depping : Histore Du Commerce entre le Levant et L'Eu-

d'Amerique, Paris 1830.

8 — Fisher, S.W. : The Middle East, A History.

9 — Hakins : Studies in the history of med. science, London 1920.

10 — Hamilton : The Anglo-Egyptian Sudan from within. London 1935.

11 — Hilleson Anglo–Egyptian Sudan.

12 — Holt, P.M.: Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922, U.S. 1969.

13 — Homell, S : A History of Roman Catholic Doctrine and practice, London 1929.

14 — Kedourie, E, : Afghani and Abduh, London 1966.

15 — Kirkwood, K.: Britain and Africa, London 1965.

16 — Lenczuski, G.: The Middle East in World Affairs, 3rd ed. Cornell University press, 1971.

17 — New African Year Book, 1978, essential dates, facts and figures, London 1977.

18 — Polk, W.: The U.S. and the Arab World. Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 1965.

19 .. Stanley Lane Pool : The Mohammadan Dynasties. London 1935.

20 — Sudan Notes and Records (1918-1959). 40 volo.

21 — The African Continent, the Atlas of Africa editedly Regine Vanchi-Bonnordel, University of Paris.

22— The American Assembly Columbia University. The United States and the Middle East 1964.

23 — Wilson, A.: The Persian Gulf. London 1922.